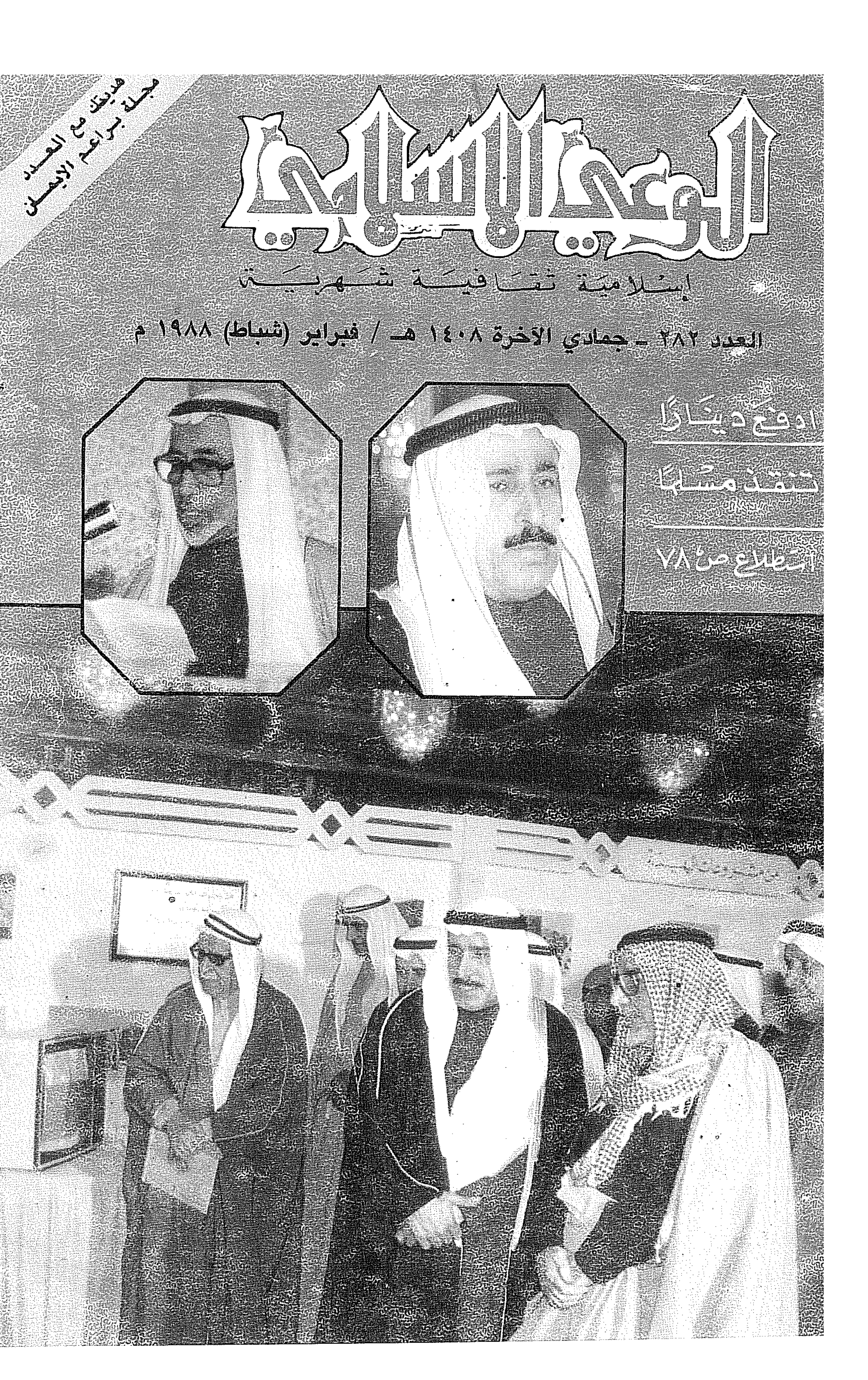
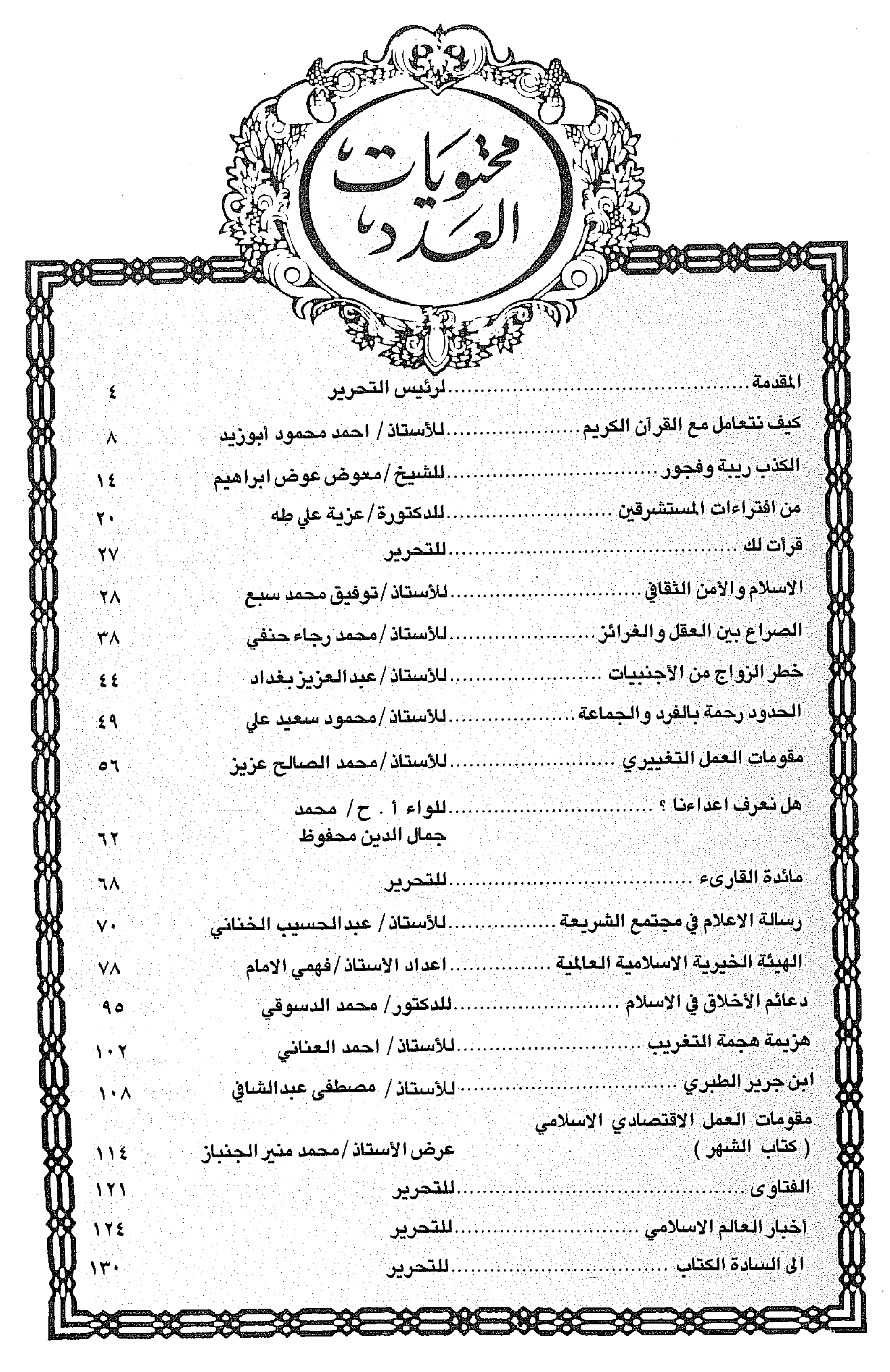
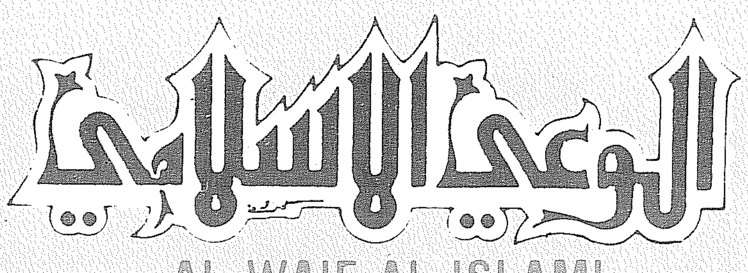

هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان
الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٨٢ ـ جمادي الآخرة ١٤٠٨ هـ / فبراير (شباط) ١٩٨٨ م
ادفع دينارًا
تنقذ مسلمًا
استطلاع ص ٧٨



محتويات العدد



AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٨٢ ـ جمادي الآخرة ١٤٠٨ هـ / فبراير (شباط) ١٩٨٨ م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

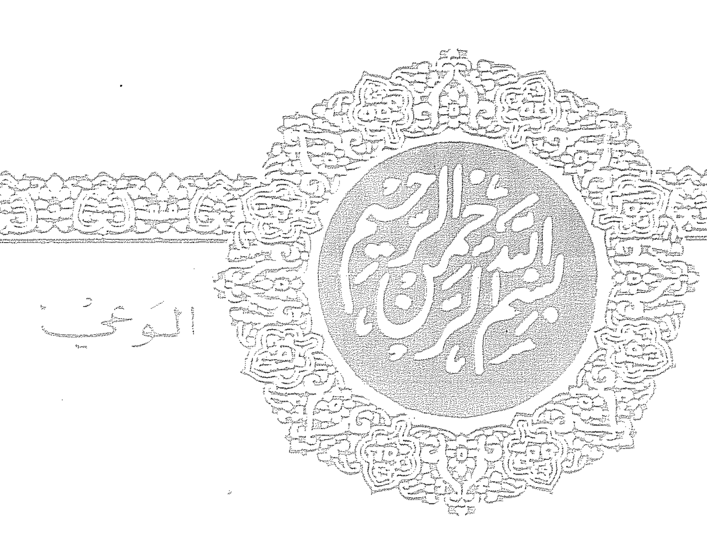
الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

البلد	الثمن	البلد	الثمن
الكويت	٢٠٠ فلسا	تونس	٢٥٠ مليم
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما	الاردن	٢٠٠ فلس
السودان	١٥٠ مليما	اليمن الشمالي	ريالان
السعودية	ريالان	قطر	٣ ريالات
دولة الامارات العربية	٣ دراهم	سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا



في دين الله العصمة والنجاة

مما لاشك فيه ، أن الشباب هم أمل الأمة ورجاؤها ، وأنهم فجر الغد المرتقب ، بقوتهم تقوى الأمة وتبقى الحياة ، كما تضيع الأمة وتذهب سريعة إلى الزوال والفناء ، إذا ضعف شبابها واستعبدته الشهوات وطحنته الفتن في غياب الدين ، لذا حرص أعداء الأمة على ابعاد الشباب المسلم عن دينه ، ليسهل التحكم في سلوكه ، وحينئذ لايتردد في استباحة المنكر ما دام فيه إشباع غريزته ولذته ، وقد نجح هذا التخطيط الحاقد في تحريض بعض الشباب المسلم ، على المروق من الدين وآدابه ، وفي التمرد على القيم الأخلاقية الفاضلة في غير خجل أو حياء ، وإذا كانت الطاقة النووية تخيف العالم وترهبه ، فالطاقة

الجنسية المحرمة أشد خطرا من السلاح النووي لماذا ؟ لأن القنبلة الذرية لا تجد من يوافق على استعمالها بل تلقى معارضة اجماعية من كل المعسكرات والأنظمة ، أما قنبلة الانحراف الجنسي فلها مروجون ولها دعاة يجيدون فن الخديعة والاغراء ، ومن جهة اخرى الأسلحة النووية يمكن حصر خطرها في نطاق معين ، وحصر ضحاياها في عدد محدود ، كما حدث في قنبلة « هيروشيما » أما أمراض الجنس فإنها تعصف بالقوى المذخورة الكامنة في شباب الأمة ، وتقضى على الأفراد

والجماعات ، من غير ضجيج ، بل يتوارث ضحاياها الداء والعلل جيلا بعد جيل ، ومما يؤسف له ان نجد من بني الانسان دعاة يلبسون الحق بالباطل ، مثل « فرويد » اليهودي ، الذي أطلق نظريته الفاسدة بجعل الجنس هو الأساس الذي تبنى عليه حياة الفرد وقال « ان الانسان لايحقق ذاته بغير الاشباع الجنسي ، وكل قيد من دين أو اخلاق او تقاليد هو قيد باطل وهو كبت غير مشروع » ! وأكد ذلك حكماء صهيون بقولهم « يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا ،

ولكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس ويصبح همه الأكبر هو إرواء غريزته الجنسية » ! ـ اليهود وفي مقدمتهم « فرويد » حينما فكروا في أستعمال الجنس للسيطرة على الشخص وقيادته بسهولة ، كان هدفهم الأول ، فتنة شباب العالم الاسلامي ، لتصورهم أن الاسلام مصدر خطر على كيانهم ، ومن هنا بذلوا الكثير من الأموال والأعراض لاغراء

الشباب وفتنته ، وبمساندة الاستعمار لهذا الغزو الجنسي تفتحت مشاعر كثير من الشباب على حياة مادية رهيبة ، وكثر رواد السهرات الحمراء وعشاق الصور العارية ، وأفلام الجنس التي اسهمت في إثارة

الغرائز الجنسية وإشباع النزوات الرخيصة إلى حد كبير ، وأمام الاحصائيات الدقيقة نجد المجتمعات التي يباح فيها الجنس تعاني من

الأمراض الجنسية ابشع صور المعاناة ، يقول الدكتور « جون بيستون » : « إن القرائن التي جمعت من عدة دراسات تثبت أن الأمراض الجنسية معظمها ينتج من العلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج » .

وقد اصبحنا نقرأ ونسمع كل يوم عن مرض جنسي جديد يسري في اجسام الشباب الطائش سريان النار في الهشيم ، ولن يكون اخرها وباء (الأيدز) الذي اكتوي بناره الغرب المنحل ، وبدأ يتسلل الى المناطق الاسلامية ، وقد عاشت في حماية الاسلام وصيانته حينا من الدهر !

ونحن إن تركنا هذه الفئة العريضة في المجتمع من فتيان وفتيات ، ان تركناهم للداء عز الدواء واستعصى الشفاء . إن تركنا هذا النبت الطري ينمو على عوج حصدنا الشوك الدامي ومر الثمر ، ومن المعلوم أن الانحرافات تعالج بازالة المتناقضات كطب وقائي ، وبوضع الدواء وضرورة استعمال هذا الدواء كطب علاجي ، وقد عالج الاسلام هذه القضايا منذ فجر الدعوة ، حين اعطى الشباب حقه من العناية به قبل مولده ، وفي بداية نشأته ، ووضح له معالم الطريق في فترة المراهقة التي هي أخطر مرحلة في حياة الشاب والفتاة ، ومن عنايته بالشباب قبل ان يولد أن امر باختيار الزوجة ذات الدين قال تعالى (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم ..) النور الآية ٣١ ، وفي جو هذه الآية الكريمة تدعو السنة إلى اختيار الزوجة ذات الدين كما جاء في الحديث الشريف « عليك بذات الدين » وكما اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأولياء ألا يردوا خاطبا يتميز بالدين والخلق الكريم فقال « إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه الا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير » إلى غير ذلك من وصايا تهيىء الجو الاسلامي الطهور ، يتربى فيه الشباب على الخلق والأمانة ، ويلتزم بالسلوك النظيف ، ومن عناية الاسلام بالشباب في بداية خطوه على طريق الحياة يقول النبي الكريم « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع » وفي الفترة الحرجة فترة المراهقة نجد النداء النبوي يخص الشباب بالتوجيه الراشد فيقول « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » ولما كان الشباب في عصر الناس هذا تتجاذبه تيارات شتى فحمايته الواجبة وصيانته المفروضة تحتاج امرين ـ المنهج الاسلامي والقدوة الخيرة التي تطبق المنهج بأمانة ، في ظل هذا المنهج تربى شباب وتخرج رجال ، ارتفعوا بايمانهم فوق مغريات المادة

ولذات الشهوات ، ولم يجد الانحراف الجنسي ثغرة يتسلل منها إلى عواطفهم ووجدانهم ، وسوف يظل شباب اليوم في حيرة ، إذ افتقد القدوة الصالحة ولم يجد المحاضن الروحية في البيت والمدرسة والمجتمع ، ولن يعذر الآباء والأمهات أن شغلتهم انفسهم وتركوا أبناءهم وبناتهم للحيرة والقلق والضياع ، ولن يعذر الأولياء ان أصروا على غلاء المهور وحرموا الشباب مما أحل الله ، وعرضوا الفتيات لعنوسة لا يرضاها خلق ولا دين ، ولن يعذر اصحاب السلطة والنفوذ ، إذا لم يطبقوا شريعة الله ، وإذا لم يصونوا شباب الأمة من كل ما يلهب الغريزة ويشيع الفساد ويحطم القيم الاخلاقية الفاضلة ، ما أحوجنا إلى ايمان يسمو بالنفس ، ويولد طاقة المقاومة حتى تخر أمامها أسوار الغرائز الجامحة ، مهما كان لها سلطان على المشاعر والسلوك ، من المعلوم ان الجريمة لا تجد لها مجالا في جو التقوى والايمان ، ولذا نرى الطبقات المحافظة تقل فيها نسبة الجريمة عنها في بيئة لا تلتزم بمنهج الاسلام وآدابه ، وقد أثبتت الاحصائيات والدراسات انخفاض الجرائم في شهر رمضان ، شهر الصفاء الروحي ، وتوجه القلوب إلى تقوى الله وترك الحرام، في الاسلام ـ وهو الدين عندالله ـ عز الدنيا وسعادة الآخرة وشرف الحياة ، وهو أقرب الطرق الى النصر المرتقب ، وفي دين الله العصمة والنجاة .

رئيس التحرير

حسن مناع



كيف نتعامل مع القرآن الكريم

للاستاذ/ احمد محمود ابو زيد

إن القرآن الكريم الذي أحيا الله به العرب بعد موات ، وأخرجهم به من ظلمات الجاهلية وفسادها وظلمها الى نور الاسلام واستقامته وعدله ، وصنع منهم أمة علت فوق الأمم وقادت البشرية وأصبحت بفضل هذا القرآن الكريم خير أمة أخرجت للناس .

إن هذا القرآن الكريم لقادر على أن يعيد للأمة الاسلامية عزتها وكرامتها وقيادتها للأمم وخيريتها عليهم وذلك إذا عاش المسلمون في كنفه واتخذوه منهجا ودستورا لحياتهم ، ورفضوا مادونه من النظم والتشريعات والقوانين الوضعية .

فالظاهرة الواضحة على مرّ العصور هي أنه ما تمسك المسلمون بكتاب الله وعاشوا في رحابه ، والتزموا بما فيه إلا وارتقوا فوق الأمم وعزوا وانتصروا ، وما أهملوا كتاب الله وخلفوه وراء ظهورهم إلا وأحاطت بهم الذلة والمسكنة وضعفوا وانهزموا .

القرآن روح الأمة

فالقرآن الكريم للأمة الاسلامية بمثابة الروح من الجسد ، هي به كل شيء وبدونه لا شيء ، ذلك أنها تدين لهذا الكتاب بالهداية بعد الضلال ، وبالعلم بعد الجهل ، وبالوحدة بعد الشتات والتفرق ، وبالقوة بعد الضعف ، وبالعزة بعد الذلة .

والقرآن الكريم الذي بين أيدينا اليوم هو ما نزل بنصه على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم دون تحريف أو تبديل او تغيير لأن الحق

تبارك وتعالى تكفل بحفظه ، قال تعالى « **إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » سورة الحجر آية/ ٩ .
وهو نفسه الذي صنع الله به من الرعاة قادة وعظماء سادوا العالم بإيمانهم وقوتهم وعظمتهم وعدلهم ناشرين لدين الله ، هادين الناس إليه ، ولكن التغيير حدث في المسلمين أنفسهم عندما هجروا كتاب الله ورضوا بغيره دستورا ونظاما لحياتهم .

أعداء الاسلام يمكرون للقرآن

ولعل هذا التغيير الذي حدث في المسلمين كان وراءه مخططات وحملات نظمها أعداء الاسلام بهدف إبعاد المسلمين عن كتاب الله وتشكيكهم في نصوصه وإفهامهم أنه كتاب عبادة فقط لا يتعدى جدران المسجد الى الحياة بنظمها وشرائعها .

فهذا « جلادستون »رئيس وزراء بريطانيا سابقا ـ يقول « مادام هذا القرآن موجودا فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق الاسلامي ولا أن تكون هي نفسها بأمان » ويقول « وليم جيفورد » « متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيدا عن محمد وكتابه »
ويقول رجل آخر منهم يدعى المستر « باكلي » في كتابه « التبشير والاستعمار » « يجب أن نستخدم القرآن ـ وهو أمضى سلاح في الاسلام ـ ضد الاسلام نفسه حتى نقضي عليه تماما ، يجب أن نبين للمسلمين ان الصحيح في القرآن ليس جديدا وأن الجديد فيه ليس صحيحا »

وعلى الرغم من كيدهم للقرآن الكريم ورغبتهم في إبعاده عن حياة المسلمين نجد بعضا من المستشرقين الأكاديميين يستقيم لسانه وقلمه ويشهد شهادة صدق للقرآن الكريم تقول الدكتورة « لورا فيشيافاغليرى » في كتابها « دفاعا عن الاسلام »«إن عظمة الاسلام الكبرى هي القرآن الكريم الذي تنقل الينا بالرواية الراسخة غير المنقطعة من خلال أنباء تتصف باليقين المطلق ، وهو كتاب لاسبيل الى محاكاته ولا يعقل أن ينبثق من غير الذات الالهية الذي وسع علمها كل شيء في السماء والأرض .»
ويقول المستشرق « ماكسي متنى » «إن مرشد المسلمين هو القرآن الكريم وحده ، والقرآن ليس بكتاب ديني فقط بل هو يرشد الانسان الى الوظائف اليومية والأحكام الاسلامية ، والتي لا توجد في القرآن توجد في السنة، والتي لا تكون واضحة لا في القرآن ولا في السنة توجد في الفقه الاسلامي الواسع » .

تغير علاقتنا بالقرآن الكريم

ولكن إذا كان للقرآن الكريم هذا الدور العظيم في إحياء الأمة الاسلامية وتقدمها وعزتها ونصرها .

فماذا حدث في علاقة المسلمين بالقرآن الكريم حتى وصلوا الى ما هم عليه اليوم من التخلف والضعف .

لعل الذي حدث هو أن علاقة المسلمين بالقرآن قد اختلت واختلفت عما كانت عليه من قبل،فقد حدث خلل في كيفية التعامل مع القرآن الكريم الذي نزل من السماء ليكون منهجا متكاملا لحياة المسلمين بكل جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والاعلامية والقانونية .

فالمتفقد لأحوال المسلمين اليوم يجد أنهم يتعاملون مع القرآن الكريم تعاملا سطحيا ، فمنهم من يكتفي بقراءته على الموتى ، ومنهم من يزين به المجالس ، ومنهم من يتهادى به ، ومنهم من يضعه في بيته أو في سيارته للتبرك به ، ومنهم من يتخذه حجابا دون محاولة للنظر فيه وتدبر آياته والعمل بها ، حتى وصل الأمر الى وجود من يتسول بالقرآن .

فهل بهذه الطريقة نكون قد تعاملنا مع القرآن الكريم كما أراد لنا الحق تبارك وتعالى ـ.

لقد نزل القرآن الكريم ليحيي الله به أمة تحسن التعامل معه بالقراءة والتدبر والعمل باعتباره منهاجا عمليا لحياتها .

الصحابة والقرآن

ولقد فهم الصحابة الكرام هذه الحقيقة فأحسنوا التعامل مع كتاب الله وكانوا لاينتقلون من العشر آيات الى العشر الأخرى حتى يروا ما فيها من القول والعمل فصاروا جميعا قرآنا يمشي على الأرض ، ولعل ذلك ما جعل عمر بن الخطاب يأخذ ثماني سنوات في حفظ سورة البقرة وتعلمها . أما نحن الآن فمن السهل ان نقرأ ونحفظ بدون تدبر وعمل ، حتى أن المسلم قد يلعن نفسه بالقرآن دون ان يدري ، فقد قال بعض العلماء : إن العبد ليتلو القرآن فيلعن نفسه دون أن يعلم يقول « ألا لعنة الله على الظالمين » وهو ظالم « آلا لعنة الله على الكاذبين » وهو منهم .

وقد قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه « أنزل القرآن ليعملوا به [illegible]نخذوا [illegible] عملا ، إن أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته الى خاتمته مايسقط منه حرفا وقد أسقط العمل به »

التعامل الحقيقي مع القرآن الكريم

فالتعامل الحقيقي مع القرآن الكريم لا يكون بقراءته أو حفظه أو تعلمه فحسب ولكن يكون بتطبيق تعاليمه في مجالات الحياة حتى يصبح كل مسلم وقد تمثل القرآن الكريم في أقواله وأعماله وسلوكه وأخلاقه .

ونحن هنا لا نقلل من قيمة قراءة القرآن الكريم فقد وردت آيات كثيرة تحض على القراءة قال تعالى «**فاقرأوا ما تيسر من القرآن** » سورة المزمل . آية/ ٢٠ .

« **الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به** » **سورة البقرة آية /١٢١** .

« **وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا** » سورة الاسراء آية / ١٠٦ .

كما روى الترمذي عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
«من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها » .

● ولا نقلل ايضا من قيمة تعلم القرآن الكريم ودراسته لأن التعلم وسيلة الى الفهم والعمل وقد روى البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « خيركم من تعلم القرآن وعلمه »..

ولكن لا يكفي ان يقرأ المسلم القرآن ويحفظه ويتعلمه دون أن يعمل بما فيه لأن القراءة والحفظ والتعلم ما هي الا وسائل لتحقيق غاية اسمى وهي العمل بالقرآن الكريم واتخاذه منهجا للحياة ، وقد وضح ذلك في آيات كثيرة وفي أحاديث نبوية شريفة قال تعالى :

« **فإذا قرأناه فاتبع قرآنه** » /سورة القيامة آية/ ١٨ .

« **وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون** » سورة الأنعام آية/ ١٥٥

« **فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** » سورة النساء آية/ ٦٥ .

فمع قراءة القرآن وتعلمه ودراسته لابد من العمل بما فيه واتباع هديه

القرآن منهج شامل

والناظر في كتاب الله يجد انه شمل كل مجالات الحياة فهو ليس كتاب عبادة فقط كما يدعي أعداء الاسلام وانما فيه العبادات والمعاملات والاخلاق ، فيه السياسة والاقتصاد والاجتماع والقانون والتعليم والاعلام وغيرها من مجالات الحياة وصدق الله تعالى اذ يقول :

« **ما فرطنا في الكتاب من شيء** » الانعام آية/ ٣٨ فالقرآن الكريم نظام شامل للحياة ودستور كامل للبشرية ينظم حياتها ويضبط سلوكها وتصرفاتها فنجده ينظم علاقة الفرد بمن حوله من أبوين وزوجه واولاد واخوة واقارب وجيران وينظم علاقة الحاكم بالمحكوم وعلاقة القائد بالمقود وعلاقة القوي بالضعيف ، والغني بالفقير والصحيح بالمريض والكبير

القرآن ليس كتاب عبادة فقط بل فيه السياسة والاقتصاد والاجتماع وغيرها

بالصغير ، وينظم علاقة المجتمع المسلم بغيره من المجتمعات .

● وفي كتاب الله نجد العبادات قال تعالى .

« **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين** » البقرة آية/ ٤٣

« **يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم** » سورة البقرة آية/ ١٨٣

« **وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق** » سورة الحج آية ٢٧

وفيه نجد الأخلاق : قال تعالى :

« **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم** » « سورة النور آية/ ٣٠ .

« **يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها** .. » سورة النور . آية/ ٢٧ .

« **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب** » سورة الحجرات آية ١١ « **يأيها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا** » سورة الحجرات آية/ ١٢ « **والذين هم عن اللغو معرضون** » سورة المؤمنون آية / ٣ .

« والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون » سورة المؤمنون آية/ ٨ .

« **والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما** » سورة الفرقان آية/ ٧٢ .

● وفي كتاب الله نجد السياسة قال تعالى ـ

« **والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون** » سورة الشورى . آية/ ٣٨ .

« **وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله** » سورة آل عمران آية ١٥٩

« **ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق** » . سورة ص آية/ ٢٦ .

● وفيه نجد الاقتصاد قال تعالى .

« **وأحل الله البيع وحرم الربا** » سورة البقرة آية/ ٢٧٥ .

« **يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه** » سورة البقرة ./ ٢٨٢

● وفيه نجد القانون والتشريع قال تعالى .

« **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى** » سورة البقرة آية/ ١٧٨ .

« **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسب نكالا من الله** » سورة المائدة ٣٨ .

« **الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون**

بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » سورة النور . آية/ ٢ .

« **والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون** » النور آية/ ٤ .

« **إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض** » سورة المائدة آية/ ٣٣ .

وفي البغى « **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين** » سورة الحجرات ٩ .

● وفي كتاب الله ايضا نجد الاعلام قال تعالى :

« **يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** » سورة الحجرات آية/ ٦ .

« **حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون**» النمل آية/ ١٨ .

● وفيه نجد التعليم والحث عليه قال تعالى .

« **اقرأ باسم ربك الذي خلق** » العلق/ ١ .

« **ن والقلم وما يسطرون** » القلم/١

« **إنما يخشى الله من عباده العلماء**» سورة فاطر آية/٢٨ « **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون** » سورة الزمر / ٩ «**فاسألوا اهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** » سورة النحل آية/ ٤٣ .

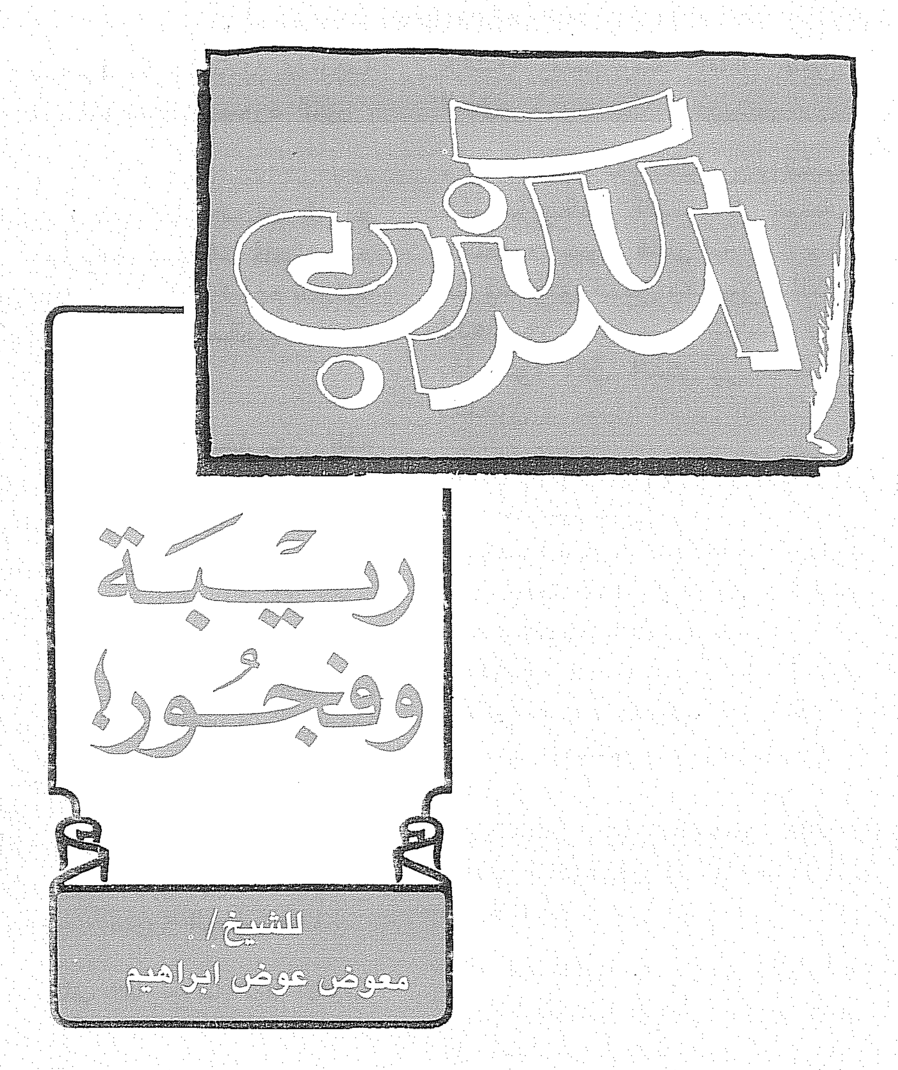
● وفيه نجد الحرب والدفاع عن النفس والجهاد قال تعالى .

« **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** » الانفال آية ٦٠

« **وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين** » سورة البقرة آية/ ١٩٠ .

وفي السلم « **وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله** » الأنفال سورة / ٦١

هذه أمثلة قليلة مما ورد في كتاب الله تبين لنا كيف ان القرآن الكريم شمل كل مجالات الحياة ولم يترك منها شيئا ، فاذا احسن المسلمون التعامل مع كتاب الله واتخذوه دستورا ومنهجا لحياتهم فإن في ذلك عزهم ونصرهم وسيادتهم على الأمم والشعوب أما اذا هجروا العمل به واكتفوا بتلاوته ملء الأسماع صباحا ومساء فلا ينتظرون إلا الذل والضعف والهوان بين الأمم ذلك أنه لانصر ولا عز ولا تقدم ولا رقي للمسلمين الا بالعمل بكتاب الله عز وجل .



ـ عرض القرآن الكريم فضيلة الصدق ، ورذيلة الكذب على نحو جاءت السنة المطهرة فيه بما تقوم به حجة الله في ايجاب الصدق ، والدفع عن الكذب الذي يتنافى وكمال المؤمن ، وإنسانية الانسان ..

واجراء الكلام على خلاف ما يعرف أنه الواقع ، والتحدث بما لايطابق الحق ، ولا يوافق الصواب ، ، هو الكذب الذي ذمه الله ومقت اهله ، وحرمهم هداه فقال تعالى : « **إن الله لايهدي من هو مسرف كذاب** » سورة غافر ـ آية ٢٨ وتكتمل مهانة الكاذبين وهم يقترنون ههنا بالمسرفين حين نعرف المسرفين في مثل قوله تعالى « **كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب** » سورة غافر آية/٣٤

● **والكذب** قد يكون على النفس بمعنى خداعها قال تعالى :

« **انظر كيف كذبوا على أنفسهم** .. » سورة الانعام آية ٢٤ أي خدعوها ـ ويكون الكذب على الله ورسوله كما قال تعالى :

« **وقعد الذين كذبوا الله ورسوله** » سورة التوبة آية ٩٠ أي نسبوا إليهما ماليس بصحيح .. وادعوا عليهما ما هو باطل .. والكذب على الله في قولة تعالى :

« **ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين** » سورة هود آية ١٨ .

أي أخبروا عنه بما هو مخالف للواقع ، أو نقلوا عنه مالم يقل ، أو وصفوه بما هو منزه عنه ، وأقبح برذيلة توجب لأهلها اللعنة ، أشد ما عنون به الله على غضبه ، ويكونون بها ظالمين باغين .

ويكون الكذب اختلاق القول على الناس ، وافتراء الاراء التي ليس معهم فيها بينة ولابرهان .

وإذا كان **الصدق** هو الصحة ، والاستقامة في القول وكل ما يحق ويحصل ، فإن الكذب هو ما يضاد الصحة ، ويجافي الاستقامة ويناقي الصواب .

ـ وكما جل الصدق ، فقال فيه ربنا سبحانه ، « **ومن أصدق من الله حديثا** » سورة النساء آية ٨٧ « **ومن أصدق من الله قيلا** » سورة النساء آية ١٢٢ .

فقد جعله الله منبعا للبر الذي يهدي الى الجنة ، وأهلا للصداقة التي هي صدق المودة ، وهي من خواص الانسان السوى ، والمرء حيث يضع نفسه !

والصدقة هي من الصدق ، فالصدقة مال نخرجه مما أعطانا الله قربة إليه تعالى « **تطهرهم وتزكيهم بها** » سورة التوبة آية ١٠٣ .

إن الكذب لا يجتمع مع الايمان في قلب مسلم أبدا ، والله تعالى يقول ، « **إنما يفترى الكذب الذين لايؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون** » سورة النحل آية ١٠٥ .

أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل ليسلم ، وهو لا يستطيع أن ينخلع من اسر الزنا وسعار الخمر ، وأمهات المحرمات ، لما جاء وكأنه يستبيح الرسول الكريم بعض ذلك .

ـ كما جاء في مسند الامام أحمد برواية أبي امامة رضى الله عنه .

ـ وما كان صلوات الله عليه بالذي يحل ما حرم الله او يحرم ما أحل ،

فاخذ الاسلام توحيدا لله ، وكفرا بالأوثان ، وعهدا ألا يكذب ، ومضى ،

فكان كلما الح عليه الهوى ، وراودته نفسه باثم ، ذكر العهد ، فترك الكذب ، فترك الاثام جميعها !!

ـ إن الايمان عهد مع عالم السر والنجوى ، أن تراقبه في الامر

والنهي ، ونطيعه في الجهر والسر ، ونتقى مساخطه على كل حال ، فبذلك وحده تدرك سكينة النفوس ، وأمن الحياة ، وبورك الصدق مع الله ،

والصدق مع النفس ، والصدق مع الناس . .

ـ وأبو محمد الحسن بن على بن أبي طالب رضى الله عنهما يقول ، حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « دع ما يريبك ، الى ما لا يريبك ، فان الصدق سكينة ، والكذب ريبة »

رواه الترمذي وقال حسن صحيح .

وقد كان النبي في ميعة صباه ، يعرفه قومه بما فطره الله عليه من صدق وأمانة ، كانا إطار ماوصفه الله تعالى في قوله « **وإنك لعلى خلق عظيم** » سورة القلم آية/٤

وفي الآية ، وهي من كلام أصدق القائلين ، كل ما وعته اللغة من وسائل التوكيد .

ـ ويوم كادت حرب تشب بين قبائل العرب بسبب خلافها ، أيها يذهب بشرف إقرار الحجر الأسود بمكانه ،

بعد أن أعادوا بناء الكعبة المشرفة ، أجمعوا على أن يحكموا في خلافهم أول

داخل عليهم ، فكان الداخل محمدا قبل ان يرسله الله برسالة الاسلام ،

فقالوا فرحين مستبشرين بلسان واحد ، هذا هو الأمين محمد قد رضيناه حكما ، فحقن الله به الدماء ، وانهى الخلاف وجمعهم على كلمة سواء ،

فلما اصطفى الله محمدا صلى الله عليه وسلم وأرسله بالهدى ودين الحق ، نادى صلوات الله عليه ،

العرب قبيلة قبيلة ، وبطنا بطنا ، وحمل الله صوته من اعلى الصفا الى آفاق مكة ، وقال الناس ، هذا محمد ينادي فأتوه من كل فج ، ما تخلف

منهم رجل وخطبهم صلى الله عليه وسلم ، فكان مما قال ، إن الرائد لا يكذب اهله ، والله لو كذبت الناس جميعا ماكذبتكم ، وسألهم .

أرأيتم لو أخبرتكم أن وراء هذا الوادي خيلا تريد ان تغير عليكم أكنتم مصدقي ،؟

قالوا نعم وما يكذبك منا رجل واحد ،

وفي الحديث أن عمه أبا لهب عبد العزى بن عبد المطلب كان أظلم الناس

لابن اخيه حين ملأ الاسماع بقوله للوفي الحفي الذكور صلوات الله عليه ، « تبا لك ألهذا جمعتنا » ؟!

ـ ومضى رسول الله بكل اليقين يبلغ رسالة ربه ، لا يثنيه عن عزمه تكذيب قومه ، ولا يفت في عضده إعراضهم عنه .

ولقد علم الله الذي يعلم من خلق ، انهم يوقنون من صدقه ، ولكنهم ينقمون منه دعوته ،

يقول الامام ابن كثير في تفسير قوله تعالى ، « **قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون** » سورة الانعام آية ٣٣ .

فانهم لايتهمونك بالكذب في نفس الأمر ، ولكنهم يعاندون الحق ـ ظالمين ـ ويدفعونه بصدورهم .

وأورد كلمة أبي جهل ـ للنبي صلى الله عليه وسلم « إنا لا نكذبك ولكن نكذب ما بعثت به فأنزل الله تعالى « **فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون** »

وأسنده الى الحاكم وهو عنده صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ،

وأورد ابن كثير ماصح في كتب السنة والسيرة انهم كانوا يعارضونه جهرة ،

ويتسللون خفية ليسمعوا قراءته صلى الله عليه وسلم ، وكم جمعهم الطريق راجعين الى بيوتهم ، فلا يستبيحون الكذب وهم يصارحون بما كانوا فيه من الاستماع لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وساق رواية ابي جرير والاخنس وبني زهرة قبل بدر وانفراد الاخنس بابي جهل ، وسؤاله في خلوة من سامع أصادق محمد ام كاذب ؟!

فقال ابو جهل ،
ـ ويحك والله ان محمدا لصادق ، وما كذب محمد قط ، ولكن إذا ذهبت ينوقصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش ؟!

وهو حسد مكتوم : منذ دعاهم الرسول الى الله يبدو أحيانا ويختفي ليظهر ،

وفي إحدى روايات مراجعة الأخنس لابي جهل في أول الامر قال ابو جهل تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ـ أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ،

وأعطوا فأعطينا ، حتى اذا تجاذينا على الركب وكنا كفرسي رهان ، قالوا منا نبي يوحى اليه ،فمتى ندرك ذلك ؟ والله لانؤمن به ابدا ولا نصدقه ، فأدبر الاخنس مغضبا !!

ـ انهم لا يكذبونه عندما يصحو الضمير ويصحّ الشعور ، فاذا آفتهما آفة الحسد والتطاول الى ما لا يرشحهم له فضل ، والله أعلم حيث يجعل رسالته ، عادوا الى سخائم نفوسهم كما فعل النضر بن الحارث ،

فقد أنكر من قومه أول إمره تكذيبهم لرسول الله وقال على ملأ منهم لقد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم قولا واصدقكم حديثا ، فلما بدا في صدغيه عارض وجاءكم بما جاءكم به قلتم إنه كاذب !

والله ما هو بكاذب ، والله ما هو بكاذب ، والله ما هو بكاذب ، لكن ضميره لم يلبث ان اعتل ومضى يهيم في كفره وضلاله حتى بلغ به غروره ان يجلس ويحدث الناس بما عرف من اخبار ملوك فارس ويقول بالله اينا احسن قصصا ، انا أم محمد ؟! وما

كان القرآن قصصا كله « **ونـزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين** » سورة النحل آية/ ٨٩

وتمادى النضر في غروره فقال : لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا اساطير الأولين ، فاكذبه الله وهو يحكي مقالته ويقص قصته قال تعالى ، « **وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين * واذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم** » سورة الانفال آية ٣١و٣٢

ولقد امهله الله حتى قتل في نهاية بدر ، اقطع ما كان للرحم واكذب ما كان على الله ورسوله بعد ان ازور عن الحق وقد تبنيت مشاهده وشواهده »

« **ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين** » سورة القصص آية/ ٥٠

ـ وما انسى مواقف حسانا لابي سفيان صخربن حرب وهو في جاهليته ، فقد أمكن فاطمة بنت رسول الله من ان

تلطم ابا جهل كما لطمها حين اتت ابا سفيان بأمر رسول الله فأخبرته بما

صنع معها عدو الله ، وسمع ابن عباس يومئذ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم . اللهم لا تنسها لأبي سفيان .

قال ابن عباس فما شككت في ان الله سيهدى أبا سفيان للاسلام !!

وموقفه الآخر في إجابة هرقل ملك الروم عن سؤاله عن النبي محمد ورسالته وحاله في قومه ، وحال من

آمن ، وحال من كفر ، وابن اسحاق يروى من كلام ابي سفيان يومئذ قوله ، « فوالله لو قد كذبت ماردوا

على ، ولكني كنت امرءا سيدا أتكرم عن الكذب ، والحديث اخرجه الامام البخاري في كتاب « بدء الوحي ج/١

في صحيحه وفيه، ان هرقل استدعى الى مجلسه أبا سفيان وصحبه .

فقال : أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ، ؟

فقال ابو سفيان فقلت أنا أقربهم نسبا : فقال أدنـوه منى وقربـوا

أصحابه فاجعلوهم عند ظهره ، ثم قال لترجمانه ، قل لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل فان كَذَبَنِي فكذبوه !

فوالله لولا الحياء من ان يأثِرُوا على كذبا لكذبت عنه .

حتى قال هرقل ، فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟!
قلت لا ..

يقول صاحب الفتح ابن حجر رحمه الله إنما عدل الى السؤال عن التهمة

عن السؤال عن نفس الكذب تقريرا لهد على صدقه ، لأن التهمة اذا انتفت

انتفى سببها « انها لواحدة من ثواقب نظر ابن حجر رضى الله عنه » .

وتعددت أسئلة هرقل واجابات ابي سفيان حتى قال هرقل لترجمانه قل له كذا وكذا مؤكدا صدق نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال ؟! فذكرت أن لا ، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله ..

ـ وهو استخلاص يشهد بسداد نظره ، وأنه مقارب فطرة الله التي فطر الناس عليها ، ويتفق وقوله لأبي سفيان رضى الله عنه .. وسألتك بم يأمركم ، فذكرت انه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ،

وينهاكم عن عبادة الاوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف ،

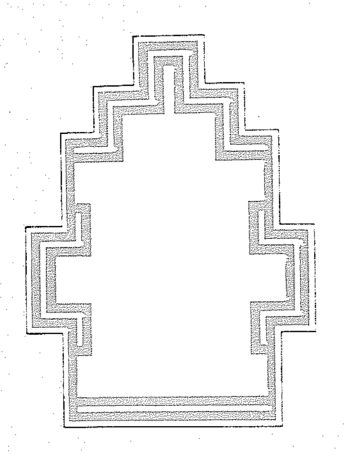
فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين ، وقد كنت اعلم انه خارج لم أكن اظن أنه منكم ، فلو أني اعلم اني اخلص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ..

إنه كلام يشي بالصدق ، ولكن خبر المعصوم صلوات الله عليه الزم للمؤمن من الظنون وظاهر القول ، وقد ختم صاحب الفتح رحمه الله بحثا في قول هرقل « إني مسلم » في كتاب أرسله الى النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم « كذب بل هو على نصرانيته » ومثلها في كتاب الاموال لأبي عبيدة من مرسل بكر بن عبد الله المزني ، بسند صحيح .

ولفظه « فقال كذب عدو الله ليس بمسلم». فعلى خبر اطلاق صاحب الاستيعاب .. انه آمن به أي أظهر التصديق ولكنه لم يستمر عليه ، ولم يعمل بمقتضاه ، بل شح بملكه ، وآثر الفانية على الباقية ..

فهل نؤثر الصدق على الكذب ليجمع الله لنا بين عز الدنيا وأمن الآخرة ؟!



لقد حاول كل من الفريد غلوم في كتابه « الحديث في الاسلام » وتريتون في كتابه « الاسلام عقيدة وعمل » الطعن في طرق جمع السنة الشريفة ، زاعمين أن السنة النبوية الصحيحة لم يكتب لها البقاء لأنها لم تدون ، بل كانت تتناقل شفاهة بين الرواة ولمدة قرنين من الزمن . ولقد تفرد غلوم عن صاحبه بإيراد بعض الاحاديث الصحيحة التي توضح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد نهى عن تدوين الحديث ، وذلك لكي يثبت بهذا أن السنة لم تدون إلا في عصور متأخرة .

من افتراءات المستشرقين على صحيح البخاري

للدكتورة / عزية على طه

بعد مهاجمة السنة الشريفة والمحدثين في عصر الصحابة والتابعين واتباعهم لجأ غلوم الى الطعن في أصحاب المصنفات الكبرى بادئا بالامام البخاري ، ليشكك في مدى أصالة الأحاديث التي جمعها في صحيحه .

ولقد زعم غلوم أنه إن طبقت الشروط التي وضعها الامام البخارى في حكمه على صحة الحديث ، فإنه لن يكون بالامكان الحصول على ٧٢٧٥ حديثا صحيحا كما فعل البخاري ، وذلك بالطبع يرجع لاعتقاد غلوم بضياع السنة الصحيحة قبل وصولها

الى عصر المصنفات .

أما تريتون فقد طعن في صحيح الامام البخارى زاعما أن البخارى وأصحاب المصنفات الأخرى والمحدثين من قبلهم اعتمدوا في تصحيحهم للاحاديث على نقد السند دون المتن ، وليثبت صحة ماوصل اليه من افتراء نراه يزعم بأن الامام البخاري قد اعتمد في صحيحه أحاديث نقلها المسلمون عن أناجيل النصارى ، ولكي يدعم رأيه في هذا الشأن أورد قصتين مذكورتين في الأناجيل ومنسوبتين لسيدنا عيسى عليه السلام .

أولاهما : The Parable Of The Sower وفيها تشبيه المؤمن بالتربة الخصبة والكافر بالتربة الجدبة ، والقصة مذكورة في انجيل متى (١٣) من (٤) الى (٨) ومرقص (٤) من ١ الى ٩ ولوقا(٨) من ٤ الى ٨ .

ثانيتهما The Workers Of In The Vineyard وهي قصة مزارعين عملوا بأجر يومي نهارا في حقل كرم، إن القصة باختصار تبين أن صاحب الحقل اعطى عماله الأجور التي يستحقونها نظير عملهم في ذلك اليوم ثم اعطى اجرا مضاعفا لعمال آخرين شاركوا في العمل آخر النهار ، وعندما احتج بقية العمال على ذلك بين لهم صاحب الحقل انهم مخطئون في احتجاجهم لأنه لم يظلمهم في أجورهم بل تفضل على العاملين الذين شاركوا في العمل آخر النهار بهذا الأجر المضاعف،والقصة مذكورة في انجيل متى (٢٠) من ١ الى ١٥ .

● تفنيد افتراءات غلوم على صحيح البخاري ●

إن الحجج التي استند عليها غلوم للطعن في الحديث الصحيح حجج واهية إذ إن المحدثين منذ عهد الصحابة والى عصر المصنفات الكبرى كانوا يتحرون الدقة في قبول الحديث الشريف وروايته ومما يدلنا على هذا الحرص ازدياد جهود المحدثين في التحرى في عصر صغار التابعين وأتباعهم بعد الخمسين والمائة من الهجرة ، وذلك بعدما ظهرت الفرق السياسية ، وبعد أن برز أصحاب النحل المغايرة للاسلام ، وبعدما زاد انتشار الاسلام بين اصحاب الألسن المختلفة ، بجانب ظهور اصحاب الأهواء والبدع .

إن كل هذه العوامل أدت إلى ازدياد نسبة التحرى في عهد صغار التابعين عند تلقي السنة وأدائها وعند كتابتها وإلى عصر المصنفات الكبرى للحديث .

وهذا مما يبطل الشكوك التي آثارها غلوم حول عدم الدقة في جمع السنة الشريفة قبل ظهور المصنفات الكبرى .

أما الحديث الشريف الذي استشهد به غلوم في أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد نهى عن كتابة السنة فهو حديث صحيح اخرجه الامام مسلم بسنده من حديث أبي سعيد الخدرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لا تكتبوا عني ،

ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عني ولا حرج ، ومن كذب عليّ – قال همام احسبه قال متعمدا – فليتبوأ مقعده من النار» .

لكن غلوم تغافل عن آراء العلماء حول هذا الحديث والتي لخصها الامام النووى بقوله : كان بين السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير منهم في كتابة العلم فكرهها كثيرون وأجازها أكثرهم. ثم أجمع المسلمون على جوازها وزال ذلك الخلاف .. واختلفوا في المراد بهذا الحديث الوارد في النهي فقيل هو في حق من يوثق بحفظه ويخاف اتكاله على الكتابة اذا كتب .. وقيل إن حديث النهي منسوخ بأحاديث وردت في الاذن بالكتابة وكان النهي حين خيف اختلاطه -ويعني الحديث – بالقرآن فلما أمن ذلك أذن في الكتابة وقيل إنما نهي عن كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة لئلا يختلط فيشتبه على القارىء في صحيفة واحدة .

وعليه فإن حكم غلوم على هذا الحديث كان متسرعا وقاصرا ويدل على أنه لم يستوعب الموضوع من كل جوانبه .
أما قوله : إن الحديث كان يتناقل شفاهة فإن هذا لا يعني أن الحديث الشريف كان قد ضاع قبل وصوله الى البخاري كما زعم لأن الحديث الشريف كان يروى شفاهة بين قوم اتصفوا بقوة الذاكرة وبالورع والتقوى وذلك معروف من سيرتهم المتضمنة في الكتب التي تحدثت عن تاريخ الرواة وطبقاتهم ومناقبهم وغيرها .

ويمكننا أن نقول إن غلوم غفل أيضا عن ان السنة كانت تدون ايضا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ويدلنا على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حث الصحابة على أن يكتبوا لأبي شاه عندما شكا اليه النسيان ، فقد أخرج الترمذي في حديث طويل عن ابي هريرة رضى الله عنه أن أبا شاه قال : أكتبوا لي يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوا لأبي شاه .

وقد جاء في كتاب « الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع » من حديث أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « قيدوا العلم بالكتاب » .

ومما يدلنا كذلك على أن السنة كانت تدون بجانب حفظها تلك الصحف التي كتبها بعض الصحابة ، ومن ذلك صحيفة عبد الله بن عمرو رضي الله عنه والتي كانت تسمى بالصحيفة الصادقة ، وصحيفة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفيها اسنان الابل وشيء من الجراحات،ومنها صحيفة جابر بن عبد الله الأنصاري وغيرها . بل إن الحديث كان قد كتب بصورة منتظمة في عصر التابعين ، ومن اشهر التابعين الذين كتبوا الحديث ابن شهاب الزهري المتوفى عام ١٢٤ هـ ، ثم ظهرت الكتب التي ورد فيها الحديث علي أبواب الفقه كموطأ الامام الجليل مالك بن انس المتوفي عام ١٩٧ هـ ، ذكر محمد عجاج الخطيب في كتابه «السنة قبل التدوين » أن على بن المديني المتوفي عام ٢٢٤ هـ صنف

مصنفات كثيرة في الحديث الشريف وعلى بن المديني هذا من شيوخ الامام البخاري .

مما سبق يتبين لنا ان الاحاديث الصحيحة التي وصلت الى الامام البخاري كانت كثيرة جدا ، فاختار من بينها البخاري الأحاديث التي وافقت شروط الصحيح عنده وضمنها كتابه الصحيح ، وترك كثيرا من الاحاديث الصحيحة لاسباب ذكرها هو نفسه . جاء في مقدمة ابن الصلاح قول البخاري : أحفظ مائة الف حديث صحيح ، ومائتي الف حديث غير صحيح ، وقد قال البخاري أيضا :

ماتركت من الصحاح اكثر وقال ايضا : ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح ، وتركت من الصحاح لحال الطول ، وفي رواية اخرى لملال الطول اي حتى لا يطول الكتاب فيمل الناس من قراءاته .. وعليه فإن ادعاء غلوم بأن الاحاديث الصحيحة كانت قد فقدت قبل وصولها الى البخاري ادعاء باطل .

تفنيد افتراءات تريتون حول صحيح البخاري :

اما الشكوك التي أثارها تريتون حول عدم اهتمام البخاري بمتن الأحاديث التي دونها في صحيحه فيبطلها المنهج الذي اتبعه البخاري في اعتماده لاحاديث الصحيح .. ولقد استنبط العلماء الشروط التي سار عليها الامام البخاري في اعتماده للاحاديث الصحيحة وضمنوها في تعريفهم للحديث الصحيح ، كما جاء في مقدمة ابن الصلاح حيث قال : الحديث الصحيح هو المسند الذي اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله الى منتهاه ولا يكون شاذا ولا معللا .

وإذا استعرضنا هذا التعريف نجد ان هذه الشروط لا تقتصر على السند فقط بل ان هناك شرطين يتعلقان بالسند والمتن معا وهما : عدم الشذوذ وعدم العلة .

وبما أن الامام البخاري قد اعتمد هذه الشروط جميعا في صحيحه ، فلا يمكن اتهامه بأنه قد أغفل المتن واعتمد السند فقط .

أما الشكوك التي أثارها تريتون حول عدم اهتمام المحدثين بمتن الحديث فيبطلها الاهتمام الزائد الذي أولاه المحدثون لنقد متون الأحاديث مثل أسانيدها تماما وهذا النقد تجلى في رفض المحدثين للحديث الذي تدل القرائن على عدم صحته ، كرفضهم للحديث الذي يخالف المعقول ويباين المنقول مما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة .

بل كان المحدثون يعرضون الحديث بعضهم على بعض للتأكد من سلامة متنه ، فقد جاء في كتاب « تحذير الخواص من أكاذيب القصاص » قول

الأوزاعي : كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما يعرض الدرهم الزائف ، فما عرفوا منه

اجزناه وما أنكروا تركناه ، وجاء فيه ايضا قول جرير : كنت إذا سمعت الحديث جئت به الى المغيرة فعرضته عليه فما قال إلي ألقه ألقيته .

وفيه أيضا قول الربيع بن الهيثم : إن من الحديث حديثا له ضوء كضوء النهار تعرفه . وإن من الحديث حديثا له ظلمة كظلمة الليل تنكره .

وظاهر أن هذه الانتقادات كلها موجهة إلى متن الحديث ، إذن فالمحدثون قبل ظهور مصنفات الحديث (الكبرى) لم يهملوا متون الحديث كما ادعى تريتون ، بل إن ظهور أقسام الحديث المردود الذي انبنى على نقد العلماء للمتن يبطل أفتراء تريتون السابق أيضا ومن ذلك : الحديث المدرج ، والحديث المقلوب ، والحديث المصحف .

وسوف تبين المقصود بتلك الأحاديث اصطلاحا ، ثم نمثل لتلك الأنواع لنوضح صورتها أمام القارىء .

أولا الحديث المدرج اصطلاحا : هو ما غير سياق إسناده أو أدخل في متنه ما ليس منه بلا فضل ، ومن التعريف السابق يتضح لنا أن الادراج قد يكون في السند وقد يكون في المتن ، والذي يهمنا هنا هو الادراج في المتن .

ومثاله ما جاء عند الخطيب عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا أنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسبغوا الوضوء ويل للاعقاب من النار . فقوله أسبغوا الوضوء كما قال المحدثون مدرج من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وقد اتضح للمحدثين ذلك من رواية أخرى أخرجها الامام

البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : أسبغوا الوضوء فإن أبا القاسم صلى الله عليه وسلم قال : ويل للأعقاب من النار .

ثانيا : الحديث المقلوب اصطلاحا : هو الذي أبدل لفظ في سنده أو متنه بتقديم أو تأخير أو نحوه ، والقلب قد يكون في السند وقد يكون في المتن ، وقد مثل شيخ الاسلام في شرح النخبة للقلب في المتن بحديث : «ورجل تصدق بصدقه فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ماتنفق شماله» قال : فهذا مما انقلب على أحد الرواة وانما هو حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه كما في الصحيحين .

ثالثا : الحديث المصحف : والتصحيف اصطلاحا هو تغيير الكلمة في الحديث الى غير ما رواها الثقات لفظا او معنى ، والتصحيف يقع كذلك في السند وفي المتن ، وقد مثل السيوطي في كتابه « تدريب الراوي » للتصحيف في المتن بحديث زيد بن ثابت : أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجر في المسجد ، أي اتخذ حجرة من حصير أو نحوه يصلي فيها صحفه ابن لهيعة فقال : احتجم في المسجد .

ومن الملاحظ أيضا أن عناية العلماء بمثل هذه الأخطاء التي وقعت في المتن

وتصحيحها يدل على عناية المحدثين بمتن الحديث .

أما الحديث الشبيه في نظر تريتون – بقصة الإنجيل حول التربة الصالحة والتربة الطالحة فقد أخرجه الامام البخاري في «كتاب العلم» باب فضل من علم وعلم كالآتي :

حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا حماد بن أسامة عن يريد بن عبدالله عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مثل مابعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلّم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به .

اما الحديث الشبيه ـ في نظر تريتون – بقصة صاحب الحقل وعماله الواردة في الانجيل فقد أخرجه الامام البخاري ايضا في عدة مواضع منها ماجاء في كتاب التوحيد باب في المشيئة والارادة كالآتي :

حدثنا الحكم بن نافع أخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني سالم بن عبدالله أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم على المنبر يقول : إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس ، اعطي أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار ، ثم عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ، ثم أعطى أهل الانجيل الانجيل فعملوا به حتى صلاة العصر ثم عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ، ثم أعطيتم القرآن فعملتم به حتى غروب الشمس فأعطيتم قيراطين قيراطين ، قال أهل التوراة : ربنا هؤلاء أقل عملا وأكثر اجرا قال : هل ظلمتكم من أجركم من شيء ؟ قالوا : لا، فقال : فذلك فضلي اوتيه من أشاء .

وبما أننا لسنا هنا بصدد المقارنة بين قصتي الانجيل وهذين الحديثين الشريفين ، فإنه يكفينا أن نوضح للقاريء أن هذا التشابه الذي اوهم

تريتون بان المحدثين قد اقتبسوا بعض القصص من الانجيل وضمنوها أحاديث نسبوها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد يرجع لاحتمالين لا ثالث لهما .

اولهما : أن التشابه الذي يقع بين القصص المذكورة في التوراة والانجيل وبين أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم إنما يرجع الى أن أنبياء الله

عليهم السلام يدينون بعقيدة أصلها واحد هي عقيدة التوحيد التي أنزلت على سيدنا إبراهيم الخليل أبي الأنبياء ، والحقائق الصادرة عن الله سبحانه وتعالى واحدة لا تتغير .

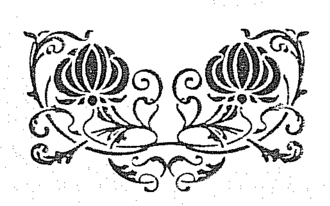
ثانيهما : ان الأحاديث النبوية الصحيحة قد ثبتت نسبتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطرق لايتطرق إليها الشك ، أما ما ورد في الأناجيل من أقوال منسوبة لسيدنا عيسى عليه السلام فليس لها اسناد قائم مما يشكك في صحتها،وبجانب ذلك فأن بعض النصارى وبخاصة في الغرب كانوا وما زالوا لا يتورعون عن إضافة أقوال المفسرين والشراح الى متن الأناجيل بل وتغيير بعض عبارات الأناجيل بما يلائم البيئات المختلفة .

● الخاتمة ●

وفي ختام هذه المقالة يمكننا أن نعزو حساسية المستشرقين الى مركب النقص الذي يعانون منه حيال هذا الموضوع حيث توجد فجوة زمنية واسعة بين ظهور أنبيائهم وبين تدوين الكتب المقدسة التي جاء بها أولئك الانبياء .

وبجانب ذلك فإن الاشخاص الذين نسب اليهم تدوين الكتب السماوية لم تكن لهم منهجية معروفة ، كما هو الحال عند المسلمين ـ في تدوين هذه الآثار المقدسة فقد كان كل منهم يكتب بالطريقة التي تحلو له ولا يتورع عن إدخال البدع والخرافات في مؤلفه . كما أن هؤلاء المؤلفين كانوا مجهولي العين والحال فلا أحد يعرف شيئا عن سيرتهم الذاتية وتاريخ حياتهم الشخصية على وجه اليقين .

ولذا نجد أن المستشرقين الموتورين امثال غلوم وتريتون يحاولون جهدهم أن يلصقوا مثل هذه النقائص بعلماء المسلمين ويتهمونهم بعدم الجدية وعدم الدقة في تدوين السنة النبوية الشريفة .



قرأت لك

أهل النصفة قليل

عن التجارة وأخلاق التجار ، ومن ينبغي له اجتناب حرفة التجارة يحدثنا ابن خلدون في مقدمته الشهيرة قائلا :

« إن معنى التجارة تنمية المال بشراء البضائع ومحاولة بيعها بأغلى من ثمن الشراء اما بانتظار جوالة الأسواق أو نقلها الى بلد هي فيه أنفق وأغلى أو بيعها بالغلاء على الآجال،وهذا الربح بالنسبة إلى أصل المال يسير إلا أن المال إذا كان كثيرا أعظم الربح لأن القليل في الكثير كثير،ثم لا بد في محاولة هذه التنمية من حصول هذا المال بأيدي الباعة بشراء البضائع وبيعها ومعاملتهم في تقاضي أثمانها،وأهل النصفة قليل فلا بد من الغش والتطفيف المجعف بالبضائع ومن المطل في الأثمان المجعف بالربح كتعطيل المحاولة في تلك المدة ونمائه ومن الجحود والانكار المسحت لرأس المال إن لم يتقيد بالكتاب والشهادة،وغناء الحكام في ذلك قليل لأن الحكم إنما هو على الظاهر فيعاني التاجر من ذلك أحوالا صعبة ولا يكاد يحصل على ذلك التافه من الربح إلا بعظم العناء والمشقة أو لا يحصل أو يتلاشى رأس ماله فان كان جريئا على الخصومة بصيرًا بالحسبان شديد المماحكة مقدما على الحكام كان ذلك أقرب له إلى النصفة بجراءته منهم ومماحكته وإلا فلا بد له من جاه يدرع به يوقع له الهيبة عند الباعة ويحمل الحكام على انصافه من معامليه فيحصل له بذلك النصفة في ماله طوعا في الأول وكرها في الثاني وأما من كان فاقد الجراءة والاقدام من نفسه فاقدا للجاه من الحكام فينبغي له أن يجتنب الاحتراف بالتجارة لأنه يعرض ماله للضياع والذهاب ويصير مأكلة للباعة ولا يكاد ينتصف منهم لأن الغالب في الناس وخصوصا الرعاع والباعة شرهون إلى ما في أيدي الناس سواهم،متوثبون عليه ولولا وازع الأحكام لأصبحت أموال الناس نهبا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين .



تهتم الدولة الحديثة بتوفير الأمن الغذائي لأبنائها ... وتخطط لهذا الامر تخطيطا دقيقا لتتوقى أسباب القحط والمجاعة من تصحر وجفاف .

وإلى جانب هذا النوع من الأمن يوجد الأمن السياسي والأمن الاجتماعي اللذان يجنبان المجتمع تلك الهزات الرهيبة التي يديرها الخارجون على النظام والحكم ..

إن هذا كله نوع من التدبير الوقائي قبل أن تحدث الكوارث الماحقة وإذا كان ذلك حقا لا معدى عنه ... فإن هناك نوعا من الأمن تجب الحيطة له ، والاهتمام به ، والعمل على توفيره للمجتمع الاسلامي ... ذلك هو « **الأمن الثقافي** » الذي لم يلتفت الكثيرون إليه في غمرة الاهتمام بالأمن الغذائي والسياسي ..

ونعني بالأمن الثقافي .. ان يطمئن المجتمع على ثقافته الاسلامية ان تلوثها تيارات الغزو الفكري ... والعقدى .. والأخلاقي .. تلك التى تهب علينا سوافيها بين حين واخر ... فتنقل إلى ثقافتنا الايمانية جراثيم العفن الخلقى والاجتماعي .. وعوامل التحلل والفساد متذرعة بالتقدمية والتطوير .. وهما من عوامل الافساد والتخلف ويضاف إلى ذلك الوباء الوافد .. وباء اخر لايقل عنه فتكا بتقاليدنا وتراثنا ... وهو الوباء الذي يصيب ثقافتنا

الاسلامية من الداخل ... بفعل المنحلين والفاسدين من أبناء هذه الأمة ... وقد يكون الالحاد والمروق من العوامل لتغذية هذا الوباء الداخلي ... وبخاصة إذا استطاع هؤلاء المنحلون ان ينفذوا إلى وسائل الاعلام ومراكز التوجيه ... هذا النوع من البلاء ينبغي ان تحتاط له الدولة المسلمة اكثر مما تحتاط لغيره ... لأن خطره أعظم : وضرره اكبر ... فهو يصيب الأمة في عقيدتها ودينها وفكرها ... فيضعف روحها ، ويبدد طموحها ، ويجعلها فارغة من كل معنى جليل ، مجردة من كل قيمة رفيعة ، لايقوم على سواعدها بناء ، ولايرتجى نصر ..

فإذا استطعنا بمفهوم الامن الثقافي ... أن ندرأ عن ثقافتنا هذا الطفح القذر ... فقد ضمنا للأجيال الناشئة ان تتنفس في جو صحي من آداب الاسلام ومثله الرفيعة . ولعله من المناسب في هذا المقام ان نحدد **معنى الثقافة** .. ثم ننطلق من ذلك الى مفهوم **الثقافة الاسلامية** التي نطالب بالذود عنها والابقاء عليها حرة كريمة تعمل عملها في شبابنا عقلا وجسما وروحا ... كي لا ينزلقوا إلى المراهقة الرخيصة التي تمتص رحيق العافية من أجسامهم فتتركهم كعصف مأكول ... وهذا النوع من التوقى هو ما أسميه بالأمن الثقافي .

ماذا يقصد بالثقافة ؟

ثقافة اي مجتمع تعنى حصيلة معارفه الروحية والفكرية والذوقية والأدبية ... فهي خلاصة تجاربه في هذه المجالات ... اي أنها تشمل أنماط الحياة الانسانية - وأسلوبها في المعرفة روحيا وفكريا وأدبيا ... وعلى هذا فقد تتلاقى شعوب وأمم على تراث فكري واحد فتكون بينها **وحدة ثقافة** ..

والرجل المثقف هو الحاذق البصير ، العارف بمطالب عصره ، الذي لايقتصر في المعرفة على جانب دون آخر ... وإنما يلم إلماما واعيا بأطراف من العلوم المختلفة ، والمعارف المتنوعة ... فهو يحدثك في كل فن ، ويدير كلامه في كل اتجاه ... ويلقاك بلون من المعرفة الشاملة التي لا تعمق فيها ولا استقصاء ... فلديه معلومات طبية ، وأدبية ، ونفسية ، واجتماعية وسياسية ... يتنقل بين هذه المعارف تنقلا سهلا لا عسر فيه ولا مشقة ... ويمتع سامعه بطرف من العلم ... تشده إليه ، وتجذبه نحوه ... بحيث يحس بأنه متفتح لبق ... وقليل ان تظفر بهذا الطراز من الناس في هذا العصر الذي احتبس فيه طلاب العلم داخل تخصصاتهم .. لا يريمونها ولايبرحونها ... يعرفون عنها كل شيء .. ولكنهم يعجزون عن فهم ما عدا ذلك من قضايا المجتمع وشئون الحياة العصرية ..

وكلمة « ثقافة » مأخوذة في الأصل **من تثقيف الرمح** ... اي تهذيبه وصقله وتسويته ... ثم انتقلت إلى تثقيف العقل بالمعارف وتهذيبه بالعلوم المتنوعة ..

وبذا تكون الكلمة قد انتقلت عبر الزمن من الماديات إلى الروحيات والمعنويات .
قال في لسان العرب : رجل ثقف حاذق ... والحذق سرعة الفهم .
وقال ابن دريد : ثقفت الشيء حذقته
وعن أم حكيم : إني حصان فما أكلم ، وثقاف فما أعلم .
وفي القرآن الكريم : « **فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم** » الانفال/ ٥٧ اي فإما تظفرن بهم ، وبذا يكون هذا الفعل في الآية « تثقفتهم» من الثقافة اي الظفر بالشيء ..
ولاشك ان هذا المعنى مقصود ... ففي الثقافة نوع من الظفر والاحاطة بألوان المعارف ونحن نؤمن بأن المجتمع في حاجة ماسة إلى المثقفين الذين يعيشون بعقول متفتحة ذكية ، تشارك في بناء الحياة، وتسهم في حل المشكلات .
وأقبح ما نلقاه في المجتمع ... ان نظفر بمتخصص لا يعرف إلا تخصصه ... ولا يحسن التصرف في شئون الحياة ... أو التحدث في معارف العصر .. وليس معنى ذلك ان كل متخصص على هذا النحو من القصور .. فقد يجتمع في الشخص صفة الثقافة والتخصص معا .. وذلك هو ذروة ما نطمح إليه .

الثقافة وشخصية الأمة

إذا أردت ان تحكم على أمة ما من أمم الأرض ـ أو تتعرف على مكانتها ... فانظر الى رصيدها من الثقافة والعلم ... فإذا كانت تملك رصيدا كبيرا من المعرفة ، وموردا صافيا من الحكمة ، ومعينا فياضا من العلم فثق بأنها أمة عظيمة ... تؤثر في سير التاريخ ، وترتقي بأساليب العيش ، وتفرض شخصيتها على العالم بأسره .

وعلى النقيض من ذلك ترى الأمم المتخلفة ... التي لم تصقلها المعرفة ، ولم يهذبها العلم ، ولا سمت بأرواحها ثقافة ... تراها تعيش خاملة لاحظ لها من سبق أو تفوق ، ولا شخصية لها بين الدول ، تفتك بها الأمراض ، وتحاصرها الأزمات ، فتجدب ارضها، وتكسد تجارتها ، وتضمحل ثروتها ، وينتابها الضعف ، وتتفشى فيها الآفات الخلقية والاجتماعية .
وقديما صنع العرب مجدا ، وكتبوا تاريخا ، وصدروا المعرفة إلى أمم الأرض جمعاء ، وكانت لهم شخصيتهم الثقافية التي فرضت نفسها على العالم ، فاستعان بها في صنع حضارته ، وترقية شئونه وبخاصة أوروبا التي كانت يومذاك أشبه بجثة هامدة .
يقول المستشرق الانجليزي ميلر « إن مدارس العرب المسلمين في أسبانيا كانت مصادر علوم ، وكان الطلاب الأوربيون يهرعون إليها ، وكذلك أصبح

جنوب ايطاليا منذ احتله العرب واسطة لنقل الثقافة إلى أوروبا ، كانوا يتلقون على يد العرب العلوم الطبيعية والرياضية وما وراء الطبيعة .

وقد استفاض هذا الكلام على ألسنة الاوروبيين المنصفين ، بحيث أصبح من نافلة القول الاستفاضة فيه .

طبيعة الثقافة الاسلامية :

تتميز الثقافة الاسلامية بطابعها القرآني ، الذي جعل لها صبغة ربانية ، تنمي جوانب الخير ، وتزكي فضائل النفس ، وتشحذ مواهب العقل ، وتستحثه على الدراسة والبحث ، والنظر الثاقب في ملكوت السموات والارض ، وتفتح امامه الطريق لكي يبدع ويبتكر ، ويستغل عناصر الكون في انشاء الحضارة الربانية .. وبهذه العناصر الفذة من إبداع العقل ، وتجليات الروح ، تكونت الثقافة الاسلامية ... لقد أسهم القرآن في بناء هذه الثقافة ، ولون حضارتها ، وصبغها بالصبغة الالهية ... لأنه مصدر إلهامها ، وأساس معارفها وعلومها ، وسر حركتها وانطلاقها .. إنه النبع السخي الذي أغدق الخير بلا حدود ، وسدد الوجهة بلا شرود ، وحدد الغاية والهدف لتلك الأمة العظيمة المعطاء ... وجعل لها طابعا حضاريا له خصائصه الاصيلة ، ومقوماته النبيلة ، وآفاقه العالمية .

إن هذه الحضارة الايمانية هي التي دفعت بالحضارة الانسانية دفعة قوية في الغرب ، بل في العالم بأسره ، وأكسبتها طابعا انسانيا يتميز بالرحمة والانصاف ، وتجاوبت هذه الحضارة مع المواهب الكامنة في الانسان ... فبعثت العبقرية الانسانية تسعى وتبدع على عين الله ... فأتت بالعجائب ... وتحركت في كل مجال فكانت ثقافة علم وفن وادب وابداع وسياسة وحكم .

ولقد كان العرب قبل القرآن جهالا ، تفنيهم العصبية ، وتقتلهم الحروب والثارات ..

فلم تكن لهم ثقافة تذكر ... لكن ثقافة القرآن عندما خامرت مواتهم الأدبي اطلقت مواهبهم ، فأبرزت منهم كنوزا ثمينة ، كانت مبددة بين ركام الجاهلية ، فجمعتها ، ثم نسقتها ، ثم أضاءتها ثم أرسلتها تعمل في الحياة فرأى العالم من ذلك الأعاجيب ..

إن ثقافة القرآن لم تكتف بصوغ نفوسهم ، وتحرير عقولهم ، وتحريك مواهبهم ، وإنما أبت إلا أن تجعل منهم قادة يسوسون البشرية ، ويقودون العالم إلى مراشده ، ويعلمون الناس الحكمة ... بعد أن كانوا في جاهليتهم عبيد شهوات ؛ ومساعر حروب ، وطلاب ثارات ... ورعاة إبل وغنم ، فصاروا قادة ممالك وأمم ... تصنع مجد الحياة وحضارتها ولله في خلقه شئون !!! ولقد عاشت تلك الأمة بهذه الثقافة الفريدة ، ترعاها بروحها ، وتحميها بعزمها ، وتدفع عنها غوائل الحضارات الآفلة من هنا وهناك ،

وتجعل من العقيدة حصنا يقيها من جراثيم المدنيات الغاربة كمدنيات فارس والروم ... تلك الحضارات التي تفشت فيها أعراض التفكك وفتكت بها آفات الترف ، فاستنام قادتها على هدهدة الأماني والأحلام ... وفقدوا طبيعة الفروسية التي كانت لهم قديما ، وابتعدوا عن أخلاق الميدان . فصاروا هياكل بلا روح ، وأجسادا بلا طموح ، وقد اختلط المسلمون بتلك النماذج العفنة ، ونازلوهم في الحروب ، وقارعوهم بالسيوف ، فما تأثروا بأخلاقهم ، ولاسرت العدوى الى نفوسهم ، لان عقيدتهم المؤمنة كانت تدرأ عنهم كل سوء ، وتحميهم من كل عدوى ، وتدفع عنهم كل بلاءلقد عاشوا في أمن نفسي وثقافي بفضل ايمانهم ودينهم .

واقعنا المعاصر

في هذا العصر المادي الذي نعيشه ، نرى آفاق الثقافة قد اتسعت ، ومصادرها قد تعددت ، وعقائدها قد تنوعت ، وأن العلم بوسائله قد قرب منها كل بعيد، وأدنى كل قصي ، بحيث أصبح من المتعذر ان تحمي الثقافة الاسلامية نفسها من تيارات الفكر الوافد شرقية او غربية .

فهناك وسائل الاعلام المختلفة من تلفاز ومذياع وصحف ومجلات ... وكلها تذيع الثقافة وتشيع المعرفة ، وتنقل إلينا من فنون الغرب وعلومه ، وأخلاقه وتقاليده ما يؤثر في نفس الشباب ويدفعه إلى التأثر ثم إلى التقليد .

ولهذه الثقافات الوافدة من الجاذبية والبريق ما يدهش عقول الشباب ويخطف ابصارهم ، لانهم يرون ان هذه الثقافة الاجنبية قد نهضت بشئون الحياة ، وغيرت وجه المجتمع ، وصنعت لاصحابها عالما ماديا مريحا يكفل لهم أن يعيشوا في سعادة ويسر ، كما ان هذه الثقافة ابتكرت من أساليب القوة ما يدعو إلى الانبهار فماذا بقي بعد ذلك ؟ وسائل حضارية تريح الانسان ، ووسائل قوة ودمار تضمن لاصحابها الهيبة والجبروت ، وسلوك يبدو للنظرة العجلى مثاليا رقيقا فيه الذوق والرقة والجمال .

وتلك مظاهر خالبة لا يستطيع شبابنا ان ينفذ الى أعماقها ، ولا أن يكتشف حقيقتها وأبعادها ... **فكيف السبيل إلى الأمن الثقافي** وسط هذه العوامل المتشابكة ؟ كيف نستطيع ان نحمي ثقافتنا وأخلاقنا بين هذه التيارات العاصفة ؟

إنها تيارات تحمل إلينا إلحاد الشرق ووثنية الغرب ... وتحلل المجتمعات هنا وهناك ولم تعد الكنيسة في الغرب معبدا يجمع الشباب على الطهر والايمان ... وإنما غدت ناديا للمتعة ، يلتقي فيه الشبان والشابات في حفلات مخمورة ، ونزوات عارمة !!! على نغمات الموسيقى ، وحركات الرقص ... وأيسر ما ينالنا من أمراض هذه المجتمعات أن يسرى الانحلال في مجتمعاتنا وأن يتسرب الوهن إلى أخلاقنا ، وأن تتلوث ثقافتنا النظيفة النقية

بأدران الغرب وشوائبه ... وأخطر من ذلك كله ان يضطر شبابنا في سن مبكرة للسفر إلى هذه البلاد للدراسة وبذا تتاح له فرصة اختلاط واندماج .
فالخطر إذن خطران ... خطر وافد علينا يغزونا في عقر دارنا بواسطة وسائل الاعلام،وخطر من جراء الاختلاط والعيش بين هؤلاء الناس ..
وهناك خطر ثالث داخلي... وهو ما ينتقل إلى طوائف الشباب والمثقفين عن طريق المنحلين والملحدين من أبناء الوطن ـ فيما يكتبون من مقالات في الصحف ، أو ينشرون من روايات وقصص وكتب ، أو يلقون من كلمات في الاذاعة .

ويعظم خطر هؤلاء إذا مكن لهم في الدولة ... فاحتلوا وظائف عامة ، أو تسلطوا على وسائل التوجيه ..

ضرورة الأمن الثقافي أو عوامل الوقاية :

لابد لنا بين هذا الموج المتلاطم من خطة أمن محكمة ... نحمي بها أنفسنا من فتنة هذه الثقافات الوافدة ، وأخطارها الماحقة وغزوها الفاتك بالعقول والألباب والمشاعر . ولابد لهذه الخطة المقترحة أن تكون عملية تصون ثقافتنا الحرة النقية من فتك تلك الثقافات المنحلة الغازية ... وتحول بين شبابنا وبين التردي في حمأة هذه الأوبئة الوافدة ، تلك الأوبئة التي تنزلق بهم إلى المراهقة الرخيصة التي تمتص رحيق العافية من جسومهم ... وتتركهم أحطابا جافة أو هياكل محطومة ... أو تجرفهم الى تيارات الالحاد والتبعية .
ولن تكون مبالغين اذا قلنا : أن كثيرا من الشباب فعلا قد تأثر بهذا الوباء الوافد ... فأصبح سفيرا فوق العادة لتقاليد الغرب ، أو أسيرا لمذاهب الالحاد ..
وهؤلاء يتحولون على مر الزمن ـ إن لم نفطن لهم ـ إلى فئات من المتربصين الذين ينتهزون الفرص للانقضاض على أمن الوطن أو إذاعة البلبلة بين فئاته وطوائفه !!
لابد إذن من خطة أمن ثقافي نتوفر عليها جميعا ونخطط لها بالعقل الذكي ، والفكر المستنير ، لكن تؤمن عقيدتنا ونرعى تقاليدنا ..

ولن تكون خطة الأمن الثقافي **أقل شأنا من خطط الأمن السياسي ـ أو الأمن الغذائي ـ أو الأمن الاجتماعي** ... تلك التي برزت في هذه الأيام وطفت على السطح ، واحتلت مكان الصدارة في عالمنا النامي ، لان الأمن الثقافي في الواقع هو صمام الأمن لما عداه من انواع الأمن ، فإن الثقافة متى استقامت أمكن أن تدبر الغذاء ، وتصلح السياسة ، وتنهض بالمجتمع ، وفي ثقافتنا الاسلامية من عناصر الخير ما يدرأ خطر الهزات الاجتماعية ، ويبعد شبح التطرف السياسي ويلزم الأمة كلها بطاعة أولى الأمر الصالحين ... كما

أن العمل والكفاح والحركة سمات بارزة في ثقافتنا الاسلامية ... لتحقيق مبدأ الاستخلاف في الارض .

إن الأمن الثقافي هو قاعدة البناء ، وأساس التربية ، ونقطة الانطلاق ... وهو أولى أن نوليه اهتمامنا ونضعه في مكان الصدارة .

فما وسائل ذلك الأمن ؟

نحن نكذب على أنفسنا إن زعمنا أننا نستطيع أن نلوذ بالعزلة في عصر الانفتاح الثقافي والعلمي ... بل إن هذا مسلك يدعو إلى الانتحار ... لأن طبيعة ثقافتنا تأبى العزلة ولقد أرادت الرهبنة في العصور الوسطى أن تعزل نفسها عن العالم فاختنقت ثم ماتت ... لانها سلكت طريقا يجافي الطبيعة ويخاصم الحياة ..

وإذا كان تصور العزلة ممكنا في العصور السابقة فإنه اليوم مستحيل ، فقد غدا العالم كتلة واحدة بفعل وسائل الاعلام ، يتأثر بعضه ببعض وينقل بعضه عن بعض ـ

على ان من خصائص ثقافتنا عبر العصور **انفتاحها** على ثقافات العالم من حولها تأخذ وتعطى وهي خاصية كفلت لها النماء المطرد والازدهار الدائم وضمنت لها بقاء متجددا ، وبهذا أخذت وأعطت .. وكان عطاؤها سخيا متميزا .. وبهذا لا تعيش في عزلة عن تجارب البشر ـ وليس كل ما عندنا صوابا وما عند غيرنا خطأ ... كلا ... فهناك النافع المثمر من تجارب الغرب وعلومه ... الذي لا يتناقض مع طبيعتنا ولا مع عقيدتنا .

وبهذا المقياس اخذنا التجارب الحية النافعة ـ وأعطينا ما لدينا من تجارب ... فلم نحتكرها لانفسنا ولا بخلنا بها على غيرنا ... وهل الحياة إلا اخذ وعطاء ؟!

وبهذا التجاوب المستمر لم ننفصل عن الحياة ولم نعش منعزلين عن العالم من حولنا ... إن ثقافتنا واعية بصيرة ... تأخذ وتدع ... لا تصد عن تجارب البشر بالتعصب ـ ولا تبخل عليها بالعطاء .. وقديما أعطينا فسخونا في البذل ، والعالم كله يعرف كيف أسهمنا بثقافتنا في صنع حضارة ربانية ـ ومدنية فاضلة تقومان على الحق والعدل ، وتحرران الضعفاء من بطش الاقوياء ... وتعطران الحياة بأنسام الحرية ... وتسهمان في بناء عالم افضل ـ وما تزال اوربا تنعم بثمرات حضارتنا وثقافتنا حتى اليوم ..

ماذا نأخذ وماذا ندع من ثقافات الأمم الاخرى ؟

نأخذ تجارب الحياة ، وفروع المعرفة ، ووسائل العلم التجريبي ، ومناهج البحث الدقيق ... وهذه ثمرات من عطائنا السابق لتلك الامم ـ فهي إذن بضاعتنا ردت الينا .

إن الابتكار في شئون الحياة مدنيا وعسكريا واقتصاديا لابد ان ننتفع به

ونستفيد منه ... أما ما يتعارض مع اصول عقيدتنا وقواعد ديننا أو يتناقض مع تراثنا وشخصيتنا فإننا نرفضه كما رفضنا فنون النحت لأنها تنطوي على فكر وثني !!

إنه إذن أخذ بصير يعتمد على النقد ويخضع للتمحيص ، وليس نقلاً عشوائيا بلا تبصر ولا روية ... وليس غريبا ان تأخذ ثقافة عن ثقافة بهذه المعايير .

يقول الاستاذ العقاد إنه لا يطلب إلى أمة ان تبتدع ثقافة جديدة ، ولا يعاب عليها ان تحج إلى المعرفة حيثما وصلت إليها ، وإنما يعاب عليها ان تنطفىء شعلة الثقافة في يديها ـ وان تنقطع عن السلسلة .

ولقد امتازت امتنا عبر العصور بالاستيعاب الحضاري ... الذي ينقل ما ينفع ويدع ما يضر ـ ويتحكم في مقدار الجرعة الثقافية التي يأخذها ـ كما يتحرى عن المصادر حتى يكون على بينة فيما يأخذ ـ وفيما يدع ... وقد استثمرت كل ذلك في اقامة حضارة رائعة تتمازج فيها عناصر شتى ـ ولكن الطابع الذي **يسودها هو الطابع الاسلامي** . لانها صقلته بميسمها ، وصهرته في بوتقتها ، ومزجته بذاتها فغدا عربيا اسلاميا ... ليست فيه شوائب ... ولا تخاليط ..

ولم يحدث يوما ان ارتفعت أمتنا الى المستوى الذي يحجب عنها الأخطاء ، ولم تهبط إلى المستوى الذي يجعلها ترفض النافع الجميل ..

وقد كانت في هذا النقل تتهدى برسولها ... وتسترشد بعقيدتها .. فقد منحها الرسول الكريم تجربة النقل **الثقافي والحضاري** بمعيار **الاسلام ومبادئه** ، فقد قبل من قيم الجاهلية وترك ـ **وأخذ منها** ورفض ، وقال علي باب الكعبة : [ألا إن كل مأثرة ، أو دم ، أو مال يدعى ... فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة الكعبة ، وسقاية الحاج ، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء ... فكلكم لآدم ، وآدم خلق من تراب] .

إن النقل من غير تمييز جهالة ومعرة ، والاعراض الجاهل جمود ومضرة ... وبين هذين المسلكين طريق تتسابق فيه الخطى ، وتجد العزائم ، وتخصب الثقافات .

إن الرسول عليه الصلاة والسلام ـ وهو القدوة في هذا المقام المعقد ـ لم يصد عن التجارب النافعة ، ولم يعصب عينيه عن خبرات العالم من حوله .

ففي طبقات ابن سعد عند الكلام على وفد ثقيف ـ ذكر ان عروة بن مسعود وغيلان بن سلمة لم يحضرا حصار الطائف لأنهما كانا بجرش (في مهمة عسكرية) يتعلمان صناعة العرادات ، والمجانيق والدبابات .

ونجد في هديه صلوات الله وسلامه عليه قاعدة واضحة المعالم لما نأخذ وما ندع ... وهي قاعدة مرنة تتسع لما يجد في الحياة من وسائل ، وادوات

حضارية ... كما تتسع لنظريات نستفيد منها وننتفع بها تلك هي قوله صلوات الله عليه : [إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم] .

وهي معالم ندرك بإحساسنا انها من مقومات ديننا او دنيانا ... فهذه ينبغي أن تظل سليمة الجوهر ... لا نمسها ، ولا نأخذ عن غيرنا ما يصادمها أو يتناقض معها ... وقد سماها الرسول صلوات الله عليه (معالم) لانها واضحة جلية وبهذا نقبل على ما ينفع ، ونذر ما يضر - ونبنى حياتنا الثقافية على اساس بصير يقظ .

كيف السبيل الى تحقيق الأمن الثقافي ؟

هنا نقول : إنه لا مناص من تركيز العقيدة في نفوس شبابنا ، وتوضيح معالم الدين التي هي المعيار في هذا المجال لما نأخذ وما ندع ، والاهتمام بأداء العبادات ، والفهم الصحيح لجوهر هذا الدين الذي اكرمنا الله به ، والارتباط بالقرآن الكريم والسنة المطهرة - وحفظ ما يمكن حفظه منهما ... فهذه الوسائل درع واق لشبابنا من الانزلاق ، وقاعدة رصينة تتكسر عليها سهام الغزو الفكري والثقافي ... ومعين لا ينضب من الخير ... يعين الدارس في بلاد الغرب على قوة الانتماء ، ويحميه من بوائق السوء ..

وبهذه المناسبة أؤكد على معنى خطير ... هو أن تربية الشباب على الدين لابد ان تتم بوعي وإدراك وتخطيط دقيق ... حتى تحبب ابناءنا في دينهم ، حين يجدون فيه حلا لمشكلاتهم ، وعلاجا لأرواحهم ، فالقضايا الحية ، والمشكلات المعاصرة ، وبخاصة ما يرتبط منها بالشباب يجب ان يكون لها المقام الأول .. وأسلوب التوعية ينبغي ان يكون جذابا مشوقا ... مبنيا على اسس علمية .

أما ان تتم المواعظ كيفما اتفق مادة وأسلوبا وموضوعا فذلك هو التنفير بعينه ... **كذلك ينبغي** الابتعاد عن اساليب **التشدد والتصعب** وتناول الأمور بالرفق الذي هو سمة هذا الدين ، بهذا نضمن لشبابنا ثقافة رائدة منيعة ... تصمد في وجه التحديات الفكرية المعاصرة ... وتقف كالطود امام موجات الالحاد الوافد من الخارج ، او النابع من الداخل .

ثم **إنه مع ما مر** لابد من الحيطة والحذر من أن يتسرب المنحلون والمنحرفون الى مراكز التوجيه فيسيئوا إلى حياتنا الثقافية ... بما يعتنقونه من مذاهب الفجور والالحاد ... ويلحقوا بشبابنا ابلغ الضرر **يقول مسيوشا تلييه الفرنسي** واضعا الخطة التي يسهل معها القضاء على الاسلام داخل حصونه : « لاشك ان إرساليات التبشير تعجز عن نزع العقيدة الاسلامية من نفوس منتحليها - ولا يتم ذلك الا ببث الافكار عن طريق وسائل الاعلام » .

ويرى مستر جب ان الصحافة الاوروبية هي اقوى الأدوات الاوروبية وأعظمها نفوذا في العالم الاسلامي ، لان مديري الصحف من (التقدميين) ومثل ذلك ادوات التوجيه التي تصنع الرأي العام .. يجب ان يلى امرها تقدميون يعرفون كيف يوجهون الحركة الثقافية ..

ولاشك ان التقدميين عند جب هم جماعة المنحلين الذين يتحمسون للغرب وثقافته كيما يدمروا التقاليد والقيم التي يؤمن بها مجتمعنا .

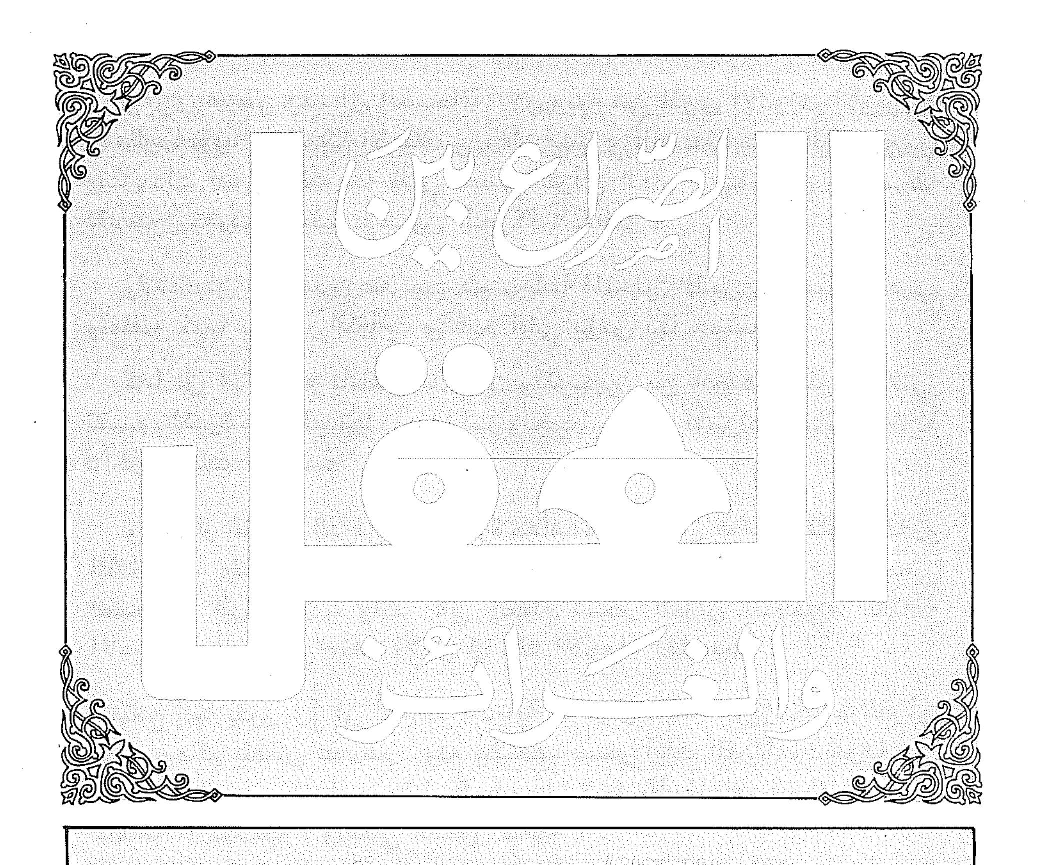
كما ان الاهتمام بانتقاء المعلمين والموجهين من الصفوة المؤمنة التي تتسم بالغيرة على عقيدتها ودينها امر واجب ... حتى نأمن على ثقافة اولادنا داخل قاعات الدراسة.

وانتشار التعليم الديني ... وكثرة معاهده عامل من عوامل مقاومة الغزو الثقافي ... ولذا اهتم مستر (جب) بتحطيم هذه المعاهد ... وسمى اصحابها الرجعيين ـ وأكد على إطفاء سحر القرآن لتنطفىء الثقافة الاسلامية التي هي مناط الامل في تلك الأجواء المشبوهة .

استمع إليه يقول : [ان المعاهد الدينية ما تزال قائمة ، وإن حفاظ القرآن ودارسوه لم ينقص عددهم ، ولم يضعف سحر آيات القرآن وتأثيرها على تفكير المسلمين ، وإنه ليجب قبل كل شيء ان تزول تلك المعاهد لتنطفىء جذوة الثقافة الاسلامية ، ويقضى التطور لبانته » .
فليتنبه المسلمون الى ما يراد بهم وبأبنائهم .. وفي هذا بلاغ .

أعلام

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :
« أرحم أمتى بأمتى أبوبكر ، وأشدهم في أمر الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأقرؤهم لكتاب الله أبى بن كعب ، وأفرضهم زيد ابن ثابت ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » .



للأستاذ / محمد رجاء حنفي

إن الانسان بطبيعته التي خلق عليها يجمع بين عدة غرائز مختلفة ولولاها لما استطاع أن يظل في هذه الحياة ويبقى بشخصه وجنسه في معركة تنازع البقاء مع الطبيعة ، ومع الحيوانات .. ومع بني جنسه ، وهكذا قضت حكمة الخالق تبارك وتعالى بأن تجهز الانسان بهذه الغرائز .

فلولا غريزة البحث عن الطعام لكان مصير الانسان الى الهلاك ، والموت جوعا ولولا غريزة المحافظة على النسل وبقاء النوع لكان مصير الجنس البشري الى الفناء والانقراض .

ولولا غريزة الادخار للغد المجهول لم يكن هناك سعي في طلب الرزق ولم يكن هناك كسب ، ولاحذر .

ولولا غريزة حب الظهور لم يكن هناك تنافس في احراز القوة والتمسك بالفضيلة ومكارم الأخلاق .

ولولا غريزة الغضب والمقاتلة لم

يكن هناك دفاع عن الحياة وعن الذات والعقيدة والوطن والأبناء ، وما الى غير ذلك .

ولولا غريزة حب الاستطلاع لم تكن هناك اكتشافات وما وجد العلم ولا التقدم الحضارى والازدهار .

الغرائز قد تكون خيرا أو شرا

ان الغرائز التي تسلح بها الانسان لخيره وخير المجتمع الذي يعيش فيه قد تنقلب الى شر على الفرد وعلى الجماعة ، وذلك حين تترك جامحة لا يقيدها العقل السليم ولا يحدها الدين القويم بقيود من الأخلاق تحدد الخير والشر ، وتضع النظم والضوابط التي يسير على هديها الأفراد .

ومن هنا فقد تصبح غريزة البحث عن الطعام شرها وبطنة وأنانية .

وغريزة المحافظة على النسل وبقاء النوع زنا ، وفسقا وعدوانا على أعراض الآخرين .

وغريزة الادخار والاقتناء طمعا وشحا وسرقة .

وغريزة حب الظهور خيلاء وكبرا وغطرسة وعلوا في الأرض واستكبارا .

وغريزة الغضب والمقاتلة جنونا وسفكا للدماء .

وغريزة حب الاستطلاع تجسسا وبحثا دنيئا عن عيوب الناس ومساوئهم وتتبعا مشينا لعوراتهم ونقائصهم .

ومن هنا كانت المعركة بين العقل والغرائز وعلى قدر السيطرة والتحكم تكون النتائج واضحة المعالم على مدى التجارب الانسانية ، وتتحدد بالتالي مكارم الأخلاق التي تواضع الأفراد عليها للتوفيق بين الغرائز ، والحاجات الفردية وحاجات المجتمع .

ولم يكن العقل هو المنتصر دائما في معركته مع الغرائز لأن الغرائز خلقت في الانسان بكل قوتها ومتساوية في جميع الافراد فالطفل عندما يولد ، يولد ومعه غرائزه ، والتي تتكشف كلها في دوري الطفولة والصبا بكافة مظاهرها بينما العقل يكون في دور الطفولة شبه معدوم ، وفي دور الصبا كالمتخبط بين الظلام والنور لأن العقل لايتكامل الا تدريجيا مع التجارب الطويلة التي يمر بها الفرد وتعيشها المجتمعات .

ولذلك فإنه لاتتحقق المساواة بين العقول في الأفراد ولا بين الأجيال المتتالية ، فكان من الطبيعي أن يوجد الاختلاف في العقول ، وكان لا بد من عون السماء لوضع النظم وتحديد مكارم الأخلاق ومساوئها فنزلت الكتب السماوية قبل القرآن الكريم محددة أنواع السلوك ، وواضعة الضوابط لحفظ المجتمعات .

[illegible]

ان الانسانية في عصورها الأولى كانت غير مهيأة بعقولها وتجاربها لادراك حدود الحق ، والعدل والخير ادراكا كاملا ، وكانت بالتالي عاجزة عن تحديد مكارم الأخلاق ومساوئها تحديدا منضبطا ، وكانت الشرائع السماوية السابقة تتولى هذا التحديد

بأوامرها ونواهيها على أيدي الرسل عليهم الصلاة والسلام فترة بعد فترة .

وعندما وصلت الانسانية في التطور والتكامل الى الحد الذي تستطيع معه ان تعتمد على عقولها ، وتتمكن من معرفة الحق ، والعدل ، والخير ، انزل المولى تبارك وتعالى آخر كتبه على آخر رسله صلوات الله وسلامه عليه ، وجعل للعقل بمقتضى هذه الشريعة الأخيرة السلطان الأعلى ، في إدراكه حكمة ما حدده القرآن الكريم من المبادىء العامة ، لخدمة الحق ، والعدل ، والخير ، ومكارم الأخلاق ، وفي مراعاة هذه الحكمة على اساس تلك المبادىء فيما سيصادف البشرية من وقائع وأحداث .

وهذا السلطان العقلي الذي امر المولى تبارك وتعالى بالاحتكام اليه في كثير من آيات القرآن الكريم هو سلطان شامل ومطلق يتناول بسلطته كل معنى في الوجود ابتداء من فهم ابسط الأشياء كإماطة الأذي عن الطريق ، الى فهم اعظمها وهو معنى الألوهية يقول المولي تبارك وتعالى « **وهديناه النجدين** » سورة البلد الآية/ ١٠ . ويقول عز وجل « **إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا** » سورة الانسان الآية /٣ ويقول سبحانه وتعالى « **ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها** » سورة الشمس الآية ٧ — ١٠ .

إذا كان العقل السليم هو طريق الاهتداء الي العقائد الحقة ، والمنهج السليم ، بادراك معنى الخير والشر ، والحق والباطل ، والحسن والقبيح ، فان للدين دورا كبيرا ، وعلى جانب عظيم من الأهمية ، في تقرير هذه المعاني المثالية ، وتحقيق الحياة الفاضلة ، واحاطتها بالثواب والعقاب ، لأن العقل وان كان من صفاته التمييز الا انه في حاجة الى نور خارجي يهتدي به ، ويظهر له الأمور على ما هي عليه في الواقع ويقيه شر الانحراف ويبعده عما ركن اليه من الأهواء والشهوات والأباطيل .

ومن هنا كانت الشريعة الاسلامية شريعة واقعية اساسها المعرفة ، تلك المعرفة التي تعتمد اساسا على العقل ، ولا تنعزل عن الواقع الحسى ، لأن جميع المدركات العقلية عنده تستند الى المدركات الحسية ، إذ أن علم الانسان ليس مصدره العقل فحسب ، بل العقل المعتمد على المشاهدة الصحيحة والاختبار ، فالعقل لايستطيع ان يقوم بوظيفته من التفرقة بين الأمور الفاضلة وغير الفاضلة ، والشؤون الضارة والنافعة ، الا اذا ارتكز على امرين اساسيين ، هما .

١ ـ المعارف بجميع فروعها .

٢ ـ التجارب على اختلاف انواعها .

ومن أجل هذا حث الاسلام على وجوب طلب العلم ، يقول المولى تبارك وتعالى: «**قل هل يستوى الذين**

يعلمون والذين لا يعلمون » سورة الزمر : الآية/ ٩ فلا بد للباحث عن الحقيقة من النظر والتأمل،واذا هدى الى مايرى أنه الحق فإن عليه ان يستهدف ما وراء ذلك من فائدة مرجوة ، ومنفعة تحفزه الى العمل وهي الحكمة التي ذكرها المولى تبارك وتعالى في قوله « **يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا** » سورة البقرة : الآية/ ٢٦٩ .

وإذا كان العلم يمد الانسان بمفاهيم ومعارف يزوده بها ، فان الحكمة تحقق الى جانب ذلك الكشف عما وراء العلم من خير ، وما يحققه للفرد والجماعة والأمة من فائدة فهي بمعنى الفلسفة العملية لمعرفة النظريات العلمية والمفاهيم النظرية ، يقول المولى سبحانه جل شأنه : « **هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين** » سورة الجمعة الآية/ ٢

إن الشريعة الاسلامية وهي تدعو الى التدبر وإعمال الفكر تتوجه بالخطاب الى العقل البشري وهي تسوق الأدلة وتوضح الفائدة والحكمة في كل ما تأمر به ، والأضرار والأخطار في كل ما تنهى عنه . ليكون سلوك الانسان في حياته عن حرية واقتناع ، وعلى ضوء المعرفة ، حتى لا يكون اشبه بآلة صماء فيتعطل عقله وينسلخ بذلك من بشريته ، ويتجرد من آدميته ، يقول الله عز وجل في هذا الشأن « **ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون** » سورة الأعراف الآية/ ١٧٩ .

حرية الانسان حق وضرورة

إن حرية الانسان حق طبيعي له ، وضروري ضرورة الماء والهواء لحفظ حياته ، وحقيقة بديهية اقرتها آيات القرآن الكريم ، فالواقع الطبيعي للانسان أنه خلق حرا ، فهو عندما يتنفس يتنفس بحرية وبدون مانع ، وعندما ينظر ينظر بحرية وبدون عائق ويحرك يديه ورجليه بحرية ليسعى لكسب قوته،ويفكر بحرية ليأخذ بالنافعات ويتجنب المضرات .

وحكمة المولى تبارك وتعالى تقضي بأن تكون للانسان هذه الحرية في التفكير ، لأن تعطيل حريته في التفكير يتناقض مع مصلحته في الحياة ، ويتناقض مع معنى العبادة التي خلق الانسان من أجلها يقول المولى تبارك وتعالى « **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** » سورة الذاريات الآية/ ٥٦ ـ ويتناقض مع التكاليف التي امرنا عز وجل باتباعها . يقول جل جلاله « **وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول** » سورة المائدة الآية/ ٩٢ . ـ وخاصة في اتباع مكارم الأخلاق واجتناب مساوئها .

والله عز وجل الذي خلق الانسان حرا في تفكيره لم يكرهه على ان يؤمن به ، ويعبده ويلتزم بأوامره ونواهيه

أكراها آليا ، لأن معنى العبادة الحقة ومعنى التكليف المعقول لايتلاءمان مع الاكراه الآلى الذي يجعل عقل الانسان من حديد في آلة متحركة لا حرية لديها ولا إرادة .

وهذا هو ما قرره القرآن الكريم حين قال تأكيدا لكرامة الانسان ، وتعظيما لشأن العقل ، الذي وهبه المولى تبارك وتعالى للانسان وأنعم به عليه « **لا إكراه في الدين** » سورة البقرة الآية/ ٢٥٦ وحين قال للمصطفى صلوات الله وسلامه عليه « **ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** » سورة يونس : الآية ٩٩ فالاستفهام في الآية الكريمة استفهام إنكارى .اي لاينبغي لك أن تكره الناس حتى يدخلوا في دينك .

ويقول مخاطبا رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم « **فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ** » سورة الشورى آية/ ٤٨ .

الغرائز والعقل وحرية الارادة

لقد صدق المولى تبارك وتعالى حينما قال « **لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم. ثم رددناه أسفل سافلين. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** » سورة التين الأيات (٤ ـ ٦) لأن الانسان مخلوق فعلا في أحسن تقويم .

وهذا التقويم الأحسن والأكمل انما يقوم على هذه العجيبة الجامعة بين الغرائز والعقل وحرية الارادة ، وما كان المولى تبارك وتعالى الذي خلق الانسان ليعبده ، أن يجعله على غير هذه الصورة المركبة والتي بدونها لايستقيم معنى العبادة ، يقول المولى جل شأنه « **يأيها الإنسان ماغرك بربك الكريم. الذي خلقك فسواك فعدلك. في أي صورة ماشاء ركبك** » سورة الانفطار الآية ٦/ ٨ » فلو خلقه بلا غرائز وبدون شهوات ومن غير رغبات لتلاشى وجوده،ولو خلقه بلا عقل لتردى في المهالك،ولو خلقه بلا حرية لأصبحت عبادته بالاكراه ولفقدت العبادة معناها .

والخالق سبحانه وتعالى عندما يذكر خلق الانسان في احسن تقويم ثم يذكر رده في أسفل سافلين ، ثم يستثنى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، انما يعبر عن هذا العراك بين العقل والغرائز وحرية الارادة .

إن الشريعة الاسلامية تعتمد كل الاعتماد على العقل السليم في جميع أحكامه ، وفي كل توجيهاته وتفتح امامه آفاقا بعيدة للتطلع والنظر والبحث ، وتكشف له جوانب الحياة ، وتدفعه الى الابتكار والتجديد ، وأطلقت له حرية البحث التي تعد مفخرة من مفاخر الاسلام وميزة يمتاز بها على غيره من الأديان .

فالانسان وقد تسلح بالعقل ، وزود بالمعرفة القائمة على الحجة والبرهان ، وانفعل بما علم ، فهو بعقله حر في تصرفه ، مستقل في تفكيره لا تؤثر فيه

المؤثرات ولا تنال منه الحادثات فهو بعقله وفكره فوق الزمان والمكان والأحداث والمؤثرات .

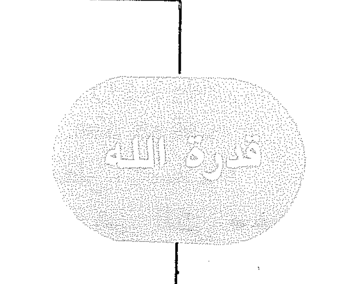
وفي هذا تأكيد من الشريعة الاسلامية على حرية الانسان في تفكيره وعقله ، وسلوكه واختياره وتركه يدبر شؤونه على عين منه ومن هديه ، سواء في ذلك ما يتعلق بأمر دنياه او آخرته ،يقول المولى تبارك وتعالى :

(فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) طه ١٢٣ ـ ١٢٦

إن مشكلة الأخلاق نشأت وتنشأ على الدوام من هذه المعركة المستمرة بين رغبة الغرائز ورغبة العقل ، وجعل الانسان حر الارادة بين هاتين الرغبتين ، وعن هذه الحرية يعبر القرآن الكريم اوضح تعبير وأدقه ، حيث يقول تبارك وتعالى « **بل الإنسان على نفسه بصيرة . ولو ألقى معاذيره** » سورة القيامة الآيتان ١٤و١٥ .

ومن هنا كانت مشكلة مكارم الاخلاق ومساوئهاومن هنا تولت الشريعة الاسلامية بيان تلك المكارم ومساوئها ووضعت قواعد التربية الاخلاقية الصالحة ومبادئها .

ان المبادىء الأخلاقية في الشريعة الاسلامية لها اثر بعيد المدى في السلوك الاجتماعي ، وبها تقوم قواعد الحق . والعدل والخير ، وكلها من سبل الايمان ، والتقرب الى المولى تبارك وتعالى،وكلها لبنات في صرح البناء الاجتماعي السليم الذي يقوم على الضمير الحي والاخلاص في العمل والقدرة على الانجاز بالكفاية والعلم وتحكيم العقل .



○ يقطع الدم في مجراه في الشرايين يوميا مسافة ١٦٨ مليون ميل .
○ القلب يخفق يوميا أكثر من ١٠٣ آلاف خفقة .
○ يتنفس الانسان يوميا أكثر من ٢٣ ألف نفس .
فسبحان الخالق العظيم .



ما أكثر المشاكل الاجتماعية المطروحة في واقع العالم الاسلامي ، مشاكل تحدق به وتعمل بشكل أو بآخر ـ على شده الى الوراء وتساهم في تكريس الأزمة وشد الخناق ، وقد اضحى التصدي لها ومحاولة علاجها أمرا محتما من أجل تسهيل عملية الدعوة الاسلامية وتوسيع مجالاتها الرحبة .

ولعل من أبرز هذه المشاكل مشكلة الزواج بالأجنبيات وجدير بنا ان نسميها مشكلة لأن آثارها ونتائجها السلبية قد أساءت الى الأسرة الاسلامية وحملتها ما لا تطيق مما يجعل الحديث عنها اليوم وقيام الكتاب والعلماء والتربويين بواجبهم إزاءها مما يجعل ذلك قضية يقتضيها البحث العلمي ويفرضها الحوار والمناقشة الهادفة والتوجيه السليم .

وبما أننا نثير هذه المسألة في ظل الفهم الاسلامي وتوجيهه التربوي فإننا سنحاول في البداية أن نتوقف عند موقف الاسلام من الزواج بالأجنبيات،فالأجنبية في نظر الاسلام إما أن تكون مشركة أو كتابية فأما المشركة وهي التي تعبد الأوثان فقد حرم الاسلام الزواج بها قال الله تعالى « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم » سورة البقرة الآية/ ٢٢١ .

من الأجنبيات

الأستاذ / عبدالعزيز بغداد

وأما الكتابية من اليهود والنصارى ، فقد أجاز القرآن الكريم الزواج منها تبعا لنظرة الاسلام لأهل الكتاب ومعاملته الخاصة لهم لأنه يعتبرهم أهل دين سماوي وإن حرفوا فيه وبدلوا فكما أباح مؤاكلتهم أباح كذلك مصاهرتهم بزواج المسلم من نسائهم فقد جاء في القرآن الكريم : « **وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان** » سورة المائدة الآية / ٥ .

وهذه لفتة أخرى من تلك اللفتات التي يمتاز بها الاسلام في إظهار التسامح الذي قل أن يوجد له مثيل في الديانات الأخرى ، لقد أباح الاسلام للمسلم أن تكون الكتابية زوجته وربة بيته وسكن نفسه وأم اولاده .

وهذا كله رغبة في خلق مجتمع عالمي يتحقق فيه حسن التعامل والتساكن وتبادل المصالح والمنافع لكن الاسلام في نفس الوقت ورغم هذه الاباحة يرى أن المسلمة المتدينة الحريصة على دينها خير للمسلم من مجرد مسلمة بله الكتابية والرسول صلى الله عليه وسلم يعلمنا ذلك فيقول «فاظفر بذات الدين تربت يداك » كما في صحيح البخارى وهذا توجيه من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الى التشبث بما هو أولى .

ويمكن القول بأن القرون الأخيرة التي بسط فيها الاستعمار نفوذه على العالم العربي والاسلامي فاستطاع ان يقذف في هذه المجتمعات ألوانا من الثقافة رسبت في النفوس أحكاما على المجتمع وافكارا قبلت على أنها مسلمات ساعدت على انتشار ضباب فكرى ظل ينمو ويتعمق حتى زحزح الكثيرين عن الأصالة وعن القيم وأوقعهم في خلط كبير فكم من أشياء درست على أنها من الدين فإذا محصناها وجدنا أنها هراء أو جنوح فردى محدد أو تفكير ضيق ، وحرام

أن نحبس أمة ضخمة كالأمة الاسلامية في تفكير ضيق بعيد عن جو وأصالة الدين الاسلامي .

لقد كان من بين ما روج له الاستعمار في قلب المجتمع العربي والاسلامي ان الفتاة العربية والمسلمة جاهلة متخلفة لا تعرف من السلوكيات العصرية شيئا فهي غير أهل لأن يشركها المثقف في حياته ، وهذه قضية تحتاج الى تمحيص فعلى فرض أن المرأة العزبية قد عانت من ذلك فيما سبق فان هذا كان نتيجة ظروف صعبة وقاسية لم يكن الاسلام فيها هو السبب بل كان الاستعمار وتخطيطاته هو السبب

ورغم هذا ـ ورغم ذلك الوضع الخانق فقد حققت المرأة العربية المسلمة ماعجزت عنه المرأة غير المسلمة في مثل هذه الظروف : لقد كانت المرأة العربية والمسلمة أما وأختا لمئات الشهداء الذين ردوا للعالم الاسلامي اعتباره واشعروه بضرورة انتصاره .

وإذا كان بعض شبابنا يفضلون المرأة الاجنبية ويتخذونها شريكة لحياتهم فلأنهم ومع الاسف الشديد لا اختيار لهم فقد اختلط عليهم الجوهر والشكل واصبح الشكل هو الشبح المسيطر على أذهانهم فسقطوا بين مخالب الاغراء .

إن هناك جموعا من الشباب العربي الاسلامي ينعم عليهم مجتمعهم وذووهم ووطنهم ويقتطعون من طاقاتهم وعرقهم وقوتهم ويدفعون بهم الى ساحات العلم والمعرفة في الخارج خدمة لهم ورغبة في الارتقاء والنماء والاغتراف من علوم الغرب ثم يعود هذا الشباب من مهاجره بنواة غريبة عن ارضه وعن أصالته زاعما أنه سيساهم في بناء الوطن ناسيا أن عملية البناء تعتمد على الأصالة والصيانة والانسجام الأسرى وتوافق الأمزجة .

ونستطيع أن نؤكد ـ مع الكثيرين ـ ان الاقدام على التزوج بالأجنبيات عملية خاسرة وخطأ بين ، وكما يقال فإن الخطأ لا ينتج الا خطأ . كيف ذلك

إن الذين يعودون بهذه النواة يشعرون انهم يعيشون منفصلين غرباء عن مجتمعهم وعن أهليهم يحيون حياة تمزق نفسي وجمود ذهني واضطراب روحي بعيدين عن الطمأنينة والهدوء والرضاء وهذه هي أهم عوامل الاستمرار والخلق والابداع،وكنتيجة لذلك فإن هذا يدفع بهم الى البحث عن غرباء أمثالهم ، ليكونوا فيما بعد فصيلة لا تفيد المجتمع الذي كونهم ولا تحس مشاكلهم وهمومهم وليس لها من التطلعات والآمال ما لغيرها من فصائل المجتمع الآخر .

ونحن نناقش هذه المسألة فكأننا نستمع الى من يقول « لا يجوز أن نغالي في إنكار هذا الزواج فقد دلت التجارب ان بعضه كان ناجحا لأنه انبنى على عاطفة وألفة من شأنهما أن يتيحا نوعا من الانسجام والعطاء المثمر »

وكرد على ذلك نقول إن عنصرين مختلفين لا يمكن ان ينصهرا في بوتقة واحدة حتى ولو كانت هذه البوتقة

تقوم أساسا على العاطفة، فالعربي المسلم من نسيج عملت ظروف عديدة دينية واقتصادية وثقافية واجتماعية على تكوينه وإعطائه مميزات خاصة في حين ان الغربي من نسيج آخر، ولقاء هذين ضمن أطار الثقافة والفن قد يكون ممكنا لكن لقاءهما ضمن بيئة مشتركة او ضمن أسرة واحدة من أجل تكوين وتنشئة أجيال في حالة سوية موحدة الشخصية والفكر والنظرة، شيء غير ممكن.

ذلك أن ثمة عوامل تاريخية وتقاليد وتصورات للأشياء والقيم والمستقبل كل ذلك يحول دون الوصول الى الهدف بالصورة التي يرتضيها المجتمع العربي الاسلامي على ان أخطر ما في هذه المعضلة هو قضية الابناء الذين ستفرزهم هذه العملية هذا الجيل من المواطنين الذين يطلع نصفهم صالحا ونصفهم خاسرا نصفهم محمد ونصفهم جورج، على حد قول الشاعر الامين العمودي وهو يداعب صديقا له متزوجا بأجنبية.

حيوا الحكيم ولا تنسوا قرينته
فهو سليمان والمدام بلقيس
له غلام اطال الله مدته
تنازع العرب فيه والفرنسيس
لا تعذلوه اذا ما خان أمته
فنصفه صالح والنصف موريس

نعم إنه جيل ممزق يعيش حياته في صراع كبير نتيجة تصورات تربوية يخضع لها هذا الجيل من الأطفال: ذلك ان الأم الأجنبية التي أنجبتها بيئة معينة قولبت نظرتها للحياة والقيم والاشياء ان هذه الام مضطرة بفطرة الامومة - ان تأخذ بأيدي اطفالها وتعطيهم - عن وعي او عن غير وعي كل ما لديها ولا يمكن ان تعطيهم غير ما ترسب في فكرها وفي نفسها من جراء التربية التي تلقنتها في مجتمعها الغربي وكأني مرة اخرى بمتدخل في المناقشة يطرح المسألة هكذا:

ولكن ثمة دور للأب في تصويب الامر وتوجيه العملية.

وببساطة نؤكد ان دور الأب في التربية الأساسية وفي السنوات الأولى من حياة الطفل دور محدود الفعالية اذا ما قيس بدور الام وبما تغرسه في نفوس اطفالها في هذه المرحلة الشديدة الاهمية تربويا ونفسيا واجتماعيا ودينيا.

والاب في هذه المرحلة لا يألف البيت كثيرا بحكم المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي انه يعيش أكثر وقته خارج البيت.

ان قضية الزواج بالاجنبيات لم تعد قضية شخصية بل انها قضية غدت تمس في أبعادها وجوهرها - صميم المجتمع الاسلامي ودعائمه وتمس كل القيم التي ينطلق هذا المجتمع الآن في إرسائها من جديد.

ومما يريح النفس والفكر ان الشعور بخطر هذه القضية موجود تتحدث عنه الاوساط ويلقى اهتماما لدى الباحثين وعلماء المسلمين الذين مافتئوا يقذفون في روع الشباب انه اصبح من واجبه ان يستبرىء لدينه ويتجنب هذا الخطر وتكاد كلمة

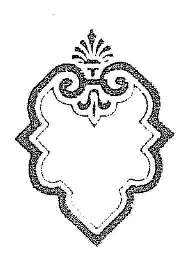
العلماء المحققين تتفق على انه اذا كان عدد المسلمين الذكور قليلا في بلد مسلم فالراجح أنه يحرم على رجال هذا البلد الزواج بغير المسلمات لان زواجهم بغيرهن يعتبر قضاء على مئات المسلمات او على فئة غير قليلة منهن والحكم عليهن بالبوار والكساد وفي هذا ضرر محقق على المجتمع المسلم ، وهو ضرر يجب ان يزول بتقييد هذا المباح او تعليقه الى حين كما يقول الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه : « الحلال والحرام في الاسلام »

اننا عندما اقدمنا على تحرير هذه السطور لنذيعها بين القراء قصدنا تحميس جهود العلماء في البحث والتنوير فإننا من حيث المبدأ لسنا ضد فكرة التقاء الشعوب ببعضها بل العكس هو الصحيح فالاسلام كرسالة وكقيم هو الدين الوحيد الذي احتضن كل اهل الكتب السماوية في الوقت الذي نجد فيه ان المسيحي لا يتجاوز تفكيره ما هو موجود في الاناجيل الموضوعة ، ونجد اليهودي لاتتجاوز نظراته كلمات ممضوغة في حين ان الاسلام جاء بعدهما ولم يكتف بان احتوى العناصر الجوهرية لهاتين الرسالتين ، بل احتضن كل من يؤمن بهما فأعطى الدليل الواضح على شموليته والاسلام حينما اباح الزواج بالكتابيات كان دافعه هو خلق هذه النظرة وتحقيق هذه الشمولية وفتح المجال للتربية الصادقة في ضوء ملابسات العصر واجتهادات العلماء .

إن معضلة الزواج بالاجنبيات معضلة لاتفتأ تنخر في جسم الامة الاسلامية وتخلف ثلما واضحة في حياة الاسرة وفي مستقبل الابناء وقد بات اكيدا ان هذا الموضوع موضوع ملح وليس من الهراء او الخطابة الممقوتة ان يتجدد البحث فيه وتنظم من أجله المناظرات والندوات لتوعية الشباب وتنشئته على الاخذ بالافضل في امور دينه والانفع من العمل والانبل من الولاء

وهذه عملية دقيقة يجب ان يتم فيها تثقيف العقل وتهذيب النفس في عنان واحد ووضع ايدي الشباب على الاصول المحكمة التي استصفاها العلماء والمفكرون من التراث الاسلامي على مر الدهور .

وان خطورة هذه القضية تستحث العلماء الرواد ليجمعوا في ابرادهم خلائق الشجاعة من أجل مواجهة الحقيقة مهما تكن،ذلك أن الاقدام على شيء وان شق يفضي الى الغرض المتوخى وليثق العلماء ان سعيهم وشجاعتهم وإقدامهم وإيمانهم ومثابرتهم ستكون وراء كل اصلاح وتقدم .





رحمة بالفرد والجماعة

للاستاذ / محمود سعيد علي

الحدود في الاسلام جزء من نظام الهي كامل انزله رب العالمين على نبيه ليكون نظاما يكفل لمن اتبعه السعادة والامان والاستقرار ، واساس الحدود في الاسلام انها ضابط يحفظ التوازن بين حقوق الفرد والجماعة معا ، فمن حق الفرد على الجماعة تحقيق مصالحه وحفظها ، وللمجتمع الحق في صيانة كيانه من كل اعتداء او مساس وفي الحصول على حياة آمنة وادعة تتسم بالطهر والعفاف ، وجميع الجرائم التي حرّمها الاسلام انما هي من النوع الذي لو ترك وشأنه لأدى الى اضطراب المجتمع وإشاعة الفوضى والقلاقل فيه .

وينبغي ان يعلم أن الاسلام لا يعتمد على العقوبة في إنشاء الحياة النظيفة بين الناس ولا يتخذها الوسيلة الوحيدة لذلك ، وإنما يعمل على الوقاية من الجريمة ومحاربتها بالضمير الوازع والنفس المهذبة والسلوك المستقيم وتوفير اسباب الحياة النظيفة لكل الناس ، فمن ارتضى هذه

الأسباب واتخذها منهج حياته ارتقى وعز بالاسلام وسعد بالمجتمع وسعد به مجتمعه ، ومن هجر هذه الأسباب ونفر منها وسعى في الارض فسادا دون رادع من خُلُقٍ أو وازع من ضمير ، فهو كمن يتمرغ في الوحل مختارا ، وحق للاسلام أن ينزل به عقابه ليحمي المجتمع من شروره ويوفر للناس الأمن والاستقرار .

والاسلام لم يرصد عقوبة دنيوية لكل انحراف او معصية ، بل إن هناك كثيرا من الانحرافات والمحرمات اكتفى فيها الاسلام بأن أنذر مرتكبيها بغضب الله وعقابه ، وترك عقابهم الدنيوي للقاضي حسبما يراه كافيا في التأديب والتعزير ، ويتلاءم مع أثر المخالفة في المجتمع وذلك مثل الكذب والرياء وأكل الربا وشهادة الزور وخيانة الأمانات وأكل الميتة والغش في المعاملات والتطفيف في الكيل والميزان وعقوق الوالدين والغيبة والنميمة .. الخ،أما الجرائم التي أرصد لها الاسلام حدودا معينة فهي جرائم محدودة بعضها جاء به القرآن الكريم وبعضها الآخر جاء في السنة وهي السرقة ، الزنا ، القذف ، شرب الخمر ، الردة ، البغي ، الحرابة (قطع الطريق) القتل العمد ، القتل شبه العمد ، القتل الخطأ ، والعقوبة المقررة للجرائم السبعة الاولى تسمى حدا بمعنى أن العقوبة المقررة فيها هي حق لله تعالى وهي بذلك لا تقبل الإسقاط لا من الفرد المجني عليه ولا من الجماعة أو ولي الأمر اما العقوبات المتعلقة بجرائم القصاص والدية فلا تسمى حدا – عند بعض الفقهاء – لأنها حق الأفراد ، بمعنى أنه إذا عفا المجني عليه أو وليه عن القصاص او الدية سقطا .

★★★

والعقوبات المقررة في الاسلام عقوبات ملائمة للجرائم المرصودة لها ، وقد شرعت على أساس محاربة الدوافع الخاصة بكل جريمة ، فهي في الزنا الرجم للمحصن والجلد لغير المحصن وتغريب عام،وهي في السرقة القطع،وفي القذف والشرب الجلد،وهي في الحرابة وقطع الطريق كما قال سبحانه وتعالى: « **إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتّلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض**) المائدة/٣٣ وهي في الردة والبغي القتل،وهي في القتل والجرح ، القصاص ، وفي القتل الخطأ الدية ، وعلة التشديد في هذه الجرائم بالذات انها من الخطورة بمكان والتساهل فيها يؤدي الى انهيار الأخلاق وفساد المجتمعات ، إذ هي جرائم رئيسية تتصل بالحياة العامة ولا

يقتصر ضررها على مرتكبيها فقط ولكنه يتعدى إلى الافراد والجماعات ، فالقتل العمد عدوان على الحياة التي اختص الله وحده بمنحها للإنسان ، فهو عدوان على حق الله ، زد على ذلك ما يترتب على هذه الجريمة من الاستهانة بحرمة الدماء وإشاعة الفتن والذعر بين الناس ، وجريمة الزنا تشيع الفوضى الجنسية في بيئة الانسان وتظهر الشخص منتكسا قذرا كالحيوان وما يترتب على ذلك من اختلاط الأنساب وإثارة الأحقاد وتهديد بنيان الأسرة،وفي السرقة عدوان على أموال الناس وحرمانهم من الاستمتاع بأمنهم وأموالهم،وقطع الطريق فيه ترويع للآمنين والاعتداء على أموال الناس ودمائهم بشكل جماعي أشبه ما يكون بالعصابات المسلحة التي تستهين بالانسان وما يملكه ، والقذف فيه تجريح للأعراض وتلويث للسمعة وإشاعة الشكوك في جو الأسر ، وتلك حالات تهدد البيوت بالانهيار ، وفي شرب الخمر سلب للعقل كما أنها تعرض شاربها للعربدة والتعدي على حرمات الناس وتحطم قوى الشباب وتضر بنفوسهم وعقولهم،وفي الردة كفر بالاسلام ونظامه وتجريح له واستهانة به ، فالخارج عن الاسلام أقل ما يوصف به أنه خارج على نظام الدولة وهو يشبه في أيامنا هذه جريمة الخيانة العظمى وعقوبتها الاعدام ، يقول الاستاذ علال الفاسي « وقع اجماع المسلمين على قتل المرتد مستدلين بحديث«من بدل دينه فاقتلوه » ولكنهم لا يعتبرون قتله عقابا له على كونه لم يعد مسلما وإنما يعتبرون ذلك نتيجة خيانته للملة التي انخرط في عداد افرادها ثم غدرها ، فلو ستر كفره لم يتعرض له أحد كما كان يقع للمنافقين .

أما ما عدا هذه الجرائم من مخالفات ، فقد ترك التصرف بشأنه لولي الأمر ، فيؤدب المخطىء عن طريق ما يسمى في الفقه الاسلامي بالتعزير ، وهو عقوبة لم تحدد الشريعة مقدارها وتركت للقاضي التقدير الملائم لنوع الجريمة ولحال المجرم وسوابقه وهي تبدأ بالزجر والنصح وتتراوح بين الحبس والنفي والتوبيخ والغرامات المالية ومصادرة ادوات الجريمة والحرمان من تولي الوظائف العامة وقد تصل الى أشد العقوبات كالحبس والجلد والقتل وذلك في الجرائم الخطيرة كالتجسس لحساب العدو مثلا .

وبعد ، فإنه لا يزال البعض يتحرج من إقامة حدود الاسلام ويصفها بالشدة والقسوة ، وعدم مسايرتها لروح العصر الذي ارتفعت فيه المدارك والطباع الانسانية ولكن يبدو أن هؤلاء يجهلون فقه الحدود الاسلامية وحكمتها ، ولا يعرفون متى تقام ومتى لا تقام ، ولهؤلاء وأمثالهم نسوق الملاحظات التالية في مغزى الحدود والملابسات المحيطة بها ، والظروف التي تراعي عند اقامتها ، وأثرها في القضاء على الجريمة وفي سلامة المجتمع وأمنه :

● - إن الذي شرع الحدود ، وحدد العقوبات هو عالم الغيب والشهادة الخبير بمسالك النفوس ودروبها العليم بما يصلحها ويقومها وإذا كان الأمر كذلك فتشريع الله لعباده بعيد عن كل معاني النقص والقصور ، وهو أخبر بما يصلح حياتهم ويهذب طباعهم ، فليس لمتشدق أن يتحدث عن قسوة الحدود وشدة العقوبات لأنه ليس أبصر بمصلحة الخلق وأرحم بهم من خالقهم ، ومن يظن غير ذلك فقد خرج من الإيمان .

● - المتأمل في تشريع الحدود يجد أن علاج النفس الانسانية بها يتسم بالحكمة والرحمة معا : أما الحكمة فتتجلى في أن لكل جرم حدا معينا ، ولكل مخالفة عقوبة خاصة دون غلو أو زيادة ، بحيث تلحظ أن الشارع قد سار في هذه الأمور كما سار في غيرها على أدق المقاييس وأعدلها . فالذي يريد أن يستمتع بنشوة اللذة عليه أن يتوقع أنه سيذوق من الألم أشده ، والذي يريد الثراء من كسب غيره يعامل بنقيض مقصوده ، وتقطع منه أداة كسبه والذي يريد أن يحقر غيره بالقذف سيجد التحقير من الجماعة كلها فتسقط شهادته ويمشي بينهم لايوثق بكلامه .

يقول ابن القيم (وأنت تلحظ أن هناك تناسبا جيدا بين الجريمة وعقوبتها المقررة لها بحيث لو وضعت واحدة مكان أخرى أو لو عممت عقابا واحدا على جرائم متعددة لظهر لك على الفور الاختلال والاضطراب وعدم العدل في الأحكام ، فالشريعة مثلا عاقبت على السرقة بقطع اليد ولكنها لم تعاقب على القذف بقطع اللسان ، ولم تعاقب على الزنا بالخصاء وعاقبت في القتل بالقصاص ولكنها لم تعاقب في إتلاف المال بالقصاص) .

أما عن أن الحدود رحمة فهي كذلك بالنسبة للمنحرف ذاته وبالنسبة للمجتمع الذي يعيش فيه اما بالنسبة للمجتمع فذلك ظاهر لما تجلبه له من شيوع الأمن والحماية للأموال والدماء وبما تدفعه عنه من أذى العدوان والقلق والترويع فإذا أرخص الاسلام دم قاتل فلكي يحقن ألوف الدماء ويحيط الجماعة كلها بما يحفظ عليها حياتها وأمنها : « **ولكم في القصاص حياة ياأولي الألباب لعلكم تتقون** » سورة البقرة ، آية ١٧٩ .

أما أن الحدود رحمة بالمعتدى فيتجلي ذلك في مغفرة الله ورحمته التي تحوطه بعد إقامة الحد عليه فالحدود كفارات للآثام وجوابر لها ، تغسل آثارها وتمحو ذنبها ، وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ماعز (لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم) رواه الخمسة واللفظ للترمذي كما جاء في السنة « من أصاب في الدنيا ذنبا فعوقب به فالله أعدل من أن يثنى على عبده العقوبة » ابن ماجة ، فالحد أشبه بجرعة من الدواء الكريه يشربها الانسان ليحصل بعد ذلك على الراحة .

● - لا يرى الاسلام العقوبة غاية في ذاتها ، ولكنه يراها وسيلة لتقويم

النفس الانسانية وكفها عن الانحراف ولذلك فإن الاسلام لا يتربص بالمجرم لكي يوقع عليه العقاب ولا ينتظر عثرة العاثر ليبطش به أو ينتقم منه ، إنه طالما نصح بالستر عليه لعله يتوب او يستغفر، دليل ذلك قوله علي الصلاة والسلام « تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب » الحاكم والبيهقي وقال عليه الصلاة والسلام « ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » رواه ابو داود ويكره الاسلام ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا حتى لا تجرح اعراض الجماعة المسلمة ويلوث جوها بالقيل والقال ، (ولما جاء ماعز الى النبي صلى الله عليه وسلم قال لهزال (رجل حرضه على الإقرار) لو سترته بثوبك كان خيراً لك) ابو داود ويروى أن ماعزا مر على عمر قبل أن يقر فقال له عمر أأخبرت أحدا قبلي ، قال لا ، قال فاذهب فاستتر بستر الله وتب إليه فإن الناس يعيرون ولا يغيرون والله تعالى يغير ولا يعير فتب الى الله ولا تخبر به أحدا ، وذهب إلى أبي بكر فقال مثل ما قال عمر ، ثم ذهب الى هزال فأمره بما أقر به » وهذا يدل على أن الجريمة اذا ارتكبت في غير إعلان ينبغي سترها وعدم كشفها .

● ـ إذا ضبط الجاني وجيء به إلى القاضي لايقام عليه الحد فورا ، فإنه يدرأ ما كان هناك مخرج منه لقوله صلى الله عليه وسلم « ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان له مخرج فخلوا سبيله فإن الإمام إن يخطىء في العفو خير من أن يخطىء في العقوبة » الترمذي ، فحين توجد أي شبهة فمبدأ الإسلام هو قول النبي صلى الله عليه وسلم «إدرؤوا الحدود بالشبهات » البيهقي وكذلك يقول عمر بن الخطاب: «لأن أعطل الحدود بالشبهات أحب اليّ أن أقيمها بالشبهات » ولهذا لم يقطع عام الرمادة عندما انتشرت المجاعة ولم يقطع عندما سرق غلمان حاطب بن ابي بلتعة ناقة رجل من مزينة بعد أن تبين أن سيدهم يجيعهم وغرّم السيد ضعف ثمن الناقة تأديبا له .

★★★

ولعل القصد من وراء الأخذ بمبدأ الشبهة التي تدرأ الحد هو التقليل من العقوبات ما أمكن إذ القليل منها كافٍ في الزجر والتخويف ومن أمثلة ذلك ما أورده الفقهاء من أنه لا قطع إذا كان السارق والداً أو زوجا أو كان في ظروف مجاعة، وبالنسبة للقذف قالوا: لا حد بالتعريض

وبالنسبة للزنا قالوا: لا حد إذا لم يصرح الشهود او المقر بالعبارات الدالة عليه من غير احتمال . فالتضييق في الحدود أمر محبب في الاسلام حتى يكون العقاب قليلا مانعا بدل أن يكون عاما جامعا ، على أن الفقهاء وإن كانوا قد اتفقوا على أن الحدود تدرأ بالشبهات إلا أنهم لم يتفقوا على كل الشبهات فما يراه البعض شبهة صالحة للدرء قد لا يراه الآخرون كذلك ، وتلك أمور كلها من مصلحة المتهم .

ومن أمثلة ذلك أن ابا حنيفة يجعل التفاهة شبهة في المال تدرأ الحد عن سارقه، ويترتب على ذلك ألا قطع في التراب والطين والتبن والحصى وأشباهها إلا إذا أخرجته الصنعة عن تفاهته فيكون القطع واجبا ، ويخالف مالك والشافعي وأحمد مذهب أبي حنيفة ولا يرون شبهة في تفاهة المال ما دام يبلغ النصاب ولا يرى ابو حنيفة الحد في سرقة ما يتسارع إليه الفساد كالطعام والرطب والبقول واللحم ويرى مالك والشافعي وأحمد القطع في كل هذا .

● ـ يوفر الاسلام الضمانات الكاملة والكافية لكل متهم ، حتى لا يؤخذ بغير دليل ثابت، ولذلك كان من المبادىء المقررة في الشريعة أنه لا يصح الحكم بالعقوبة إلا بعد التثبت من أن الجاني ارتكب جريمته ، فإن كان هناك شك في الجريمة ولم تتقرر أدلة الإثبات وجب العفو عنه .

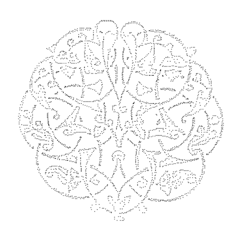
ومن جهة أخرى نجد أن أدلة الإثبات التي قررتها الشريعة في الحدود دقيقة قلما ثبتت إلا على محترفي الإجرام ، فهي في الزنا الاقرار أو أربعة شهود رجالا يقرون برؤية الفعل فإذا لم يتكامل العدد أربعة وأصرّ واحد أو اثنان أو ثلاثة على قولهم اعتبر من أصرّ قاذفا ويحد حد القذف وفي السرقة الاعتداء على مال الغير المتقوم المحرز خفية ولا بد معها من الإقرار او شهادة اثنين، وفي الشرب والقذف بالإقرار أو بشهادة اثنين، ومثل هذه الشروط لا تنطبق إلا على المصرّ المجاهر بمعصيته الذي تكررت منه حتى أمكن أن تقع منه علنا . ويضبط متلبسا بها ، ومن حق المجتمع أن يحمي نفسه ممن لا يأبه بحرمة الله دون استثناء لأي اعتبار كان، ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيم الحدود دون مجاملة وقد رفض الشفاعة فيها من أعز أحبابه أسامة بن زيد وقال له "يا أسامة أتشفع في حد من حدود الله إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد

سرقت لقطعت يدها » رواه الخمسة .

● ـ ذهب بعض الفقهاء إلى أن توبة الجاني تسقط الحد عنه وتكون سببا للتجاوز عنه وإخلاء سبيله واستدل هؤلاء بقوله تعالى بعد آية المحاربة « **إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم** » سورة المائدة ، آية ٣٤ وحجتهم في ذلك أن القرآن الكريم نصّ على سقوط عقوبة المحارب بالتوبة ، وجريمة الحرابة هي من أشد الجرائم خطورة ، فإذا دفعت التوبة عن المحارب عقوبته كان من الأولى أن تدفع التوبة عقوبة ما دون الحرابة من الجرائم ، لكنه إذا أخذ بهذا الرأى الذي يسقط الحد بالتوبة ، فإنه ينبغي أن يراعي ما يأتي :

(أ) ان يكون ذلك فيما يتعلق بحق الله تعالى كشرب الخمر مثلا ولا يكون مما يمس الأفراد كالقتل أو الضرب فلا بد في ذلك من عفو أصحابها .
(ب) أن تكون التوبة عن الجريمة الأولى ، فإذا عاد الى انحرافه مرة أخرى وضبط وادعى التوبة فينبغي أن يعاد النظر في قبول توبته حتى لا يتعطل القضاء او يستهين بحدود الله تعالى .

● ـ إذا تعلل البعض بأن الحدود لا تناسب أذواق العصر ومداركه لأنها وضعت لنفوس قاسية غير مدركة أما الآن فقد أرهفت الأحاسيس وعلت المدارك فلا سبيل الى مثل هذه العقوبات . قلنا لهم مصداق هذا الادعاء ألا توجد أسبابه ، فلا توجد السرقة التي أوجبت عقوبتها،ولا يوجد الزنا الذي أوجب عقوبته وهكذا ، ولكن الجرائم ما زالت قائمة وقد تعددت أسبابها وتفتحت أبوابها بل إن الإحصاءات تشير الى أن أكثر الجرائم خطورة في العالم تنتشر في الدول المتقدمة صناعيا وطبقا لتقرير صدر عن وزارة العدل الأميركية أن جريمة قتل تقع كل (٢٣) دقيقة ، وجريمة اغتصاب كل (٦) دقائق،وجريمة سطو كل (٢٤) دقيقة .





للاستاذ / محمد الصالح عزيز

لم تشهد أمة من الأمم مثلما شهدته أمة الاسلام من حركات اصلاحية عبر تاريخها الطويل ، كلما كان المجتمع عرضة لانحرافات مختلفة على المستوى العقائدي او الاخلاقي او السياسي او الاقتصادي أو غيره ، وكلما عم التناقض بين التصور والسلوك جوانب كثيرة من الحياة ، وكلما سادت هذا المجتمع الاسلامي ممارسات سلوكية اعتبرها المخلصون خرقا للمثل الاسلامية وخروجا عن المثل الذي شهده المجتمع الاسلامي في تطبيق الدين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي عهد الخلفاء الراشدين من بعده .. لقد ظلت هذه الروح المتوثبة إلى إصلاح الفساد ومقاومة مظاهر الانحراف السلوكي عن التعاليم الدينية ، قوية عند عامة المسلمين وسمة بارزة في شخصية الانسان المسلم،يتعامل على أساسها مع المجتمع طيلة قرون ، استجابة لواجب أساسي مفروض على المسلم **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)** آل عمران/ ١٠٤

ولاشك ان الصحوة التي تعيشها الأمة الاسلامية اليوم من شرقها إلى غربها تدخل ضمن سلسلة حركات التغيير التي شهدتها الأمة والتي ساهمت فعليا في إبقاء تعاليم الاسلام حية ناصعة رغم المحاولات المتكررة عبر التاريخ الطويل لطمسها والقضاء عليها الا أن الحقيقة التي نريد

التركيز عليها في حديثنا هي أن هذه الحركات الاصلاحية التي ظهرت عبر التاريخ الاسلامي اذا كانت «تصدر في معظمها عن إرادة مخلصة للضمير الاسلامي في تصحيح المسار التاريخي لقيومية الدين على حياة الناس لما يحدث في ذلك المسار الخلل والاضطراب فإنها لم تكن موفقة دوما في الوصول الى الغاية التي قامت لتحقيقها بل كانت مترددة بين الفشل والنجاح بقدر ما تستوعب من الواقع وماتحسن من الحوار معه وما تأخذ به من الأسباب الناجعة في تغييره وقد ثبت بذلك أن عنصر الاخلاص في حركة التغيير والتصحيح ليس بكافٍ في إزالة الباطل وإيقاع الحق بل إن الواقع بما يجد فيه من الانحراف عن سمت الشريعة أكثر عنادا من أن يتغير بالارادة المخلصة فلابد من أن تتوفر ايضا عناصر من الحكمة في التعامل مع هذا الواقع تبني عليه منظومة متكاملة لمنهجية التعامل معه بقصد التغيير والاصلاح وان عدم الاهتداء إلى تلك العناصر لاقامة منهجية التغيير عليها كثيرا مايوقع في الانتكاس بالواقع إلى أسوأ مما كان فيه من الاختلال فيقع بذلك الانتهاء الى البوار من حيث أريد عن حسن نية قصد الاصلاح» .

ونحن إذ نريد للصحوة أن تواصل نجاحها حتى تحرر كامل الأرض الاسلامية مما علق بها من انحرافات وما سادها من مفاهيم مغلوطة عن الدين فإننا نريد أن نرشدها إلى أهم مقومات نجاح العمل التغييري وأن نبصرها ببعض الأخطاء التي وقعت فيها الحركات الاصلاحية في التاريخ كانت وراء انتكاسها أخر الأمر بعد الخطوات الكبرى التي قطعتها في طريق النجاح وايمانا منا بأن الاعتبار «بماضي المحاولات الاصلاحية والاستفادة من أدبها في الحوار مع الواقع حقيقة دائمة بين أجيال الأمة تنير السبيل في حركة التغيير» وإيمانا بأن «مشاريع التغيير في حياة الأمة الاسلامية عبر تاريخها لئن كانت متغايرة في الأشكال تبعا لتغاير الظروف والملابسات فانها تجتمع في عناصر ثابتة مبنية على ثبات التعاليم الالهية وحقيقة التواصل التاريخي في شخصية الأمة الاسلامية» وإيمانا بأن المجتمعات التي لاتحسن التعامل مع أحداث ماضيها هي مجتمعات لاتستطيع الانتقال من مرحلة الطفولة الى مرحلة النضج والكمال .

معرفة الواقع معرفة دقيقة

من اولى اهتمامات العمل التغييري أن يتجه إلى الواقع الذي يريد إصلاحه وتغييره فيعطيه حقه من الدراسة والبحث ليعرف أهم العوامل المؤثرة فيه سلبا وايجابا ليركز عليها العمل في التغيير وليعرف أهم المناهج والأساليب التي تتفق وتتلاءم مع طبيعة هذا الواقع وتكون أبلغ في الهدم بغية البناء الأمتن يعني أن تكون هذه المناهج والأساليب إفرازا لعلاقة وطيدة بين الواقع والعملية التغييرية ـ فلا يعقل مثلا أن نتجه الى شعب يعاني الفقر في المرتبة الأولى

فنخاطبه جاعلين الديمقراطية والحرية السياسية اولى اهتماماته وبالتالي أولى مطالبه في وجه النظام الحاكم فنكون بذلك كأننا نخاطب صما بكما لايفقهون شيئا مما ندعوهم اليه

وغياب المعرفة الدقيقة بالواقع يفقد حركة التغيير جماهيريتها التي تتحدد - الى جانب ماتحمله من ايديولوجيات وشعارات ومواقف

رسمية - بمدى اهتمامها بهموم الجماهير المسلمة حتى نفوّت الفرصة على الاعداء الذين يرفعون الشعارات مدافعين عن هذه الجماهير التي يكنون لها في الأصل الحقد والكراهية .. إنه

لمن العار حقا أن نرى المنظمات اليسارية المزروعة في الوطن الاسلامي تجعل قضية العدالة الاجتماعية

وتوزيع الثروة أولى مطالبها واهم شعاراتها بينما المنظمات الاسلامية تعالج مشاكل أخرى لاصلة لها

باهتمامات الجماهير اصلا وانه لمن العار حقا أن نرى المنظمات التبشيرية في الوطن الاسلامي تهتم بمشاكل الشباب الاسلامي والطفولة المسلمة

بينما لانجد لهما في عمل الحركات الاسلامية شيئا يذكر . إن معرفة الواقع الذي سيكون مسرحا لتجربة التغيير يتطلب وقوفا متفحصا له وتفاعلا عميقا معه يشمل مختلف جوانبه السياسية والثقافية والاجتماعية وأي اهمال لهذه الحقيقة هو خرق في عملية البناء الذي نريد .

إذا كانت الواقعية هي اهم خصائص الشريعة الاسلامية التي مكنتها من الخلود ومن صلاحيتها للتطبيق في كل زمان ومكان ، فإن الالتزام بها اليوم - الواقعية - أمر محتوم ، واي حركة تغيير تبغي الاصلاح والسير نحو الأفضل لا تحترم هذه الخاصية في برامجها وأعمالها هي حركة محكوم

عليها بالفشل مهما جندت من امكانات وطاقات .. والواقعية تعني المحافظة على أبنائها من التحليق عاليا في عوالم مثالية حيث لا ظلم ولا كراهية ولاخطايا ، شأن الحركات المثالية كلها ، حتى إذا ارتطموا - أي الاتباع بالواقع وما يزخر به من متناقضات

كانت الصدمة قوية ، فيكون التكفير ويكون الهروب من مواجهة المجتمع وتكون الردة واليأس من نجاح الاسلام في المجتمع الحالي ويكون التطرف وما ينتج عنه جملة وتفقد الحركة مصداقيتها

والواقعية تعني ان نلتزم الصدق في حربنا لأوضاع المجتمع الذي نبغي تغييره فلا نسرف في وصفه بالكفر والالحاد والخروج عن الدين إلا إذا كان ذلك واقعا فعلا وذلك يستدعي ان ننطلق في تصويرنا للواقع وتقويمنا له من معاينة ذلك الواقع نفسه في جميع جوانبه ، والاحتكاك المباشر بالأوضاع الواقعية والمعايشة الواعية ، وألا نكتفي بالاعتماد على المروي من الأخبار .

والواقعية تعني كذلك ألا نتولى التغيير والاصـلاح على مستـوى المفاهيم العقدية فحسب بل لابد من تجاوزه الى التغيير على مستوى الواقع المعاش ليكون الربط بين العلم والعمل ضمانا لعـدم الانفصـال بينهمـا ، وهـذا يستدعي الا تقتصر عملية التغيير على مجرد المشاعر ، لأن المشاعر « مهما كانت حدتها لا تتحول الى عمل ثوري الا بتأطير الجماهير وتنظيمها ضمن المؤسسات الجماهيرية للمجتمـع ، كـالنقابـات والجمعيـات الثقـافيـة والاجتمـاعيـة والاقتصـاديـة والعسكرية .

وان ثورة لا تعتبر مؤسسات المجتمع خلايا للتربية الثورية لن تكون سوى مجموعة من أبواق الدعاية او عصابة مسلحة معزولة».

والواقعية تعني أخيرا وليس آخرا الحذر من الهدم دون البناء لأن مجرد هدم القديم لا يؤدي حتما الى ثبوت الجديد المراد ، ولقد تجـلى الأدب التغييري في العهد النبوي الذي

كان يمر بجملة من الخطوات من أهمهـا خطوة اقتـلاع التصـورات الفاسدة وزرع التصورات الجديدة مكانها ، عبر عنها أحد الصحابة بقوله « كان صلى الله عليه وسلم يفرغنا ويملؤنا » وليست المفاهيم والعقائد والتصورات الفاسدة وحدها في حاجة الى زرع تصورات جديدة مكانها في الحال ، بل كذلك هذه المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والثقـافية وغيرها ، لا نبدأ هدمها إلا اذا توفر لدينا البديل المناسب والا وقعنا في فراغ لن يوصلنا إلا الى عكس ما كنا نبغي .

الشمولية مقـوم هام من مقومات نجاح الحركات التغييريـة تكسبها توازنا وتكاملا وتحميها من تسرب الفساد الى بعض جوانبها ليغطي بقية الجوانب .. والشمولية تعني انه لا يطغي اهتمامنا بمشكل لايحتل الا حيزا صغيرا من مساحة الخلل فنسلط عليه الأضواء ونوليه من العناية والرعاية أكثر مما يستحق على حساب بقية المشاكل التي قد تكون أقرب الى اهتمامات الناس وأهم في عملية التغيير .

إن الواقع تحكمه عناصر متشابكة تستدعي تقويمها تقويما شاملا يتناول جميع جوانبها العقديـة والثقافيـة والسياسية وتستدعي كذلـك طرح بـديل يتصف بـالشموليـة ويتجـه بالعلاج الى جميع مواطن الفساد .

فلا الاعداد العقائدي وحده بقادر على تعبئة الجماهير وتسخيرها لعملية التغيير ولا المنهج التربوي وحده بقادر على ذلك ولا الاعداد العسكري بقادر وحده هو الآخر على تغيير الواقع نحو الأفضل إذ « قلما تمكنت حركة ثورية من تحقيق أهدافها السياسية دون عمل عسكري ولكن العمل العسكري دون عمل سياسي ـ عقائدي وتربوي واعـلامـي ـ يـعبـيء الجمـاهـير ويستقطب الرأي العام المحلي والعالمي حولها لا يجعل من الحركة في النهاية سوى منظمة ارهابية» بل لكل منه دور

لا يستهان به ليس من السهل التغاضي عنه او اهماله لاي سبب من الأسباب» .

إن الشمولية تقتضي أن نجرب كل الوسائل المشروعة في عملية التغيير : « صحافة،تلفزيون ، اذاعة ، سينما الخ » وان نشرك القاعدة العريضة في عملية التغيير هذه فلا نهمل دور الشباب في ذلك ولا نهمل - خاصه - دور المرأة في هذه العملية بعد ان اهمل دورها في تاريخ الحركات الاصلاحية بدون استثناء تقريبا لان « المكانة التي تحتلها المرأة في حركة ما ، تحدد الى مدى بعيد مستقبل تلك الحركة جماهيريتها إذ كلما تقلص دورها ،

تقلص دور الجماهير واستقر الاستبداد ، يقول « فورييه » : تتم التطورات الاجتماعية وتبدلات الزمن وفقا لتقدم النساء نحو الحرية .. إن اتساع امتيازات النساء يشكل الاساس العام لجميع التطورات الاجتماعية»بل إن الاسلام يذهب الى أبعد من ذلك إذ يربط صلاح المجتمعات بالدور النضالي لكل أفراده في إزهاق الظلم واحقاق الحق عن طريق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل الوسائل المتاحة ويجعل دور النساء في ذلك لا ينفصل عن دور الرجال : **(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم)** التوبة ٧١ .

وتعني الشمولية أخيرا - وليس آخرا - ان تحدد الحركة الاصلاحية نمط العلاقات التي ينشئها العاملون في صفوفها مع وسطهم الذي يتحركون فيه ، فبقدر ما تكون تلك العلاقات ملتزمة منسجمة مع المثل والمباديء والشعارات المرفوعة بقدر ما ترتفع مصداقيتها أي الحركة لدى الجماهير فتكسب ثقتهم وتستقطبهم للنضال في صفها .. وهذا يعني ان تجذر الحركات المذكورة التربية الأخلاقية في أفرادها إلى جانب إعدادهم في الميادين الأخرى السياسية والعسكرية والفكرية وأن تأخذ المقياس الأخلاقي الى جانب مقاييس أخرى؛ المقياس الأساسي للانتماء أليها لتقويم افرادها .

التنظيم

لقد اثبتت التجارب التاريخية أن العمل التغييري لا بد له من تنظيم وأن وجوده بدون تنظيم أدى به آجلا الى الفشل والزوال ذلك لأن العمل لايكون مثمرا إلا اذا كان منظما ولا يكفي وجود الجماعة ولا وجود النوايا الطيبة والكفاءات العالية إذا لم تكن مؤطرة داخل تنظيم محدد .

«والتنظيم يعني وجود قيادة مسؤولة وجندية مطيعة ونظام اساسي ينظم العلاقات بين القيادة والجنود ويحدد المسؤوليات والواجبات ويبين الأحداث والوسائل وجميع ما تحتاج اليه الحركة في إدارة أجهزتها».
والتنظيم يحمي الحركة التغييرية من إهدار قوتها في قضايا هامشية تستنفد

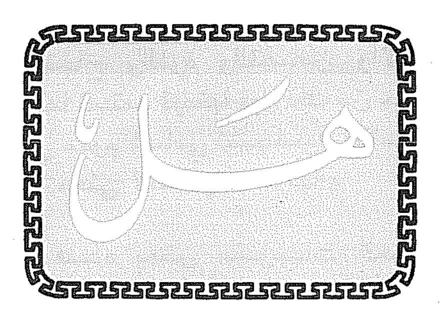
طاقات أفرادها ويحميها من خلافات تبدأ بسيطة ثم تتعاظم وتتعاظم حتى تنتهي بتشتت الصفوف وتمزيقها ويحميها كذلك من العمل المرتجل الذي تكون مضرته أكبر من نفعه سواء في تحديد الأهداف أم في تحديد الوسائل .. وكل ذلك لا يكون الا بالتخطيط أولا وذلك يعني « ألاتدع الحركة نفسها للظروف والمصادفات تسيرها سيرا عشوائيا اعتباطيا تعمل ما لا تريد وتريد ما لاتفعله وتدفع دفعا الى السير في غير طريقها . وإنما يجب أن تسير في خط واضح المعالم محدد المراحل بين الأهداف معلوم الوسائل » وممارسة الشوري ثانيا اذ هي « مقوم أساسي لاستمرارونجاح كل تجمع بشري حتى في ابسط صورها كالعائلة فإذا كان الأمر يتعلق بادارة مؤسسة كبرى زاد تأكدا والحاحا بل ان الديمقراطية او الشورى لا تستمد قيمتها من مجرد الفوائد المنجرة عن ممارستها كالنجاح والقوة والتضامن والأمن وانما تستمد قيمتها قبل ذلك من حيث هي مقوم اساسي لشخصية الانسان ولا معنى لانسانيته بدونها ».

هذه بعض مقومات العمل التغييري أو الاصلاحي كما رأيتها من خلال تجارب الحركات الاصلاحية التي عرفها تاريخ الأمة الاسلامية طيلة القرون الماضية وهذه المقومات وان كانت قليلة فإن المجال مفتوح لمفكري الأمة الاسلامية للبحث عن غيرها في تجارب الحركات الاسلامية التي « تركت لنا تراثا ثريا في أدب التعامل الاصلاحي مع الواقع وهو تراث يمثل مرجعا ثرا للامة الاسلامية في توقها الأبدي الى التغيير رفعا للخلل وإحلالا للصواب ».



في كتاب « البخلاء » للجاحظ :
قال رجل لثمامة بن أشرس : إن لى إليك حاجة .
قال : وأ نا لي إليك حاجة .
قال : وما حاجتك إليَّ ؟
قال : لا أذكرها حتى تضمن قضاءها .
قال : قد فعلت .
قال : فان حاجتى إليك ، ألا تسألنى حاجة فانصرف الرجل عنه .





نعرف أعداءنا ؟

للواء/ محمد جمال الدين محفوظ
عضو المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية

● في مجتمع العرب والمسلمين سلبيات في مجال معرفة العدو تحتاج الى العلاج لعلاقتها الوثيقة بأمنهم وسلامتهم في الحاضر والمستقبل .

فالمعروف أن الانسان اذا كره شيئا لا يريد أن يسمع عنه أو أن يقع عليه نظره ، وكأنه يحاول أن يلغيه تماما من حياته ، لكن هذا الاتجاه اذا جاز أحيانا لأسباب نفسية في علاقات الناس بالأشياء أو بعضهم ببعض ، فإنه لا يجوز أبدا في مجال الصراع مع الأعداء ، اذ كيف يمكن أن نلغي العدو من حياتنا وهو يشكل واقعا وحقيقة ؛ كما يشكل خطرا ماثلا محدقا بالأمة ؟ الأمر الذي يقضي بأن نكون على استعداد لمواجهته وقتاله ورد عدوانه .

● ويزيد من خطورة هذا الاتجاه السلبي في التفكير والتقدير أننا لو نظرنا الى الجانب الآخر لوجدنا ان عدونا « لا يتفق معنا فيه » ، بل هو يلقي بكل ثقله وبكل الوسائل الايجابية في سبيل معرفة أحوالنا العسكرية والاقتصادية والسياسية ، بل انه يغوص في أعماق مجتمعاتنا ليتعرف على نبض حياتنا حتى في ميادين الثقافة والأدب والفن .

ويمكن لادراك واقعنا أن نتساءل : كم من أبنائنا يعرف لغة العدو ، ويقرأ عنه ، ويقرأ له ، ويسعى الى معرفة كل ما يتعلق بحياته ؟

● إن الاسلام يقرر أن معرفة العدو ضرورة حيوية لأمن المسلمين والدفاع عنهم ، وهو ما يتضح من «الربط الوثيق» بين الأمر بإعداد القوة والمرابطة ، وبين التعريف بالعدو في قوله تعالى : (**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم**) الأنفال/ ٦٠ .

● وأول ما يستخلص من هذا التوجيه القرآني هو تعريف ابناء الأمة بأعدائهم « الظاهرين » وأعدائهم « الأخفياء » :

١ ـ « **عدو الله** » : وهو كل خوان أثيم يجاهر بمعصية الله ويعتدي على الحرمات والمقدسات .

٢ ـ «**وعدوكم** » : وهو الذي يعتدي على الأمة الاسلامية أو معتقداتها أو مقدساتها .

٣ ـ « **وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم** » : وهم ـ كما جاء في تفسير السابقين ـ المنافقون الذين يلبسون ثوبا ظاهره الرحمة وباطنه العذاب ، وهم أيضا بروح العصر ، كل القوى المضادة التي تحارب الأمة في الخفاء بالفتنة والإرهاب وتثبيط العزائم واشاعة اليأس والسلبية والفساد وقتل الارادة والايجابية ، ومنهم من يكون داخل البلاد الاسلامية وبين صفوف أبنائها ومنهم من يكون خارجها يدبر ويخطط ويتحرك بأساليب الغزو الفكري والدعاية والحرب النفسية .. الخ .

● وليس من شك في أن هذا الربط الواضح بين إعداد القوة والمرابطة وبين التعريف بالأعداء مع تحديد الهدف بكل وضوح وهو « إيقاع الرهبة » في قلوبهم ، يوجه المسلمين الى الاهتمام بعدة أمور أساسية نذكر منها ما يلي :

١ ـ ضرورة المعلومات

فمن الضروري الحصول على المعلومات « الشاملة » عن العدو حتى نستطيع « بناء القوة » المناسبة والتي يمكننا تحقيق هدف الردع وإيقاع الرهبة التي أمر بها الله سبحانه .

٢ ـ استمرار الحصول على المعلومات

ويجب أن يكون الحصول على المعلومات عن العدو « عملا مستمرا لا يتوقف » في السلم والحرب على حد سواء ، لأن القوة تتطور مع تطور العلوم والتقنية ، وهذا التطور له تأثيره المباشر على « توازن القوى » ،

بالاضافة الى أنه ـ في هذا العصر ـ يسير بسرعة مذهلة بحيث تقطع الأنفاس ملاحقته .

فإذا قصرت الأمة في هذا الأمر ، فسوف يسبقها العدو في التطور ، وتصبح متخلفة عنه وعن مقتضيات عصرها ، مما يعرضها للخطر والهلاك ، فضلا عما « يلحقها من

إثم » لتقصيرها في أداء أمانة التكليف التي وضعها الله في عنقها بإعداد القوة الرادعة التي ترهب العدو .

٣ ـ توفير الانذار المبكر

ثم انه يجب الوقوف على « أحدث المعلومات » أولا بأول ، فذلك مطلب حيوي لتحقيق أمرين في غاية الأهمية هما : الانذار المبكر ، والتخطيط السليم .. فاذا قصرت الأمة في ذلك ، فإنها تتعرض للمفاجأة من عدوها ،

وتفقد « المبادأة وحرية العمل » ، كما تفقد القدرة على « الحركة السريعة » لمواجهة أي عدوان يقع عليها .
وهكذا يوجه الاسلام الى أهمية المعرفة والحصول على المعلومات عن العدو حتى يتمتع المسلمون «بوضوح الرؤية » ، ومعرفة مواقع خطواتهم فلا يضربون في المجهول ، والله تعالى يقول : « **أفمن يمشي مكبا على وجهه اهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم** » الملك/٢٢ .

تحذير الاسلام من اهمال معرفة العدو

● يحذر الاسلام من إهمال معرفة العدو ؛، ويعده «غفلة » من المسلمين عن الخطر المحدق بهم ، فالعدو المتربص ، ينتظر ان يقعوا في تلك الغفلة لكي ينقض عليهم بكل قوته للقضاء عليهم وهو بعض ما يفهم من قوله تعالى : (**ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة**) النساء/١٠٢ وما يفهم ايضا من ربط القوة بالمرابطة (**واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل**) لأن اخطر ما تتعرض له القوة هو المفاجأة .

● كما يقول الله تعالى : (**يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**) آل عمران/٢٠٠ ويقول : (**يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم**) النساء/٧١ .

هدي الرسول القائد في معرفة العدو

(١) تعلم لغة العدو

عني الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يتعلم المسلمون لغة العدو ، ومن ذلك أنه أمر زيد بن ثابت بتعلم لغة اليهود ، يقول زيد : « أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلمت له كتاب اليهود بالسريانية وقال :«إني والله ما آمن يهود على كتابي»، ثم يقول زيد : فوالله ما مر بي نصف شهر حتى تعلمته وجُدْتُ فيه فكنت أكتب له اليهم وأقرأ له كتبهم اليه » رواه ابو داوود .
وصدق من قال : « من تعلم لغة قوم أمن شرهم » .

(٢) العيون والأرصاد

كان للرسول صلى الله عليه وسلم عيون وأرصاد ليس فقط داخل شبه الجزيرة العربية بل خارجها ايضا :
● ففي المدينة ، كانت له عيون وأرصاد يطلعونه على كل صغيرة وكبيرة تضر بمصلحة المسلمين في

السلم والحرب على حد سواء فاختار مثلا حذيفة بن اليمان العبسي ليأتيه بأخبار المنافقين ونواياهم .

● وفي مكة كان عمه العباس وبشير بن سفيان العتكي ، وفيها ايضا كانت قبيلة خزاعة قال الزهري : « وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي خاصته وأصحاب سره) مسلمها ومشركها ، لا يخفون عنه شيئا كان بمكة » .

● وفي القبائل العربية الأخرى كانت له عيون ، ومنها مثلا عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي في قبيلة هوازن يوم حنين .

● أما خارج شبه الجزيرة فكانت له عيون وأرصاد في بلاد فارس وبلاد الروم .

● وقد أفادت هذه العيون والأرصاد المسلمين غاية الفائدة بانذارهم المبكر بنوايا العدو بالعدوان ومن ذلك مثلا ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان على علم بخروج قريش لقتاله في أحد والخندق عن طريق عمه العباس ، ولعل أبلغ برهان على أن الإنذار كان يأتيه مبكرا جدا هو أن المسلمين تمكنوا من حفر الخندق ـ في غزوة الخندق ـ وهو عمل يستغرق حوالي عشرين يوما «قبل» أن تصل قريش التي «فوجئت به » فقال قائلهم : « والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ! » وهذه الواقعة لا تدل على كفاءة أرصاد النبي صلى الله عليه وسلم فحسب بل تدل ـ في الوقت نفسه ـ على عجز قريش عن الحصول على المعلومات عن نظام الدفاع عن المدينة بحفر الخندق بدليل مفاجأتها به ، كما تدل على نجاح المسلمين في كتمان أسرارهم وأسرار خططهم وحرمان العدو من معرفتها .

● ثم ان هذه العيون والأرصاد بنجاحها في تحقيق الإنذار المبكر مكنت المسلمين من « اجهاض» تدابير القبائل العربية للعدوان على المدينة والقضاء عليها في مهدها وكانت القبائل من فرط المفاجأة تضطر الى الفرار تاركة أموالها وديارها ، ومن أمثلة ذلك الغزوات التالية : بني سليم ـ ذي أمر ـ بحران ـ ذات الرقاع ـ دومة الجندل ـ بني المصطلق ـ بني لحيان .

(٣) استخدام الرمز (الشفرة)

● في مجال الاستخبارات عادة ما تحول لغة الرسائل سواء الشفوية أم المكتوبة الى لغة أخرى تستخدم فيها الرموز التي لا يفهمها الا مرسلها والمرسلة اليه . وقد عنى الرسول صلى الله عليه وسلم باستخدام الرمز ، ومن ذلك أنه في غزوة الخندق علم أن يهود بني قريظة قد نكثوا عهدهم ، فبعث سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة ،

وعبدالله بن رواحة ، وخوات بن جبير الى بني قريظة ليقفوا على جلية الأمر ، وأمرهم أن «يلحنوا» بالقول ولا يفصحوا في حالة تأكدهم من خبر نكث بني قريظة للعهد ، ولقد كانت حكمته صلى الله عليه وسلم في استخدام الرمز في ذلك الموقف خوفه على معنويات المسلمين وحرصه على كتمان خبر

نقض اليهود للعهد حتى يستكملوا تجهيزات الدفاع عن المدينة قبل أن يعلمهم به .

(٤) استنطاق الأسرى

ومن وسائل الحصول على المعلومات عن العدو استنطاق (استجواب) أسراه الذين يقعون في أيدي المسلمين ، ومن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم بعث قبل غزوة بدر بمفرزة للاستطلاع بقيادة على بن أبي طالب ، فعادت بغلامين لقريش ، فاستنطقهما عليه الصلاة والسلام وعلم منهما أن قريشا وراء الكثيب « بالعدوة القصوى» ولما أجابا بأنهما لا يعرفان عدد جيش قريش ، سألهما : « كم ينحرون من الإبل كل يوم » فأجابا : يوما تسعا ويوما عشرا ، فاستنبط صلى الله عليه وسلم من ذلك أن القوم بين التسعمائة والألف ، وعرف من الغلامين كذلك أن أشراف قريش جميعا خرجوا مع الجيش .

ثانيا : تداول المعلومات

● ويوجه الاسلام المسلمين الى أفضل الطرق لتداول المعلومات التي تتعلق بالعدو او بخططنا لمواجهته ، ويحوط هذا الأمر بأحكم الضمانات التي تتيح للمسلمين الاستفادة منها الى أقصى حد لتحقيق أهدافهم بنجاح ومن ذلك ما يلي :

(١) مراعاة السرية في الحصول على المعلومات :

فلا بد من إحاطة عمليات الاستخبارات بالعيون والأرصاد وغيرها من الوسائل بالكتمان لحرمان العدو من كشف أهدافنا وخططنا ومن ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم كتب لعبدالله بن جحش كتابا وأمره الا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به ، وكانت المهمة مهمة استطلاع : « فترصد بها (أي بموضع نخلة بين مكة والطائف) قريشا وتعلم لنا من أخبارهم » ، وهكذا كانت طبيعة المهمة سرا حتى عن الذين سيقومون بها حتى اذا ابتعدوا بعدا كافيا عن المدينة والناس فتحوا الرسالة « المكتومة » فعرفوا مهمتهم .

(٢) تحليل المعلومات بمعرفة المختصين :

ويوجه الاسلام الى أن «تسلم المعلومات أولا » الى المختصين الذين يستطيعون معالجتها بالتحليل والتنسيق واستخلاص النتائج النافعة للقائد والقيادة عند وضع الخطط فالتخطيط السليم لا يتم الا على أساس المعلومات « الدقيقة والمؤكدة » ، وهو ما لا يمكن تحقيقه الا على أيدي من تخصص في هذا المجال ومهر فيه ، ولننظر الى قوله

تعالى : (**واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول والى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا**) النساء/٨٣

(٣) توزيع المعلومات بقدر وفي الوقت المناسب

ثم يوجه الاسلام الى ان « توزيع المعلومات » يجب أن يخضع لحسابات دقيقة :

● فليس من المعقول ان تعلن « كل » المعلومات «لجميع» الأفراد من قادة وجنود بل يجب أن يعطى كل منهما القدر الذي يهمه معرفته طبقا لدوره ومسؤوليته .

● فالمسؤول عن التخطيط مثلا تتطلب مهمته أن يعرف أكبر قدر من المعلومات من حيث قوة العدو وأسلحته وأوضاعه ونواياه وحركاته .

● والقادة الذين سوف ينفذون المهام ، يعطى كل منهم قدرا معينا من المعلومات بحسب مستواه في القيادة طبقا لتسلسل القيادة .

● والجنود المقاتلون يجب أن يعطوا من المعلومات القدر الذي يجعلهم يدخلون المعركة بقلوب ثابتة وخطى

واثقة ولا يتعرضون للمفاجآت فإن أخطر ما يتعرض له المقاتل أن يكون جاهلا « بما وراء التل » كما يقولون ، فذلك ـ فضلا عما يكون له من تأثير مدمر على معنويات المقاتلين ـ فإنه يعرضهم للخسائر الشديدة في الأرواح .

● ثم ان هذا القدر المحسوب من المعلومات الذي يعلن للقادة والجنود :

«له وقته » المحسوب ايضا بكل دقة ، وذلك طبعا لتحقيق السرية والأمن ، فتوزيع المعلومات مثلا قبل الأوان المناسب قد يؤدي الى إفشاء أسرارها .

● وللامام علي رضي الله عنه حكمة بليغة في مجال تداول المعلومات اذ يقول : «ليس كل ما يعرف يقال ... وليس كل ما يقال حضر أهله ... ولا كل ما حضر أهله ، جاء أوانه » .

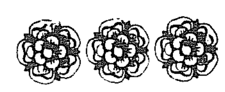
حرمان العدو من الحصول على معلومات عنا

وأخيرا لا بد من التنويه بأمر هام للغاية وهو ضرورة حرمان العدو من الحصول على المعلومات عنا ، فليس من المعقول أو المقبول أن نتصور أننا نسعى للحصول على المعلومات عن العدو لكي نتمكن من مفاجأته أو توفير الإنذار المبكر لأنفسنا عن تدابير عدوانه ، بينما نترك الفرصة للعدو ليحصل على ما يريد من معلومات عنا وعن نوايانا . يقول الله تعالى : (**يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم**) النساء/ ٧١ .

مائدة القارئ

وما يعقلها الا العالمون

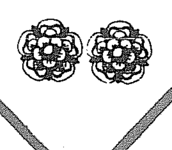
قال سبحانه : « مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ، إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم ، وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون » الآيات ٤١ ـ ٤٣ من سورة العنكبوت .





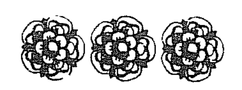
الزاهد

ليس الزاهد من لا يملك شيئا
إنما الزاهد من لا يملكه شيء



موعظة

قال اعرابي يعظ رجلا : غفلنا فلم يغفل الدهر عنا ، فلم نتعظ بغيرنا حتى أنعظ غيرنا بنا ، فقد ادركت السعادة من تنبه ، وادركت الشقاوة من غفل ، وكفى بالتجربة واعظا .



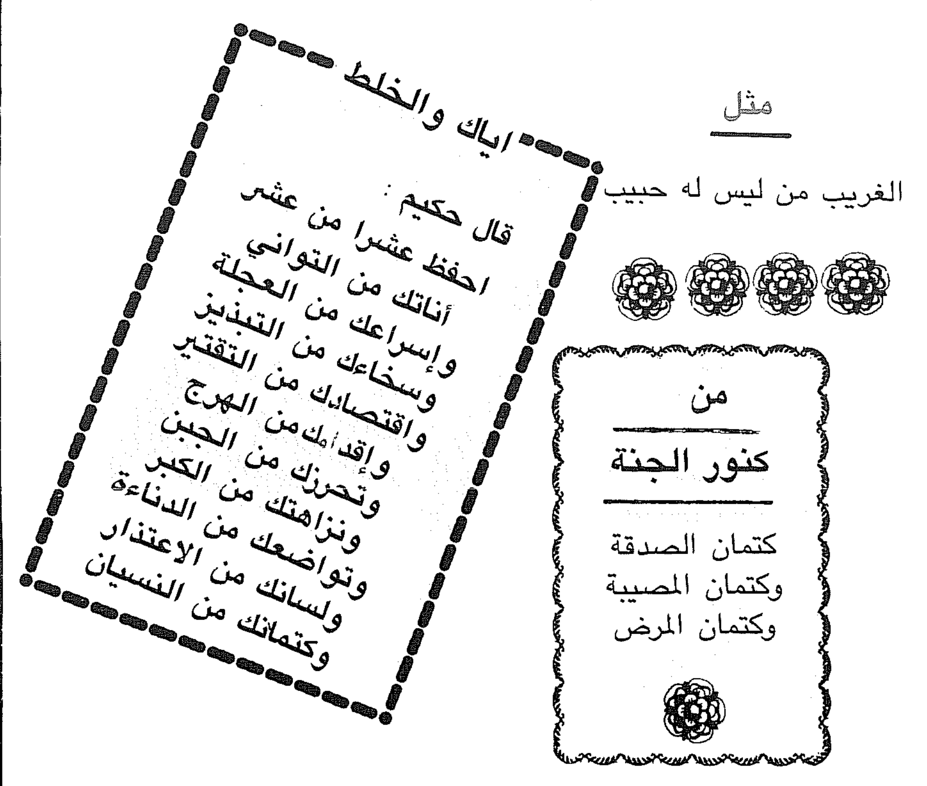
مسئولية الآباء

قال الشاعر :

مشى الطاووس يوما باعوجاج ... فقلد شكل مشيته بنوه
فقال : علام تختالون ؟ قالوا ... بدأت به ، ونحن مقلدوه
فخالف سيرك المعوج واعدل ... فإنا ـ إن عدلت ـ معدلوه
اما تدري أبانا كل فرع ... يجاري بالخطى من ادبوه
وينشأ ناشيء الفتيان منا ... على ما كان عوده ابوه

صلة الرحم

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال : يا رسول الله ان لي قرابة أصلهم ويقطعوني ، وأحسن اليهم ويسيؤون الي ، وأحلم عنهم ويجهلون علي . فقال : « لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ، ما دمت على ذلك » المل : الرماد الحار .



مثل

الغريب من ليس له حبيب

من
كنوز الجنة

كتمان الصدقة
وكتمان المصيبة
وكتمان المرض

عجوز تشتكي عيشتها

قالت : مذ اغبر العيش الأخضر ، وازور المحبوب الأصفر ، اسود يومي الأبيض ، وابيض فودي الأسود ، حتى رثى لي العدو الأزرق ، فيا حبذا الموت الأحمر .

* أبناء « يهود » يسيطرون على ٩٥٪ من وكالات الأنباء العالمية



أصبح انسان العصرِ الحديث ـ بعد التقدم التكنولوجي ـ يستمد أنموذج حياته من خلال وسائل الاعلام باعتبارها قنوات حضارية للموروثات الاجتماعية التي تتناقلها الأجيال المعاصرة ، حيث تقوم بتشكيل عقولهم ووجداناتهم كما تهوى في غفلة موقوتة من بعض الهيئات التوجيهية والارشادية ، مما أدى الى اهتزاز القيم الدينية عند الناشئة ، وأوجد هوة سحيقة في المحيط الاجتماعي نتيجة ما تنشره الوسائل الاتصالية من قيم مادية أصابت البناء الانساني في مجتمع الغرب بالتصدع والانهيار .

ولقد انعكس ذلك على مجتمعات العالم الثالث ، وخاصة العربية الاسلامية منها ، عن طريق الغزو الثقافي والإعلامي الغربي لتلك المجتمعات التي وقعت في دوامة التبعية الغربية ، مما آدى الى ظهور فئة من العلماء تتأذى من ذكر « كلمة

الإعلام » وتعتبر مفهومها عدوا خفيا يحارب الاسلام بالكلمة والصورة وصارت الكلمة عندهم تعني كل ما يتنافى مع الأخلاق . وذلك بخلاف الكثيرين من علماء الأمة ومثقفيها الذين ينظرون للإعلام على أنه قوة عصرية يجب استغلالها في خدمة الدين ، ولا ينبغي بأي حال من الأحوال تركها للعابثين الذين يحاولون هدم صرحه .

ولا يستطيع مسلم أن يتجاهل أثر الوسائل الاتصالية التي يعج بها العصر الحديث ، فهي قوة خطيرة لا يستهان بها ، وواجبنا أن نحولها إلى أجهزة صالحة تبني المجتمع المسلم ولا تهدمه ، خاصة أننا لا نكف عن الحديث حول صلاحية الاسلام لكل العصور واستيعاب معطياتها ومستحدثاتها ، وقدرة الشريعة السمحة على بناء الانسان ، ولا يزال المفكرون الاسلاميون يتناولون هذا الموضوع كمخرج وحيد لا بديل له ينقذنا من المشكلات التي يعاني منها انسان هذا العصر في غياب شريعة الاسلام التي سيكون تطبيقها هو المجال الأمثل لتكوين المجتمع الفاضل الذي يعبر إعلامه تعبيرا صادقا واعيا عن نبضه ومبادئه ، وينقل الاسلام الى العالم الانساني في صورة مشرقة .

● الاسلام دين إعلامي ●

وهناك حقيقة مهمة قد تغيب عن بعض الذين يرفضون وجود علاقة بين الاسلام والاعلام ، ويجب أن نقررها بطبيعة الحال .. وهذه الحقيقة هي أن الاسلام دين إعلامي بطبيعته - كما يقول الدكتور ابراهيم امام أستاذ الإعلام الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، فالاسلام يقوم على الإفصاح والبيان ، بعكس بعض الأديان الأخرى التي لا تختص برسالة ، وتتذرع بالكتمان والسرية ،

فالذين لا يدعون بدعاية الله ، ولا يقومون بالإعلام عن هديه ورسالته يكتمون الحق الذي أنزله الله ، اذ ينبغي أن يتم الاعلام عن دين الله مهما كلف ذلك المرء من مشقة وعناء ، لأن كل مسلم مكلف بالإعلام عن عقيدته ، ودعوة الناس الى هذا الدين في موقع عمله وهدايتهم له بأية صورة مشروعة ، أي بلا إكراه أو عنف ، لأنه لا إكراه في الدين كما قرر الله تبارك وتعالى .

ويأتي هذا التكليف لكل من ينتمي الى الاسلام انطلاقا من قوله تعالى **(ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين)** فصلت/٣٣ هذا فضلا

الإعلام قوة عصرية

يجب تسخيرها في خدمة الدين

لا في خدمة الشيطان .

عن تولي فئة خاصة مسؤولية التوجيه والارشاد وهي فئة الدعاة والإعلاميين بحيث يقوم كل فرد منهم بالدور الذي لم يستطع أن يقوم به الآخرون لقوله جل وعلا : (**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**) آل عمران/١٠٤ مما يدعونا الى القول أن أمة الاسلام هي أمة اعلامية .

إذن .. فرسالة الاعلام في مجتمع الشريعة أن يدعو المسلمين الى الالتزام بدينهم والتمسك بشريعتهم

وعدم الميل عن منهجها الى منهج آخر ، ويدعو غيرهم إلى هذا الدين القيم بكل ما يستطيع من إمكانات بشرية ووسائل وخبرات إعلامية ،

فيوضح لهم أن الاسلام جاء الى الناس جميعا على اختلاف ألوانهم ولغاتهم ولا يخص العرب وحدهم كما

كانت عليه الأديان السابقة ، وذلك عن طريق توظيف الفن الاعلامي الشائق

الذي يستحوذ على عقولهم ووجداناتهم .

مع مراعاة المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والظروف المعيشية

والعقائد التي يدين بها جمهور المخاطبين لكي تحدث الرسالة الاعلامية الاسلامية تأثيرها كما يقول خبراء الاعلام .

● الحكمة من مناهج الدعوة ●

ان مراعاة المستوى الثقافي للناس المخاطبين أمر ضروري ينبغي أن يضعه في الاعتبار رجل الاعلام الذي يهدف الى تغيير المفاهيم والأفكار والأيديولوجيات بالإقناع العقلي بالفكرة الجديدة وترسيخها في عقولهم .

وقد أولى الاسلام هذا الجانب اهتماما عظيما حين أوصى رجال الدعوة وقادة الفكر بالحكمة في قول رب العزة : (**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنه**) النحل١٢٥ فالحكمة هنا لا تعني فلسفة الحياة أو المناظرة مع الآخرين بأساليب علماء المنطق والفلسفة ، ولكنها تعني المنهج الحكيم في الدعوة الذي لا يغفل دعاته عن الإلمام بمختلف الظروف الحياتية التي يتفاعل معها الناس ، وذلك لكي تثمر العملية الاتصالية معهم .

ولعل علماء البيان قد عبروا عن ذلك قبل أساتذة الاعلام حين عرفوا البلاغة بأنها «مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته» ففي تحقيق عناصر هذا التعريف نجاح للعملية الاتصالية بين المرسل (رجل الاعلام) والمستقبل (المخاطبين) . وهذا الاتجاه نلحظه الآن في معظم وسائل الاتصال الجماهيرية ، حيث ظهرت الصحافة النوعية والمتخصصة ، وظهرت

إعلامنا في حاجة الى وقفة لتصحيح المسيرة .. وإنهاء تبعيته للإعلام الغربي

البرامج الاذاعية والتلفزيونية التي تتوجه الى الشباب والعمال ، والمرأة والطفل ، وغيرهم من فئات المجتمع ، كما تتوجه ايضا لاشباع ميول الجماهير كجمهور الكرة ، والفن ، والمسرح ، ولا تخفى علينا الأموال التي يتحملها جهاز الاذاعة والتلفزيون في بلد ما ، لنقل مباراة كروية أو حفل غنائي ، من بلد آخر ، عن طريق الأقمار الصناعية ، والتي كان من الممكن أن تستثمر في إنتاج البرامج الهادفة والتي تحث الأفراد على العمل بدل أن تزين وتحبب لهم حياة الدعة والتراخي والكسل .

ويخطىء من يظن أن ربط وسائل الاعلام بالشريعة الاسلامية معناه أن تتحول هذه الوسائل الى منابر خطابية فتنقلب المادة الصحفية برمتها الى مقالات دينية بحتة ، وتأخذ برامج الاذاعة والتلفزيون ، صورة دروس الوعظ والمحاضرات داخل المساجد ، فليس ذلك بيسير على العقل أن يتقبله ، اذ كيف يتابع الاعلام الاسلامي في تلك الحال « **ماجريات** » الأحداث اليومية في أنحاء العالم ؟ خاصة أن اعلام مجتمعاتنا الاسلامية في حلبة سباق ـ ان صح التعبير ـ مع الاعلام الدولي في مجال المتابعة الاخبارية للأحداث العالمية ، وأننا في عصر ثورة الاتصال الذي جعل العالم «قرية صغيرة » كما يقول خبير الاعلام المشهور مارشال ماكلوهان ، حيث استطاع الانسان أن يسمع ويشاهد ما يجري من أحداث في أنحاء الأرض وهو جالس في بيته ، أو مضطجع في فراشه .

● الصحافة توجيه وإرشاد ●

والصحافة باعتبارها وسيلة إعلامية ذائعة الانتشار يتمثل دورها الذي ينبغي لها أن تقوم به في مجتمع الشريعة ، في مراقبة كافة الهيئات والجهات المسؤولة عن إصدار القرار ، وتوجيهها ، بصفتها نائبة عن ذلك المجتمع ، توجه ، وترشد ، وتوضح أبعاد تلك القرارات .. ولا يعني ذلك أنها توجد لكل قرار أو تصرف اداري خاطىء مبرراته ،

فالمفروض أنها بعيدة عن القيام بمسؤولية هذا الدور وتحمل تبعاته ، ولكنها تكشف تلك الأخطاء وتحذر من الوقوع فيها ، بالإضافة الى إلقاء الضوء على الإنجازات البناءة التي تخدم المسلمين وتحث على كل عمل ايجابي ، كما تهتم بالسلبيات فتكشفها لا بهدف التشهير عمداً بمن

كانوا سببا فيها ، ولكن تداركاً للأخطاء وتبصيرا لهم ونصحا وإرشادا وذلك بالتالي يساعد على استمرار مسيرة المجتمع المسلم .

أما الصحفي .. فلا بد أن يلتزم في مجال عمله بعدة معايير أخلاقية ، فلا إثارة أو تضليل ، ولا مجاملة في صنع الأخبار - مثلا - ولكن ينقلها بحجمها الحقيقي ، حتى لا يكون سببا في قلاقل يحتمل حدوثها ، كما لا بد له من ضمانات تساعده على أداء واجبه وفي نطاق مسؤوليته ، بما لا يتعارض مع شرف العمل الصحفي .

هذا بالاضافة الى ضرورة إيجاد خطة عمل يلتزم بها الصحفي وفقا لمتغيرات منطقة عمله فيستعين بها على نشر الحقائق ، وفضح الأكاذيب والافتراءات التي يحاول الإعلام الغربي أن يدسها على مجتمعه ، وكذلك مؤامراته الخبيثة التي تنال من عقيدته وعقيدة أمته المسلمة ، سواء بأسلوب مباشر أم غير مباشر عن طريق وكالات الأنباء - مثلا - التي تمد صحف العالم الاسلامي بالأخبار والتقارير التي تحمل في معظمها وجهة نظر أجنبية - أي غير اسلامية .



ولعلنا نلحظ خطورة هذه الوكالات العالمية اذا علمنا أن « يهود » يسيطرون على ٩٥٪ منها ونتيجة ذلك معروفة للجميع مما يستدعي قيام الحكومات العربية والاسلامية مجتمعة بإنشاء وكالة أنباء اسلامية عالمية .

وتأسيسها على أساس علمي ومنهج إيماني ، بحيث تشارك في إبداء الرأي وتوظيف الأخبار والمعلومات التي تلتقطها وتبثها توظيفا إسلاميا .

وبذلك نكون قد قطعنا نصف المسافة وأوجدنا وحدة في الهدف أمام الصحفي المسلم ، أما النصف الآخر من المسافة فيتحقق بالعمل على إيجاد ضمانات أمنية لمثل هذا النوع من الصحفيين في صورة اتحاد أو هيئة عالمية للصحافة المسلمة تسأل عنهم اذا اختفوا وراء الأسوار ، وتقف تؤازرهم في حالة تعرضهم لمحاولات اضطهادية أو تعسفية ، وهذا ما عبر عنه الصحفي الأستاذ صلاح عزام بعبارة « **وحدة الهدف ووحدة الصف** » في محاضرة له عن ضمانات وجود الصحفي المسلم واستمراره - بقسم الصحافة والاعلام بجامعة الأزهر بالقاهرة في مارس ١٩٨٧ .

والخبر الصحفي يتسم بالصدق والأمانة وعدم تأويل المعلومات والحقائق حسب الأهواء الشخصية ، أو صياغتها بأسلوب يخدم اهدافا خاصة ، أو يتمشى مع سياسة الصحيفة فقط ، لأن الصحيفة في ظل الشريعة ترسم سياستها على النهج الاسلامي الذي من أهم عناصره التثبت .. فليس من النهج الاسلامي إشاعة الفوضى نتيجة خبر كاذب أو مشكوك في صحته ، جاء به صحفي غير أمين وسارعت الصحيفة بنشره لاحراز «سبق صحفي» مما يعرضها للمساءلة والمقاضاة ، ولذا فعلى الصحفي أن يتأكد من صحة المعلومات والبيانات قبل نشرها حفاظا على رسالته وصحيفته وسمعته .

وليس من النهج الاسلامي نشر ما يؤدي الى اهتزاز قيم المجتمع المسلم وأخلاقياته .. كالصور العارية ، والقصص الجنسية ، وغراميات نجوم السينما والمسرح والتلفزيون واخبارهم العاطفية ، أو أخبار الحوادث والجرائم وتضخيمها .. لأن نشر مثل هذه النوعيات في الصحيفة يساعد على إشاعة الفاحشة ويهون من شأنها ويقلل من قيمة الجريمة ويدفع الآخرين الى ارتكابها وكأنها أمر طبيعي مع أنها خطأ كبير في حق المجتمع وأيضا لا تتفق على الاطلاق مع شرف العمل الصحفي ونتيجتها في معظم الأحيان غير مرضية . يوضح ذلك قوله تعالى : (**إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة**) النور/ ١٩ .

● مسؤولية الاذاعة والتلفزيون ●

واذا كان للصحافة هذا الدور في مجتمع الشريعة ، فجهازا الاذاعة والتلفزيون يضطلعان بمسؤولية توجيه أفراد المجتمع الى اتخاذ السلوك المتفق مع شريعته السامية ،

والارتفاع به عن الأخطاء والسلبيات إذ إن تأثير الاذاعة والتلفزيون يفوق تأثير الصحافة على اعتبار أن الاذاعة والتلفزيون يسعيان الى الفرد أينما وجد ولا يحتاجان الى القراءة

بالاضافة الى ميزة سرعة الانتشار ويكفي أن نعرف ان الموجة القصيرة تدور حول الأرض ٨/ث (ثماني مرات في الثانية) والتلفزيون يجمع بين حاستي السمع والبصر الذي يكسب بهما الانسان ما يقرب من ٩٨٪ من معلوماته .

ولذلك فإن هذه المزايا تلقى التبعة على هذين الجهازين الجماهيريين في تتبع أحداث المجتمع الاسلامي وتبني قضاياه الداخلية والخارجية ، بحيث يكون كل منهما مرآة تعكس واقعه

وتعالجه بصدق وموضوعية ، ويمثل حلقة اتصال فعالة بين القمة ـ ممثلة في ولاة الأمور ـ والقاعدة ـ ممثلة في عامة أفراد المجتمع ـ وبحيث لا يكون كلاهما وسيلة دعائية لنظام ما ، تغطي عيوبه وترسم له صورة جميلة لدى الناس وتشوه له رد فعل قراراته على الجماهير .

فمسؤولية الإذاعة والتلفزيون تقديم النصح والإرشاد لكل أفراد المجتمع حاكما ومحكوما ، انطلاقا من أن الدين النصيحة لله ولرسوله ولعامة المؤمنين وخاصتهم ، وأن النصيحة هي حق الجميع ، ومن هنا فلا تبرير للأخطاء ولا ارتفاع بفئة من الناس فوق أخرى ، ولا تشويه أو إخفاء للحقائق .. حتى لا يتجه المواطنون الى الاذاعات الأجنبية بحثا عن حقيقة ما يجري في بلادهم لأنها في نظرهم أصدق في إذاعة الأحداث الجارية في العالم ، وهذا في حد ذاته شيء خطير حيث إنه يخلق مواطنين بآذان أجنبية ، وغير خاف علينا ما يكيده الاعلام الغربي بجميع أجهزته للاسلام والمسلمين ، وما يدبرونه صباح مساء لزعزعة عقيدته وتشويهها في نفوس أبنائه .

● التعبير عن روح الاسلام وفكره ●

وخلاصة القول : أنه اذا كان الإعلام بمعناه العام هو تعبير عن أي شعب أو أمة أو جماعة ، فاعلام المجتمعات الاسلامية لا بد أن يكون أصدق تعبير عن روح الاسلام وفكره ونظرته للأمور وأن يكون لسان حال المجتمع المسلم على الصعيد الدولي ، مما يلزم الاعلاميين أن يتقيدوا بشرع الله فيما يتعلق بعلاقات الأفراد وعلاقات الأمم والشعوب بل والعلاقات الدولية التي تعتبر أعظم شأنا وأكثر حساسية .

وعلى **سبيل المثال** اذا طبق رجل الاعلام قوله تعالى « **من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها** » النساء / ٨٥ في تناوله للأخبار الداخلية أو الخارجية وعرف ثقل المسؤولية التي تحملها له هذه الآية الكريمة ، لما كان هناك بث لروح العداوة والبغضاء بين الأفراد والشعوب ، أو تزكية لروح الحرب الساخنة أو الباردة بين الدول والتي تتنافى جميعها مع روح الاسلام تلك الروح التي يجب أن يلتزم بها إعلام المجتمعات الاسلامية حتى يمكنه التعبير عن فلسفة اعلامية تنبثق من شريعة الله الخاتمة ، التي هي ـ بلغة العصر ـ أيديولوجية الدولة الاسلامية ـ فهل من وقفة لتصحيح المسيرة الاعلامية في بلاد المسلمين لتكون وفق المنهج الاسلامي ؟ وهل من تحرك يعيد خطوتها الواثبة لتنطلق من حظيرة الاسلام النقية الطاهرة ؟

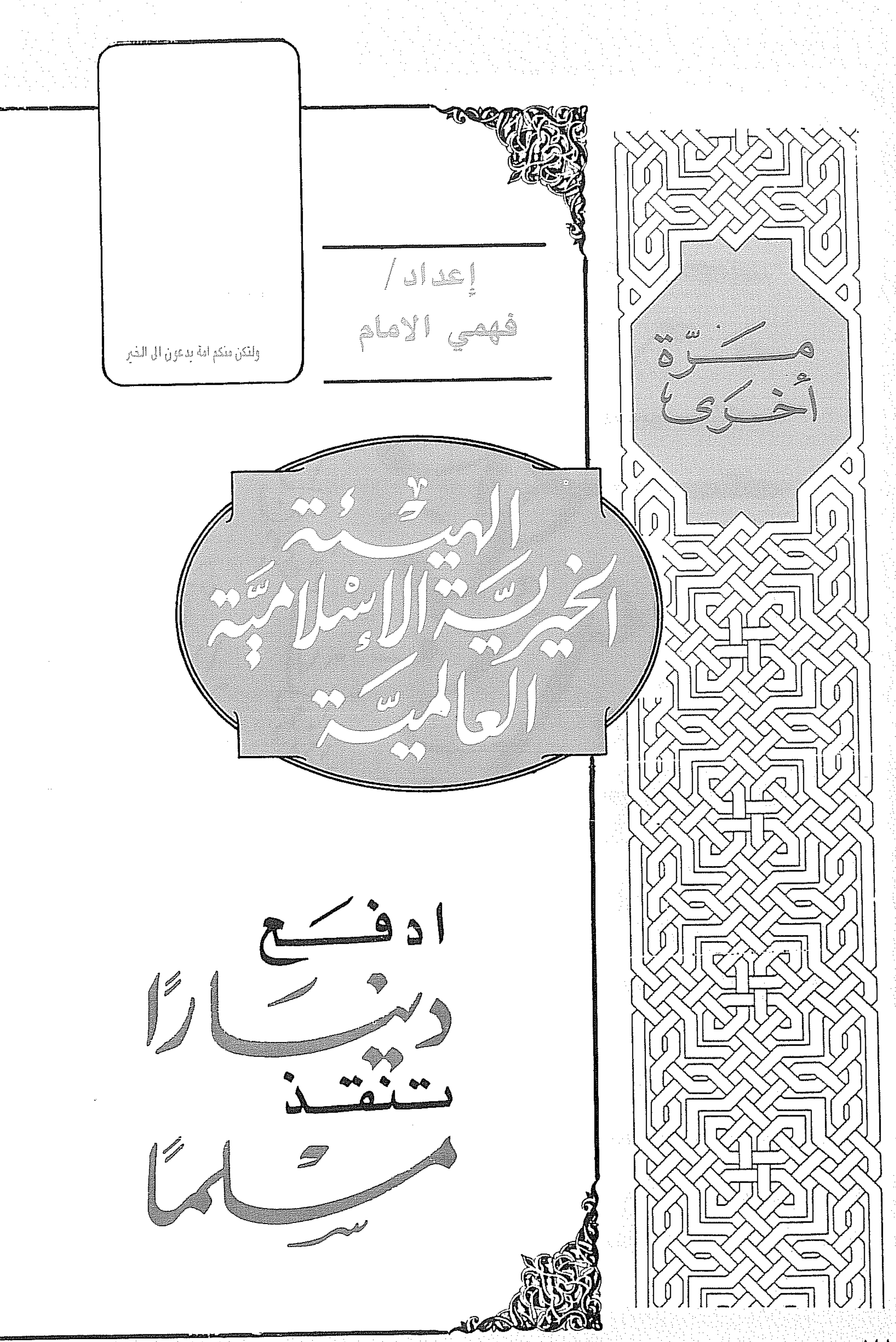
وهل من استراحة لاعلامنا يلتقط أنفاسه ويعيد حساباته مع الاعلام الغربي الملوث ، فيفيق من تبعيته له ، ويستريح من الجري وراء فلسفاته ومناهجه ... آمل أن يتحقق ذلك .

علو الهمة من الإيمان

نعيم ١٣٦٠

قال ابن المقفع أمران يحتاج إليهما كل من يحتاج إلى الحياة المال والأدب

وقال شوقي بالعلم والمال يبني الناس ملكهم لم يبن ملك على جهل وإقلال


ولتكن منكم امة يدعون الى الخير
إعداد/
فهمي الامام
مرة أخرى
الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
ادفع دينارا تنقذ مسلما



قيل لرجل اعتاد أن يهلك ماله في وجوه الخير : لا خير في السرف ، فإن الله يأمر بالاعتدال في كل شيء .. يقول سبحانه : (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) فأجاب الرجل السخي المعطاء : لا سرف في الخير .

من هنا فإننا ندعو إلى البذل والعطاء في ميدان البذل والعطاء ، وإنه لجهاد بالمال يعدل الجهاد بالنفس .

أرأيت أخي لو كان تبرعك سينقذ مسلما من براثن الفقر ، ويحميه من الزيغ والضلال ، ويصد عنه تيارات الفساد التي تريد أن تصرفه عن دينه ، وتفتنه في إيمانه .

أرأيت أخي لو كان دينارك الذي تتبرع به سينقذ هذا المسلم .. فهل تتأخر عن بذله ؟

بل إنه يجب عليك وأنت قادر على ذلك أن تسارع إلى العطاء طيبة به نفسك ، وإلا فأنت مسؤول أمام الله عما يعتري الاسلام ويصيب المسلمين .

وقد رفعت الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية شعار : « ادفع دينارا تنقذ مسلما » . وعقدت الهيئة أسبوعها الخيري الأول تحت شعار : « المسلمون بين الحاضر المأساوي والمستقبل المشرق » .



الجسار :

صنائع المعروف تقي مصارع السوء

وكان حفل الافتتاح الرسمي يوم السبت الموافق ١٢/١٢/١٩٨٧ ، وقد شمله سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح برعايته .. وقد أناب سموه وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية الأستاذ خالد احمد الجسار الذي ألقى كلمة نيابة عن سموه أكد فيها ان وجود الهيئة يعتبر ضرورة لازمة .. ووسيلة يتوقف عليها أداء الواجب الاسلامي العام للمسلم نحو أخيه المسلم .

واعتبر الجسار أنها تقدم البديل السوي الذي يؤمن به وقوع المنكوبين من المسلمين فريسة لجهود مشبوهة توظف لاغاثتهم على حساب اضعاف انتمائهم لدينهم وولائهم لأمتهم .

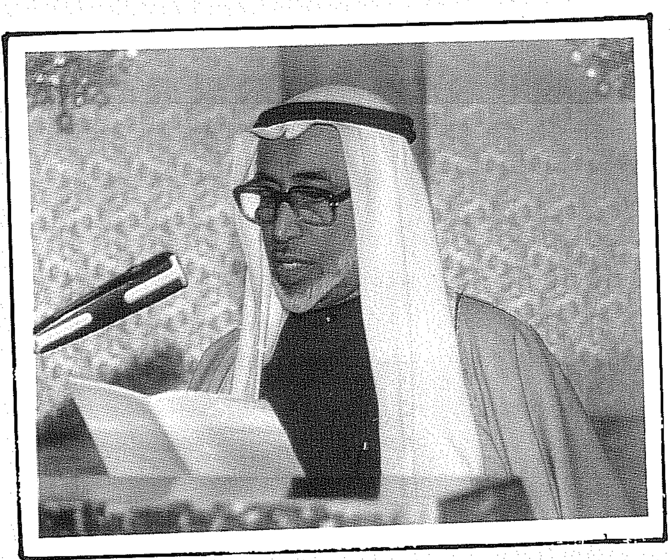
وقال الجسار في كلمته لقد تفضل سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء فشرفني عنه بالانابة .. بافتتاح الأسبوع الخيري الأول للهيئة الخيرية الاسلامية العالمية .

وقال لقد كان مما وفق الله اليه دولة الكويت ـ باهتمام سمو أمير البلاد وولي عهده حفظهما الله ـ أن تضيف الى مبادراتها المقدمة للعالم الاسلامي النهوض بانشاء « الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية » ، واتخاذ الكويت مقرا لها ، ومنحها الصفة العالمية المستقلة انسجاما مع طبيعة تأسيسها وميادين نشاطها ، وعمق اهدافها المتمثلة في تحسس آلام المسلمين في كل مكان من العالم والاهتمام بمشكلاتهم المادية والمعنوية التي تتطلب مد يد العون لازالة معاناتهم وتحسين أوضاعهم اقتصاديا واجتماعيا وفكريا بما يصون عقائدهم والتزامهم بمبادىء دينهم ويحفظ مقومات شخصيتهم الاسلامية ويحقق معاني التكافل الذي لا يكمل الايمان الا به والمشار اليه في قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم به » ، وقوله عليه الصلاة والسلام « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

ولا نبالغ ان قلنا ان وجود هذه الهيئة يعتبر ضرورة لازمة ، ووسيلة يتوقف عليها أداء الواجب الاسلامي العام للمسلم نحو اخيه المسلم فهي تقدم البديل السوي الذي يؤمن به وقوع المنكوبين من المسلمين فريسة لجهود مشبوهة توظف لاغاثتهم على حساب اضعاف انتمائهم لدينهم وولائهم لأمتهم .. وهذا الدور المنوط بالهيئة وقاية وعلاجا هو في غاية الأهمية ومن العسير أن ينهض به الأفراد أو المؤسسات المحلية على الوجه الأمثل .

وأضاف قائلا ان وجود هذه الهيئة يأتي استجابة طبيعية لما أمرنا الله به من التعاون على البر والتقوى بأسلوب يجمع بين الخبرات التي يقدمها اهل الغبرة في رصد أحوال المعاناة للمسلمين وبين القدرات المالية على البذل والانفاق في سبيل الله « ومن دل على خير فله مثل أجر فاعله » و«يد الله مع الجماعة » .

ومن هذا المنطلق تأتي اقامة هذا الأسبوع الخيري للهيئة لتكثيف الجهود لدعمها وامدادها بمقومات المسيرة المنتظمة في تحقيق اهدافها وقطف ثمارها ، وان الاسهام السخي المأمول لانجاح هذا التداعي الى الخير والتنادي الى البر ينبثق من مكاسب القدرة الطيبة والأسوة الحسنة والتواصي بالحق والتنافس على التماس الأجر والمسارعة الى الخيرات والواجبات التي يعود نفعها على الجميع ويدوم خيرها دوام الصدقات الجارية ، وفي هذه المبادرات التي تذكر من كان ناسيا ، وتعين من كان ذاكرا جاء الحض النبوي البليغ بقول



الرسول صلى الله عليه وسلم : « من سن سنة حسنة عمل بها بعده كان له أجره ومثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء » .

الفطرة المؤصلة

لقد عرف اهل الكويت بالجود بالموجود ، والمواساة بما في أيديهم منذ أن كانوا في المنزل الخشن الذي صبروا عليه ، وبعد أن أيسروا ، وفي كل الأحوال والظروف وقد استقر في نفوسهم واطمأنت قلوبهم بالفطرة المؤصلة بالمعاني الاسلامية التي تقرر ان من تعرف الى الله في الرخاء يعرفه في الشدة ، وأن صدقة السر تطفىء غضب الرب وان صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، وان الزكاة تحصن المال ، وانه ليس للانسان من ماله الا ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ؛ أو تصدق فأبقى وان الله لا يضيع أجر المحسنين .

اننا نأمل ان تكون النتائج الطيبة التي يحققها هذا الأسبوع الخيري للهيئة مدعاة الى تكراره في بلدنا المعطاء وفي شتى البلاد التي من الله عليها بالقدرة ووفقها الى البذل وتقديم العون المنظم لمستحقيه فالهيئة لها - ان شاء الله - جذورها في كل بلد اسلامي ولها بذورها المثمرة في كل بيئة تفتقر الى مقومات الحياة الكريمة ، وقد حققت اعمالا جليلة رغم قصر الفترة التي أمضتها من عمرها الفتي .

وذلك الفضل من الله في وجودها ومنجزاتها ثم ممن استجابوا الى قول الله تبارك وتعالى : **(من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة)** .

ونسأل الله العلي القدير ان يكلأ بعين رعايته وعنايته من أقام الهيئة واحتضنها ونادى بدعمها واسنادها سمو أمير البلاد وسمو ولي عهده حفظهما الله وحفظ البلاد واهلها من كل شر ومكروه .

الحجي: افتتاح أول إذاعة إسلامية في سيراليون

رئيس الهيئة

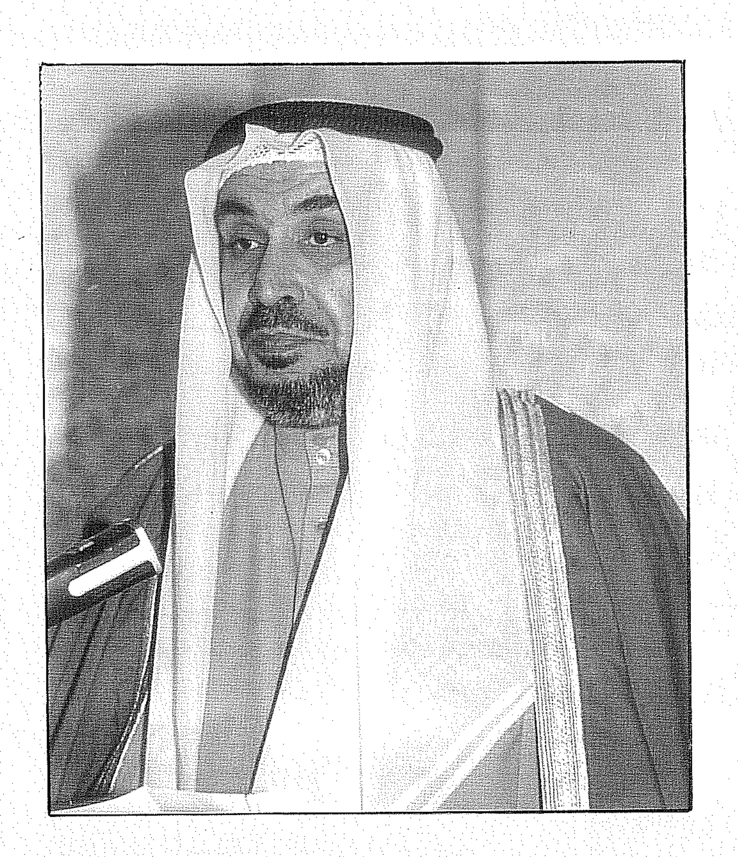
ثم ألقى رئيس الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية يوسف جاسم الحجي كلمة أوضح فيها ان اختيار الكويت لتكون مقرا رئيسيا لأول هيئة خيرية اسلامية عالمية لم يكن مصادفة انما جاء متفقا مع المشاعر الخيرية النبيلة التي عرفت عن اهل الكويت ماضيا وحاضرا، وسنكون كذلك مستقبلا باذن الله واشار الى ان الهيئة وضعت شعار « المسلمون بين الحاضر المأساوي والمستقبل المشرق » ليكون منطلقا وأساسا لحملتها الاعلامية.

وذكر ان الاحصائيات الدولية تشير الى ان نسبة الفقر في العديد من المجتمعات الاسلامية تصل الى أكثر من ٨٠٪ وان متوسط الدخل السنوي للفرد الواحد لا يتجاوز الـ ١٠٠ دولار... وان نسبة الأمية تصل في بعض المجتمعات الاسلامية الى أكثر من ٩٠٪ وانه في عام ١٩٨١ مات ١٧ مليون طفل رضيع في العالم « ١٣ مليون منهم كانوا من الدول الفقيرة في آسيا وافريقيا والتي معظم سكانها من المسلمين »، وان قدرة هذه المجتمعات في الانفاق على القطاع الصحي لا تتجاوز الدولار للفرد في العام الواحد.

٥٩ مشروعا

وأفاد الحجي انه رغم المدة القصيرة لانشاء الهيئة فقد بلغ عدد المشروعات التي تم استكمالها في الفترة الماضية ٥٩ مشروعا في ١٣ دولة بتكلفة اجمالية قدردها ٨ ملايين و٥٩ ألفا و٣٩١ دولارا موزعة بين مساجد ومدارس ومراكز طبية ومزارع نموذجية ومشروعات انتاجية ومجمعات اسلامية وكليات للقرآن الكريم والعلوم الاسلامية وآبار ارتوازية.

اضافة الى افتتاح أول اذاعة اسلامية في سيراليون بالتعاون مع لجنة مسلمي افريقيا حيث تبث البرامج الاسلامية والقرآن الكريم والسنة النبوية والشريعة والعقائد لتلك المنطقة بلغة اهلها وباللغة الانجليزية والفرنسية. وتوجه رئيس الهيئة في ختام كلمته بالشكر لمقام حضرة صاحب السمو أمير البلاد وسمو ولي عهده الأمين والحكومة الرشيدة لاحتضانهم الهيئة ورعايتها ودعمها.. وشكر كل من ساهم بماله وجهده في دعم الهيئة.



كلمة المذكور

ووصف د . خالد المذكور الاحجام عن الاتفاق في سبيل الله بأنه تهلكة للفرد والمجتمع .

وقال في كلمته ان الاسلام يرغب في الصدقة ويحث على الاحسان والنفقة ويستثير في الفرد أقصى طاقات البذل ،

ويصل الى مكامن النفوس ويوقظها من سباتها وينهضها الى المشاركة الدائمة في تحقيق الآمال وتخفيف الآلام وتقديم العون الى مستحقيه .

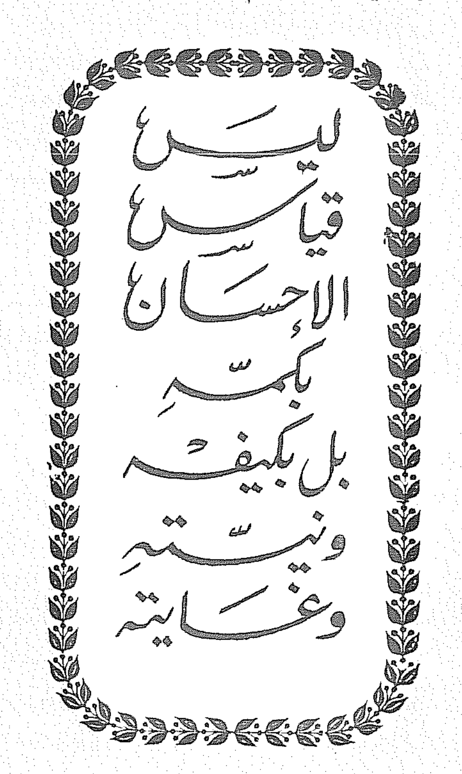
وشدد القول بأن قبض اليد عن سبيل الله والضن بالمال على خير المجتمع ، هلاك للفرد يزله عن مراتبه ، ويؤخره في سباقه ويرده أسيرا لنوازع هابطة . وأضاف ان الاحجام عن الانفاق في سبيل الله تهلكة للفرد والمجتمع ، وارتقاء لبناء الأنانية يقطع الأواصر ويوهن العلائق ويفقد المجتمع خصائصه وينزع منه سره وروحه .

وقال ان دعوة الاسلام في أمر الخير والاحسان تطلب من كل مسلم جهده وترضى منه بطاقته ، ولا تحقر من المعروف شيئا فالمسلمون بحاجة الى كل جهد والقليل يعتبر كثيرا اذا ضم اليه غيره فليس قياس الاحسان بكمه بل بكيفه ونيته وغايته .

يقول صلى الله عليه وسلم « اتقوا النار ولو بشق تمرة » فان لم تجدوا فبكلمة طيبة . وقد عاب القرآن الكريم على العرب قبل الاسلام نزعتهم المادية التي لا تصل بالانسان الى أكثر من جلب الخير لنفسه ، والاستزادة من متاع الدنيا دون التفات الى غيره فقال تعالى : (**وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حبا جما**) .

عصر تخطيط

ومضى يقول ان عصرنا عصر تخطيط وتنظيم في شتى مجالاته والمسلمون اليوم في أمس الحاجة الى عقل مخطط ووسيلة منظمة للانفاق والعيش الكريم ، ومجابهة واعية ملتزمة لما يخطط له اعداء الاسلام من غزو فكري واقتصادي ـ.



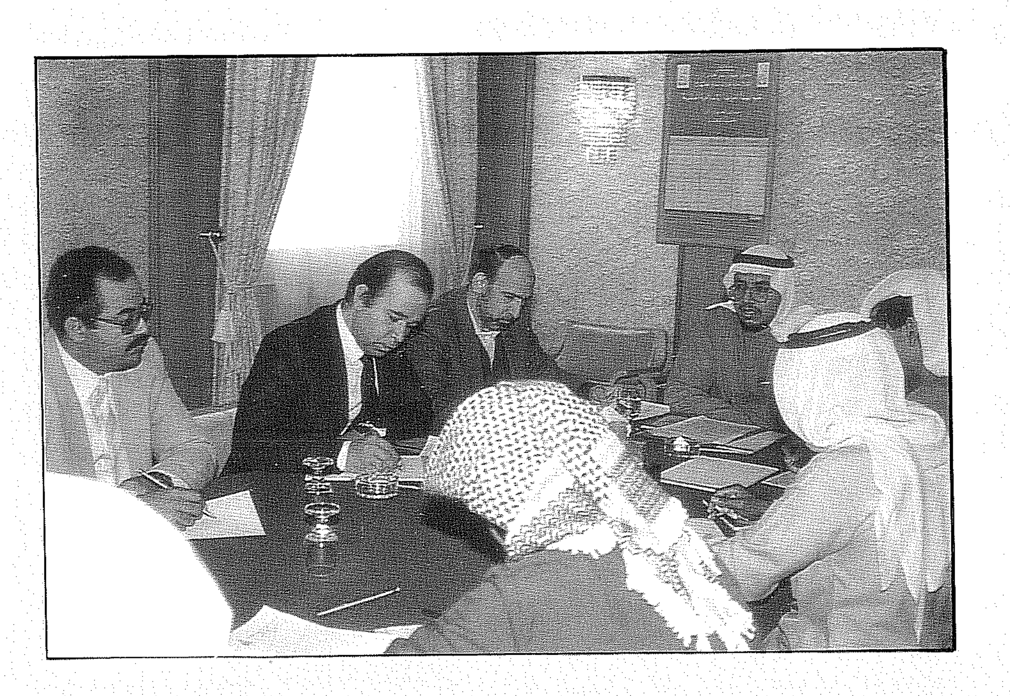
وأحسب ان الحملة الاعلامية الموفقة من الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية التي تبدأ برعاية سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء تهدف الى غايتين :

الأولى : استنهاض الهمم لمعاني الخير والاحسان في النفوس والتذكير بما أفاء الله على هذه الأمة من النعم لتحمد الله على نعمائه وتشكره على جزيل عطاياه .

الثانية : اعطاء النموذج المثالي للانفاق في سبيل الله وفق مخطط مرسوم يتناول جمع المال واستثماره وطريقة انفاقه في سبيل الله لتشمل جميع المسلمين في شتى اقطارهم وتباعد ديارهم .

وتلك لعمري غايتان جليلتان أثبتت الهيئة منذ انشائها التزامها بهما وتأتي الحملة الاعلامية تذكر بهما وتنشط لهما . داعيا الله ان تجد هذه الحملة الاعلامية قلوبا مفتوحة للخير تلبي نداء الله سبحانه وتعالى (**ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة**) .

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه اهل طاعتك ويذل فيه اهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر انك على كل شيء قدير .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



ثم عقدت محاضرات للرجال وأخرى خاصة بالنساء ، شارك فيها كل من الدكتور/ يوسف القرضاوي ، والدكتور خالد المذكور ، والشيخ يوسف السند ، والشيخ احمد القطان ، والشيخ عودة فرهود ، والشيخ صلاح أبواسماعيل .

وبعد كل محاضرة أقيم معرض للصور الفوتوغرافية التي تحكي واقع المسلمين كما عرضت أفلام تلفزيونية (فيديو) عن أوضاع المسلمين والمشاريع الخيرية وكانت هناك تظاهرة اعلامية قامت بها الصحافة اليومية والأسبوعية والشهرية في الكويت ، والاذاعة والتلفزيون .

ويطيب لـ « الوعي الاسلامي » أن تشارك في هذا العمل الخير فتكون منبرا ندعو من فوقه الى التسارع في ميدان يثيب الله عليه أجزل الثواب ، يقول سبحانه : (**مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء** » .

كيف ظهرت فكرة الهيئة ؟

واجابة على سؤال كيف ظهرت الى الوجود فكرة إنشاء الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية ؟ تقول الرسالة التي نشرتها الهيئة : ظهرت الفكرة عندما اجتمع المجمع الكنسي العالمي في كلورادو ، وقرر أن يجمع ألف مليون دولار لتنصير المسلمين . وكان هناك اجتماع بمؤتمر المصارف الاسلامية ، فأطلق الدكتور يوسف القرضاوي صرخته في المجتمعين داعيا الى جمع ألف مليون دولار لانقاذ المسلمين ،

ومن هذا المنطلق التقت مشاعر المخلصين من أبناء الأمة الاسلامية ومن كافة أقطار المعمورة في مؤتمر ضم ما يربو على (١٥٠) شخصية اسلامية من شتى انحاء العالم في الكويت، وكان ذلك في ١٧ من رمضان سنة ١٤٠٤هـ ـ الموافق ١٧ من يونيو سنة ١٩٨٤م.

وتوحدت قناعة المجتمعين تفاعلا مع حاضر الأمة ومستقبلها بضرورة انشاء هيئة اسلامية عالمية فكانت الفكرة وكان العمل على تأسيسها.

موطن الفكرة

احتضنت الكويت هذه الانطلاقة الخيرة، وجريا على عادتها كانت سباقة في ميدان الخير، ليس على أرضها فقط، بل في كافة الأقطار العربية والاسلامية، واتسعت دائرة الخير لتشمل الشعوب الصديقة، وذلك كله بفضل الله، واعترافا بنعمه، وشكرا له سبحانه، وتجسيدا للفكرة ونقلا لها الى حيز الوجود صدر المرسوم الأميري رقم ٦٤ لسنة ١٩٨٦ في شأن انشاء الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية، ليكون مقرها الكويت.

أهداف الهيئة

الهيئة عالمية التأسيس، تهدف الى جمع ألف مليون دولار كحد أدنى يساهم فيه المسلمون من كل أنحاء العالم، وشعارها «ادفع دينارا تنقذ مسلما».

ويمكن اجمال اهدافها في النقاط التالية:

* معاونة الفقراء والمرضى والأيتام والمعوذين ومنكوبي الكوارث والمجاعات والقيام بكافة أنشطة الخير والبر..
* نشر الثقافة الاسلامية والتعريف بمبادىء واخلاقيات الدين الاسلامي الحنيف.
* اعداد الدراسات العلمية التي ترمي لمعرفة واقع المسلمين ووضع البرامج والخطط المناسبة لمعاونتهم.
* انشاء المساجد والمراكز والمؤسسات التعليمية والاجتماعية والصحية والثقافية الاسلامية وتنشيط رسالتها والمساهمة في نفقاتها.
* تقديم المعونات العينية والنقدية في حالات الكوارث والمجاعات...
* تنسيق العمل الخيري مع المؤسسات والهيئات ذات الأغراض المتشابهة.



ومع ان الهيئة قد تلتقي مع غيرها من الهيئات والمؤسسات الاسلامية واللجان الخيرية في أوطان المسلمين ، إلا أنها تختلف عما سواها في أنها عالمية التكوين والأهداف والاستثمارات ونشاطها ممتد الى دول العالم الاسلامي ، والى الأقليات الاسلامية في شتى أقطار المعمورة . ثم ان الهيئة تنسق مع غيرها من الهيئات واللجان الخيرية المحلية ، حتى لا تتعارض الجهود ، أو يحدث تداخل في العمل ، كأن يبنى أكثر من مسجد في بلد لا يحتاج الا الى مسجد واحد .

ريادة في عمل الخير

هذا وان الهيئة قد قررت ان تستثمر أموالها في مشاريع انتاجية ، تدر ربحا مستمرا ، وعائدا يوزع على المحتاجين وبذلك يبقى الأصل مصدر عطاء دائم ، الى جانب ان المشاريع تستوعب أعدادا من ذوي الحاجات يعملون ، ويبذلون جهدهم وعرقهم

فيحصلون على أجر يكفيهم ويغنيهم عن السؤال ويتحولون الى طاقة منتجة ، لا الى عالة ومتسولين . وذاك هو المنهج الاسلامي .. فاليد العليا خير من اليد السفلى ، وقد أرشدنا الرسول صلى الله عليه وسلم ـ قائلا :

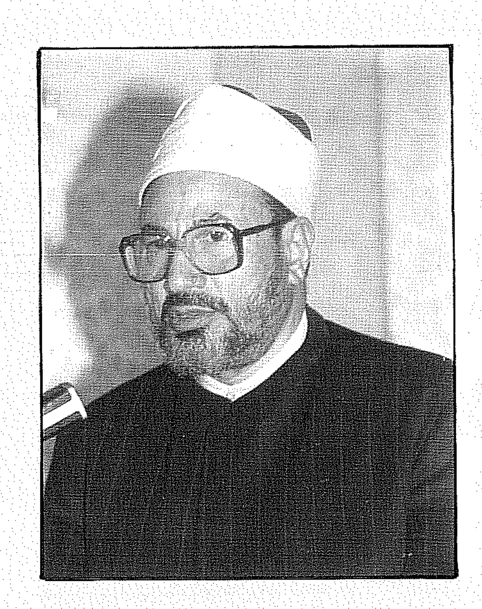
« والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا ، فيسأله أعطاه أو منعه». وبذلك يتم غرس معاني العزة والاعتماد على النفس وتكون الهيئة رائدة في عمل الخير حيث حققت هدفين معا :

الأول : ضمان مصدر رزق مستمر للمحتاج من المسلمين .
الثاني : أن المنفق يحصل على ثواب يناله حتى بعد موته مصداقا لحديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » .

الخير بمفهومه الشامل

الخير ليس في انفاق المال فقط ، بل قد يكون تبسمك في وجه أخيك صدقة ، وكلمة طيبة صدقة ، وأمر بمعروف ونهي عن منكر صدقة ، ودعوة الناس الى الخير صدقة ، فالدال على الخير كفاعله ، ومساهمتك بالعمل وبذل جهدك وخبراتك وكفاءتك في سبيل الخير عمل عظيم تثاب عليه في الدنيا والآخرة ، حيث يبارك الله لك في صحتك ويرزقك العافية في بدنك ، ويجزيك خير الجزاء في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ، فقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنك اذا أعنت الرجل على دابته كان ذلك صدقة ، فمن لا يملك المال يملك الخبرة الاستشارية ، والمساهمة بالجهد ، والمهارة في الاشراف على مشاريع الهيئة ، والدعوة الى الله ، والدفاع عن الاسلام ، والتدريس لأبناء المحتاجين وتطبيبهم فالخير مفهوم شامل لكل ما يعود بالنفع على المسلمين . ومما ينبغي أن نشير اليه هو ان الهيئة لم توجد لجمع المال من دول الخليج العربي وتصديره للخارج فقط . ولكن هذه الأموال تحرك الاقتصاد الداخلي في دول المنطقة كاستثمار داخلي بشتى صوره وفي نفس الوقت تقدم المساعدات المالية لمن يحتاج من المسلمين في أي مكان .





نشاطات اعلامية للهيئة

وتمثلت نشاطات الهيئة الاعلامية غير ما ذكرنا ـ في :

١ ـ انتاج مسلسل باسم الهيئة تحت شعار : مسيرة الخير .

٢ ـ تسجيل أحكام الصدقات واذاعتها في الاذاعة الكويتية ، واختيار كل من فضيلة الشيخ حسن مناع رئيس التحرير ، والدكتور خالد المذكور ـ المدرس بكلية الشريعة ـ جامعة الكويت ، والدكتور عمر الأشقر المدرس بكلية الشريعة ـ جامعة الكويت ـ للرد على استفسارات المواطنين والمقيمين للتعريف بالهيئة وصور الانفاق ، والزكاة ، وغيرها من التشريعات في هذا المجال .

٣ ـ قامت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بحث الناس على التبرع عن طريق المساجد وخطبائها الى غير ذلك من الأنشطة .



انجازات للهيئة

خلال الفترة من سبتمبر ١٩٨٧م الى يناير ١٩٨٨م :

قامت الهيئة بانجاز عدد من المشروعات منها :

- بناء مسجد في قرية نديم مركز بلبيس في مصر .
- اكمال متطلبات العيادة والمدرسة الملحقين بمسجد الرحمن في مشتول السوق بمصر .
- حفر بئرين ارتوازيين في منطقة تانغيم في بوركينا فاسو .
- بناء مسجد النور في منطقة دلتوتا بسيرلانكا .
- بناء مسجد المعهد الديني الأزهري للفتيات بمنطقة حجازي قبلي مركز قوص بمصر .
- بناء مسجد الجامعة المحمدية «آنصرة الاسلام» في الهند .

● بناء معهد اعدادي ثانوي أزهري للبنات بمنطقة بهرس مركز امبابة بمصر .

وللمرأة دورها الايجابي

وفي كلمة للأستاذ احمد بزيع الياسين عضو مجلس ادارة الهيئة التي خاطب بها جمعا نسائيا مرحبا بهن وبمشاركتهن للهيئة في حملتها الاعلامية في يومها الثاني .. والذي أقيم تحت رعاية الشيخة لطيفة فهد السالم الصباح حرم سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح .

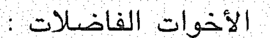
قال الياسين : ان اختيار الكويت لتكون مقرا رئيسيا لأول هيئة خيرية اسلامية عالمية لم يكن مصادفة انما جاء متفقا مع المشاعر الخيرية النبيلة التي عرفت عن اهل الكويت ماضيا وحاضرا وستكون مستقبلا باذن الله .

نظرة مستقبلية

ثم قال سيادته :
ان نظرة الهيئة الى المستقبل لا تقف عند حدود المساعدات العاجلة فقط انما اعتمدت الأسلوب الاستثماري بغرض الوصول الى مستقبل مشرف للمسلمين من خلال تأمين فرص عمل مستمر للعاطلين ، وتدريب وتطوير المهارات للعاملين ، اضافة الى اقامة مشاريع اقتصادية متعددة الأغراض لتنمية ورفع المستوى الثقافي والتعليمي والعقائدي لهم . وبذلك ينشأ الفرد المسلم العامل الذي يعتمد في رزقه على الله ثم على جهده وعرقه وانتاجيته .

مشروعات تم انجازها :
ثم قال : ورغم المدة القصيرة لانشاء الهيئة فقد بلغ عدد المشروعات التي تم استكمالها في الفترة الماضية ٥٩ مشروعا وتفاصيلها كالآتي :

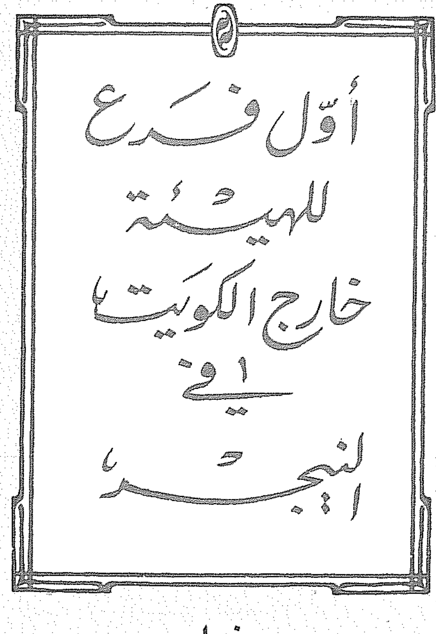
١ ـ اقامة مشروعات انتاجية وخدمات	بقيمة ٤٨٨٨٠ دولار
٢ ـ بناء مدارس ووحدات صحية	بقيمة ١٠٤١٥٤٠ دولار
٣ ـ بناء مساجد ودعم مراكز اسلامية	بقيمة ٤٦٥٥١٤٧ دولار
٤ ـ منح دراسية وتعليمية مختلفة	بقيمة ٣٤٣٦٤٨، دولار
٥ ـ مساعدات للأسر الفقيرة	بقيمة ٢٩٨٢٣٤ دولار
٦ ـ توزيع مصاحف وكتب اسلامية	بقيمة ١١٢٦٠٧ دولار
٧ ـ مساعدات اغاثة لمواجهة كوارث ومجاعات	بقيمة ١٥٠٤٠٨٥ دولار
٨ ـ قروض حسنة	بقيمة ٥٥٢٥٠ دولار



الأخوات الفاضلات :
بعد انتهاء حملتنا الاعلامية الشاملة لجمع التبرعات في الكويت وهو المقر الرئيسي للهيئة الخيرية الاسلامية العالمية سننطلق باذن الله تعالى لاقامة حملات اخرى مماثلة في الدول الخليجية والعربية والاسلامية والعالمية حتى تصل اهدافنا ومشاريعنا الى كافة أرجاء المعمورة والى كل مسلم يعيش على هذه الأرض .

وقد بدأت دولة قطر الشقيقة بالاستعدادات الاعلامية على مختلف الجهات ، حيث أصدر وزير التربية القطري ـ جزاه الله خيرا ـ قرارا الى جميع العاملين بالوزارة ومدارسها للحث على التبرع للهيئة واعمالها الخيرية .

كما انه ليسعدني ايتها الأخوات الفاضلات انه تم بعون الله تعالى افتتاح أول فرع للهيئة خارج الكويت في دولة النيجر حيث وفرت الدولة هناك كافة الامكانات لرعاية المكتب ومنح موظفيه الحصانة الدبلوماسية واعفائه من جميع الضرائب المفروضة على الأعمال التجارية وناشدت الدولة جميع وزاراتها ومؤسساتها التعاون التام مع مكتب الهيئة وأنشطة المكتب التجارية والاستثمارية المختلفة ، ونأمل بانطلاقات جديدة لفروع أخرى في القريب ان شاء الله في كل من أوغندا والسودان والبحرين والأردن وغيرها ...



نداء

أترانا بعد الذي قلنا بحاجة الى أن ندعوك أخي المسلم لتقوم بواجبك تجاه دينك وتجاه أخيك المسلم أم أن مواقفنا سوف تظل في دائرة ردود الأفعال ، لا نتحرك الا اذا جثمت الأخطار على صدورنا ، وساعتها لن نستطيع حراكا، ولو استطعنا لاستدعى ذلك جهدا مضاعفا ، وعملا شاقا ومضنيا ، ان أفضل طريق لدفع العدوان ـ كما يقولون ـ هو الهجوم .

ان الدين الاسلامي ، دين فاعل حركي ، وليس مجرد طقوس وشعائر تؤدى في المسجد وحول البيت العتيق وفقط ، انه المعاملة ، ونصرة المظلوم والتعاون على البر والتقوى ، ومواساة اليتيم ، والبائس والمحتاج وصدق القائل :

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

وانا لنعجب مع شوقي :

عجبت لمعشر صلوا وصاموا ظواهر خشية وتقى كذابا
وتلفيهم حيال المال صما اذا داعي الزكاة بهم أهابا
لقد كتموا نصيب الله منه كأن الله لم يحص النصابا
ومن يعدل بحب الله شيئا كحب المال ضل هوى وخابا

ونحن نعوذ بالله من الضلال والخيبة ،
ونذكرك بأنه توجد للهيئة الخيرية الاسلامية العالمية حسابات في المصارف التالية :

في دولة الكويت
بيت التمويل الكويتي
حساب زكاة ١٩/٥
حساب تبرعات ٢٣/٣

في دولة قطر
مصرف قطر الاسلامي
صدقات ٧١٧
اغاثة ٧٢٣

في دولة البحرين
بنك البحرين الاسلامي
صدقات ٢٧٢٠
زكاة ٢٧٢١

تركيا ـ استانبول
بنك فيصل الاسلامي
عام ١٣٤٥٦٠

في السودان ـ الخرطوم
بنك التضامن الاسلامي
صدقات ٤٧٩٢/٨
زكاة ٤٧٩٣/١

الأردن ـ عمان
البنك الأردني الاسلامي
عام ١٧٢٦٩
عام ٦٠٤

أبو ظبي
بنك دبي الاسلامي
عام ٣٥٠٠
ـ

دبي
بنك دبي الاسلامي
صدقات ٧٠٥٠
زكاة ٧٠٤٠

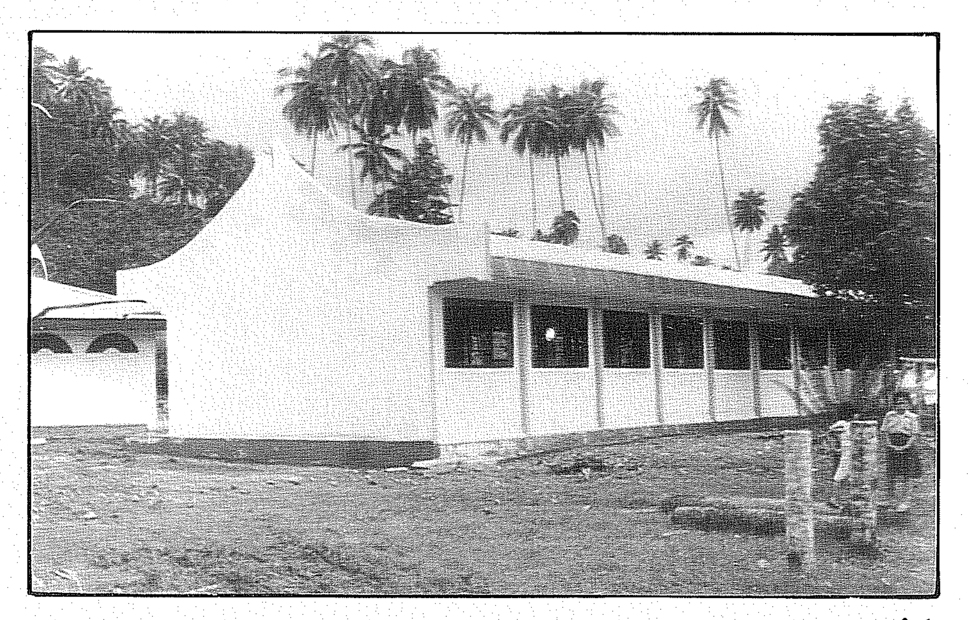
القاهرة
المصرف الاسلامي الدولي
عام ٤١١٦٧
زكاة ٢٠٣٢٧
اغاثة ٢٠٣٢٨

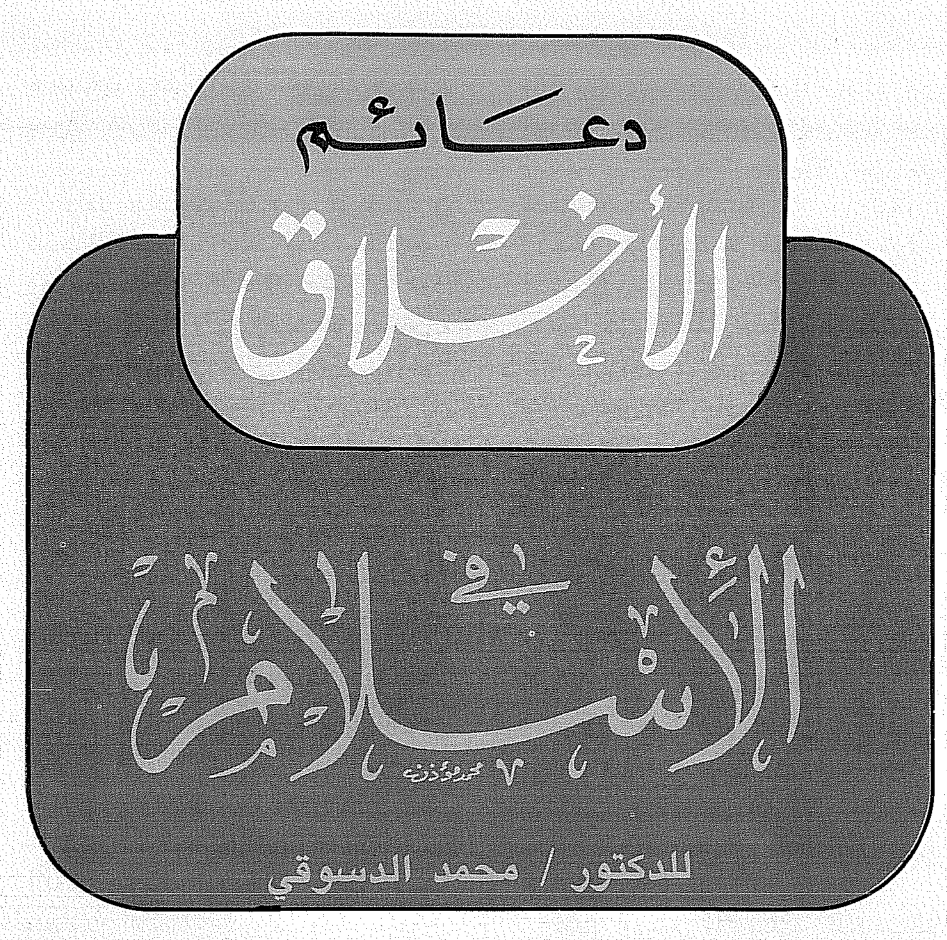


ويمكن ارسال شيكات أو حوالات مصرفية من أي مكان في العالم لأي مصرف من المصارف المذكورة كما يمكن ارسال شيكات أو حوالات بريدية على عنوان الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية :

الكويت ـ ص .ب : ٣٤٣٤ الصفاة الرمز البريدي : (13035) .

عنوان الهيئة في الكويت : مجمع الأوقاف ـ برج ١٧ الدور الثاني ـ هاتف : ٢٤١٨٠٢٥ ـ ٢٤٤٨٦١٤





مما لا مراء فيه ولا خلاف عليه أن الاسلام بكل تعاليمه وآدابه يبني مجتمعا أخص سماته الأخلاق الحميدة ، والشواهد على هذا من النصوص القرآنية والحديثية كثيرة ، بل لا أكون مغاليا إن ذهبت إلى أن كل هذه النصوص تصب نحو تربية الشخصية الانسانية تربية أخلاقية سامية تجعل منها النموذج الأمثل في الفضائل والشمائل ، ومن ثم تصبح خليقة برسالتها في الحياة ، وهي العبودية لله وحده . « **وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما . والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما . إنها ساءت مستقرا ومقاما . والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . والذين لايدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا . إلا من تاب و آمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم**

حسنات وكان الله غفورا رحيما »
سورة الفرقان / ٦٣ـ٧٠)

ولقد جاء وصف عباد الرحمن في هذه الآيات البينات . بعدة صفات ، وصفوا بأنهم الذين يمشون على الأرض هونا ، أى في تواضع ولين ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، كما وصفوا بالتهجد والخوف من عذاب جهنم وعدم الاشراك بالله ، أو فعل ما حرمه على عباده ، ولكن وصفهم بالسهولة والتواضع وسماحة النفس وسعة الصدر والصفح والعفو كان أول ما وصفوا به مما يؤذن بأن الانسان ، إذا كان على خلق كريم فهو عبد لبارئه يخلص له العبادة ولا يأتي أمرا منكرا ، ومن لم يتحل بالخلق الكريم فقد معنى عبوديته لخالقه ، وباء بخسران مبين ، ولعل هذا يفسر ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (بعثت لأتمم محاسن الأخلاق) رواه الامام مالك في الموطأ . او (إنما بعثت لأتمم صالح الاخلاق) رواه الامام احمد في المسند . فقد قصر هذا الحديث بعثة محمد صلى الله عليه وسلم على اتمام محاس الأخلاق ، أي علاج ما انحدرت إليه البشرية من فساد في العقيدة والسلوك والأعراف ، لقد لخص الحديث رسالة محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الهدف النبيل (في ظلال القرآن لسيد قطب حـ ٢٩ صـ ٢٢٣ . هدف التربية الاخلاقية التي تكفل للانسان كرامته وسيادته في هذا الكون ، فقد أسبغ الله عليه نعمه التي لا تحصى ، وفي مقدمتها تسويده وتكريمه وتسخير كل ما عداه من المخلوقات له ، واصبح بموجب هذه السيادة والكرامة مسؤولا عن كل تصرفاته الاختيارية ، وليست الأخلاق في جوهرها سوى مسؤولية الانسان عما يفعل .

على أن الانسان بما منحه الله من طاقات وقدرات يميز بها بين الخير والشر ، وبين الخلق الحسن والخلق السيىء لم يترك وحده لتحديد معايير الخلق المقبول ، والخلق المرذول ، لأن النفس الأمارة بالسوء قد تزين له الأمر القبيح فلا يرى فيه إلا الصورة التي تروق له ، وبذلك لا تنضبط المعايير ، ولا تستقيم المفاهيم الأخلاقية ، ويعتريها التفاوت من مكان إلى آخر ، ومن عصر الى عصر ، مع أنه لا تفاوت بينها من حيث الزمان والمكان ، فالانسان هو الانسان منذ خلقه الله ، وسيظل كذلك الى يوم النشور .

لقد وضع الاسلام الدعائم الاخلاقية التي يجب أن تكون المقياس الوحيد للخلق الانساني ، كما ينبغي أن يكون ، حتى يظل الانسان أهلا للخلافة في الأرض يعمرها بالفضيلة والخير ، ويعلى فيها كلمة الحق والصدق ، وأهم هذه الدعائم ما يلي :

أولا : تطابق الظاهر والباطن .. تنهض التربية الأخلاقية في الاسلام على اساس ان يكون السلوك البشري ترجمة صحيحة لما وقر في الوجدان من إيمان ، فهو الصدق مع النفس في القول والفعل ، والتطابق بين السر والعلن ، أو الظاهر والباطن ، ولذا يصبح الخلق المقبول في الاسلام هو

الذي ينبثق عن يقين قلبي ، ويصبح كل سلوك لا يعبر عن شعور صادق ، وإيمان راسخ خلقا غير مقبول ، وإن اكتسى في الظاهر ثوب الفضيلة والأخلاق الكريمة .

وطوعا لهذا الأساس يكون النفاق والرياء والكذب والتدليس ، ونحو ذلك مما لا يترجم عن مشاعر صادقة خلقا ذميما لا يرتضيه الاسلام للمؤمنين به .

إن الخلق الاسلامي يرفض مبدأ المصانعة والتكلف ؛ وأن يعطى المرء من طرف لسانه حلاوة ، ومن صفحة وجهه بشاشة على حين يحمل الفؤاد مقتا وحقدا وخبثا وكيدا ، ومن هنا كان المنافق في الاسلام احط مرتبة من الكافر ، فهذا صادق مع نفسه فيما يؤمن به وإن كان مسؤولا عن كفره ، إنه يعيش حالة من الاستقامة النفسية ، ولا يكابد صراعا داخليا يمثل التناقض والتعارض بين الظاهر والباطن . أما المنافق فهو يظهر غير ما يبطن ، إنه يخون نفسه ويخدعها ومن كان كذلك خان الله ورسوله والأمانات التي كلف بحملها ولذا كان أسوأ حالا ومآلا من الكافر ، وكان كما أخبر القرآن الكريم في الدرك الأسفل من النار ، وبئس المصير .

ولأن الأخلاق في الاسلام حديث صادق عن يقين صادق كانت آية من آيات شجاعة المؤمن في الحق ، وسمة من سماته في العزة والاباء ، ودليلا على أنه لا يخشى فيما يؤمن به لومة لائم ، او سطوة ظالم او سفاهة جاهل ؛ ومن ثم لا يقيم للمعايير البشرية الفاسدة وزنا ، بل هو حرب عليها ، وقوة صامدة تقف امام تيارها لتنتصر القيم السامية ، ويسود طابع الخير المجتمع الانساني .

ثانيا الايمان بالوحدة الانسانية .. وإذا كانت الدعامة الأولى للأخلاق في الاسلام هي الصدق مع النفس ، والتطابق بين المظهر والمخبر فإن الدعامة الثانية لهذه الأخلاق هي الايمان بالوحدة الانسانية في أصل نشأتها ومصيرها ، فالناس جميعا خلقوا من أب واحد وأم واحدة ومردهم إلى الله ليحاسبهم على ما قدمت أيديهم في الدنيا إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر « **يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء** » سورة النساء آية ١ . « **يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير** » سورة الحجرات آية ١٣ .

وهذا الايمان بالوحدة الانسانية يفرض على المسلم ألا يجعل للتفاوت بين الناس من حيث العقيدة واللون واللسان والوطن أثرا في الالتزام الخلقي نحوهم ، فهو يسلك مع الجميع سلوكا واحدا لحمته وسداه المبادىء والأحكام الاسلامية التي سوت بين البشر ، فهم كافة كأسنان المشط ، فلا طبقية او طائفية أو عنصرية ، ولهذا يأبى الخلق الاسلامي أن يتعامل المسلم مع أخيه المسلم على نحو لا يأخذ به في تعامله مع غير المسلم ، لأنه إن فرق بين الناس لأمر ما في السلوك والأخلاق لم

يكن مسلما كاملا في اسلامه ، ولم يكن التزامه الخلقي في موقف دون موقف إلا انعكاسا لوهن العقيدة والتربية الأخلاقية الاسلامية التي تهيمن على المشاعر والضمائر في كل احوالها وعلاقاتها مع الانسان كانسان .

ويتصل بالايمان بالوحدة الانسانية ايمان الانسان بانه جزء من كل ، أو أنه لبنة في بناء المجتمع الانساني كله ، وأن كل أذى ينال اي جزء في هذا البناء يرتد عليه ، فالمسلم طوعا لهذا لا يظلم ولا يسخر ولا يغتاب ولا يلمز ، وبعبارة موجزة لايعتدي على سواه في صورة من الصور ، لأنه إن فعل ذلك فقد ظلم نفسه أو سخر منها ، او اعتدى عليها والله لا يحب المعتدين « **يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون** » سورة الحجرات . آية ١١ .

وإذا أيقن الانسان بأن كل انحراف خلقي يقع منه يرتد أثره عليه فإنه يأخذ نفسه ما استطاع باتباع كل سلوك محمود ، لأن الانسان بفطرته ينفر من كل عمل يعود بالضرر عليه ، ومن ثم لن يصدر عنه مايؤذي الآخرين ، لأنه بعض منهم ، فهو يؤذي نفسه وينال منها قبل أن يؤذيهم أو يسيء إليهم .

ويتجاوز المسلم في سلوكه الخلقي حدود السلبية أو الايجابية التي قد تجلب له خيرا الى البذل الايثار دون انتظار لأخذ ، فهو يحسن إلى الناس ، ولكنه لا يطمع في أن يكافئه أحد على الاحسان ، بل قد يرى في هذه المكافأة إهدارا لقيمة ما أعطى من معروف ، وهي ذروة في القيم الأخلاقية لم تبلغها كل المناهج البشرية .

إن وحدة المجتمع البشري في أصل نشأته ومصيره ، وإيمان المسلم بأنه جزء من كل يقضي عليه في أخلاقه بأن يحب لغيره ما يحب لنفسه ، ويكره لسواه مايكره لشخصه ، ويعتقد أنه مسؤول عن الأخرين كما أنهم مسؤولون عنه ، فهو التكافل المشترك ، والتراحم المتبادل ، والايثار الكريم .

وهذه الدعامة الأخلاقية تحطم كل نظريات العصبية الجنسية او العرقية وهي نظريات جلبت على الانسانية قديما وحديثا أفدح الأخطار والاضرار ، ويكفي أن الحرب العالمية الأولى والثانية قد نشبت بسبب النعرات العنصرية وما صاحبها من أطماع سياسية ، واستعمارية ، وقد دفعت البشرية ضريبة باهظة لتلك النعرات الكريهة ، تمثلت في ملايين الضحايا من الانفس ، وبلايين الأموال التي كانت تكفي لعلاج كل أمراض البشرية ومشكلاتها المختلفة .

ثالثا : الايمان بالضعف الانساني خلق الله الانسان ضعيفا ، ويتجلى ضعفه في صورة من صوره العديدة في سيطرة الأهواء عليه ، ومن ثم يؤمن ويكفر ، ويحسن ويسيء ، لكنه مع هذا الضعف يملك أسباب الانتصار على ما يفسد فطرته وينحط به في اخلاقه .

ويملك قدرة التمييز ، وإرادة الاختيار ، وحرية التصرف ، ولذا كان مكلفا ومسؤولا .

وما دام الانسان ضعيفا وعرضة للخير والشر ، والصواب والخطأ فإن من أهم دعائم الخلق الاسلامي مراعاة الطبيعة البشرية ، طبيعة الضعف التي قد تدفع إلى الخطأ ، وتسوق الى الانحراف ، وتتمثل هذه المراعاة في الصفح والعفو والتجاوز عن اللمم ، وإتاحة الفرصة لمن زلت قدمه أن يبدأ من جديد حياة نظيفة شريفة حياة الاستقامة والتخلق بالأخلاق الكريمة ، قال الله تبارك وتعالى « **وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين * الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين * والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون * أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين** » سورة آل عمران . آية ١٣٣ـ١٣٦ .

فالجنة التي عرضها السموات والأرض أعدت لهؤلاء المتقين الذين يسارعون إلى مغفرة الله ، هؤلاء وصفتهم الآيات ببعض الصفات على رأسها أنهم ينفقون في كل حال ، لاتغيرهم السراء ولا الضراء ، إنهم ثابتون على البذل والعطاء . وهذا يدل على صدق الايمان والاطمئنان إلى فضل الله وأنه سبحانه وتعالى يخلف على الانسان ما ينفقه وهو خير الرازقين .

وتأتي بعد هذا صفة المدافعة لثورة الغضب والانتقام ، إنه كظم الغيظ وضبط النفس ، واطفاء نار الانفعال ، ولكن هذه المدافعة وحدها لا تكفي ، فقد يكظم الانسان غيظه ليحقد ويضغن فيتحول الغيظ الفائر الى إحنة غائرة ، ويتحول الغضب الظاهر الى حقد دفين ، فكان مع الغيظ عفو ، ومع كل هذا إحسان ، والله يحب المحسنين ، ومن حب الله للاحسان ينطلق حب الاحسان في قلوب عباده فيصبح كظم الغيظ لا مجرد ضغط شكلي على الانفعال والضيق ، وإنما يصبح تعبيرا عن صدق النفس في عفوها وتجاوزها وإحسانها .

فالمسلم الذي يحب ان يغفر الله له ، ويعفو عما وقع منه ينبغي أن يحب لغيره ما يحب لنفسه ، وأن يحاول التخلق بالصفح وكظم الغيظ والاحسان إلى الاخرين (في ظلال القرآن حـ ٣ صـ ٧٥) ويبلغ الاسلام درجة سامية في التجاوز عن العثرات حين يدعو لا الى العفو فحسب ، وإنما يدعو إلى الدفع بالتي هي أحسن ، أي الرد على السيئة بالحسنة فهما لا يستويان أبدا يقول الله تبارك وتعالى « **ولاتستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم** » سورة فصلت / آية ٣٤ .

وقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم (اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » « رواه الامام الترمذي » .

إن الحسنة لا يستوى أثرها كما لاتستوى قيمتها مع السيئة ، والصبر والتسامح والاستعلاء على رغبة النفس في مقابلة الشر بالشر ترد النفوس الجامحة إلى الهدوء . فتنقلب من الخصومة إلى الولاء ، ومن الجماح إلى اللين ، ولكن تلك السماحة تحتاج إلى قلب كبير يعفو ويعطف ويسمح وهو قادر على الاساءة والرد ، وهذه القدرة ضرورية لتؤتي السماحة اثرها حتى لا يصور الاحسان في نفس المسيء ضعفا ، فإذا أحس أنه ضعف لم يكن للحسنة أثرها اطلاقا .

وهذه السماحة تقصر على حالات الاساءة الشخصية لا العدوان على العقيدة وفتنة المؤمنين بها ، فأما في هذه فهو الدفع والمقاومة بكل صورة من صورها أو الصبر حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا . (في ظلال القرآن جـ ٢٤ صـ ٢٤١) .

رابعا : سد الذرائع : لأن الانسان خلق ضعيفا وتجنح به غرائزه وشهواته إلى الانحراف أحيانا لم يقتصر منهج الاسلام في التربية الاخلاقية على الأوامر والنواهي والترغيب والترهيب والحض على العفو والصفح ، وإنما كان مع هذا ينأى بالانسان عن أسباب الفساد الخلقي ، ويضع له حاجزا يكفه عن الوقوع فيما لا ينبغي ان يقع فيه ، إنه يسد أمامه ذرائع المنكر ، ويعد الدنو منها خطوة نحو التردى فيها ، لأن القرب من الشر يغري بالاقدام عليه ، والاستهانة بما يترتب على اقترافه فتستمرىء النفس الاثم شيئا فشيئا ويصبح لديها معروفا لا جناح في فعله .

إن الوسيلة إلى الخير تأخذ حكمه ، وكذلك الوسيلة إلى الشر ، فما كان سبيلا للطاعة فهو طاعة ، وما كان ممهدا للمعصية فهو معصية ، ومن هنا كان النهي عن التبرج وابداء الزينة والمفاتن ، والأمر بغض البصر . وألا يختلى رجل بامرأة ، والا يداوم مسلم على ما هو مباح من اللهو ، لكي لا يجره إلى ماليس بمباح ، أو يصرفه عن فرض مطلوب .

وقد قررت بعض آيات الكتاب العزيز كثيرا من الاحكام ، جاء بعضها في صيغة تنهى عن القرب مما حرمته « **ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن** » سورة الانعام ، آية ١٥١ . « **ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا** » سورة الاسراء آية ٣٢ . كما ختمت بعض الآيات بالاشارة إلى أن ما قررته من احكام حدود الله ، وحذرت من الدنو منها لا من تعديها « **تلك حدود الله فلا تقربوها** » سورة البقرة آية ١٨٧ .

إن النهي عن القرب له حكمته ، فالانسان الضعيف لا يملك نفسه في كل وقت فأحرى به الا يعرض إرادته للامتحان بالقرب من المحظورات المشتهاة ، اعتمادا على انه يمنع نفسه حين يريد ، ولهذا كان النهي عن القرب لتكون هناك منطقة أمان ، فمن

حام حول الحمي يوشك ان يقع فيه .

وفي نفس هذا المعنى روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال :

(إن الحلال بين والحرام بين ، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله في الأرض محارمه » رواه الامام مسلم .

إن هذا الحديث النبوي الشريف يشبه محارم الله والتحذير من القرب منها بما كان معروفا لدى العرب وغيرهم من حماية بعض الملوك وزعماء القبائل لأماكن أو مناطق ، ويمنعون غيرهم دخولها ، ومعاقبة من يقع فيها ، والعاقل من احتاط لنفسه وباعد بينه وبين الحمى ، كذلك حمى الله وهي محارمه على الانسان ان يحتاط لنفسه فلا يدنو منها ، أو يتعلق بشيء يقربه من الوقوع فيها ، كالشبهات ونحوها .

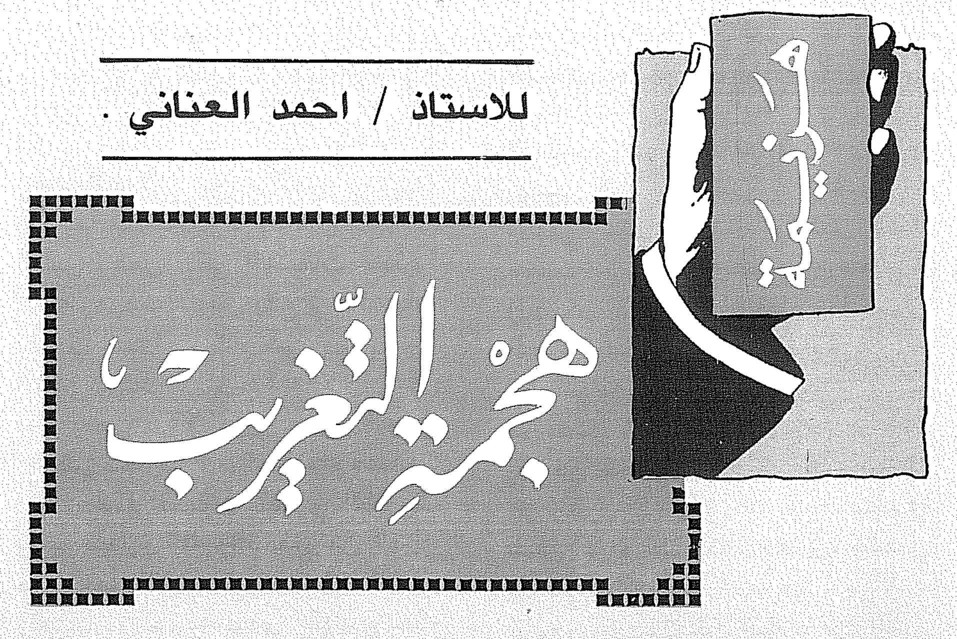
وسد الذرائع في التربية الأخلاقية الاسلامية منهج قويم في التربية والتوجيه ، لأنه يتعامل مع الانسان من منطلق واقعي ، لا يتجاهل ضعفه ، واستجابته لعوامل الاغراء ، ولذا يغلق أمامه أبواب الشر ، ويضع له في طريق الحياة شارات تحذره من أن يكبو ، او يضل .

وهذا بلا مراء منهج فريد في تربية الانسان ، سبق به الاسلام كل المذاهب الوضعية .

وبعد فتلك اهم دعائم الأخلاق في الاسلام عرضت لها في اجمال ، وهي تدل على أن الأخلاق في هذا الدين هي غاية تعاليمه وآدابه ، وأن هذه التعاليم والآداب إذا لم تثمر ثمرتها في تهذيب السلوك وتزكية النفوس ، والنهي عن الفحشاء والمنكر كانت كجسد بلا روح ، ولفظ بدون معنى ، ولم يكن للمسلم في القيام بها سوى العناء البدني ، فكم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش ، وكم من مصل لا صلاة له ، وكم من حاج لم يعد من حجه كيوم ولدته أمه ، وما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن المرأة التي كانت تصوم وتصلى وتؤدي سائر العبادات ، بيد أنها كانت تؤذي جيرانها بغير الطيب من القول والفعل ، وانها من ثم لم تجن من العبادات خيرا وأن مصيرها الى النار ـ يؤكد أن حسن الخلق هو الغاية مما كتب الله على عباده وحذرهم من التفريط فيه .

إن الأخلاق الاسلامية جاء بها الوحي ، وليست من صنع البشر ، إنها من عند الله الذي انشأ الانسان وسواه ويسره لما خلق له ، ولهذا كانت وحدها دون غيرها مما نادت به المذاهب الأخلاقية في الماضي والحاضر ، الأخلاق التي تحفظ على الانسان معنى عبوديته لربه ، كما تحفظ عليه معنى آدميته وكرامته ، ومهما يبدع الفكر البشري من قيم اخلاقية فلن يبلغ شأو ما جاء به الاسلام « **صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون** » « **سورة البقرة** آية ١٣٨ .

للاستاذ / احمد العناني .



دعنا أولا نشرح مدلول « هجمة التغريب » إنها الحركة التي ابتدىء بها لدى غزوة نابليون بونابرت لمصر ، حيث لم تقتصر حملته على الجنود ، وإنما جاء بمجموعة من العلماء الفرنسيين ، الذين كانوا يمثلون الآراء التي سادت فرنسا أيام الثورة الفرنسية بما تميزت به من روح الاستعلاء الفرنسية والتوجه العلماني الالحادي المتطرف ..

وكانت لبونابرت مطامح واسعة من ذلك الغزو تكاد تتماثل مع مطامح الاسكندر المقدوني في إضفاء الصبغة الثقافية الغربية على الشرق ، للتوصل الى وحدة سياسية ثقافية دولية عالمية تتصدرها وتوجهها الثقافة الاغريقية الهلينية ..

وقد انهمك بونابرات في مشروعه لتغريب الثقافة الاسلامية ذات الأسس والقواعد والتوجهات المتميزة ، ففشل في ذلك فشلا ذريعا ، واتضح له أن ضمان النصر في غزو ثقافي ضد الاسلام أشق بكثير من أي نصر عسكري .

جاء بعد بونابرت الخديوي محمد على باشا ، وينبغي لنا أن نلاحظ الأهداف الاستعمارية المادية المواكبة لتطور الثورة الصناعية التي بدأت بوادرها في الربع الأخير من القرن الثامن عشر واشتد ساعدها كثيرا بعد الحروب النابوليونية . لقد أدت تلك الثورة الى إيجاد تسهيلات كبرى في وسائط الشحن والتحميل في الموانىء إضافة إلى تضخيم الانتاج في صناعات الغزل والنسيج والتعدين .

ولقد يفيدنا ان نعلم أن بونابرت أكد في غزوته لمصر حقيقة معروفة ، وهي أن أصحاب المطامع التجارية والاستعمارية يبدأون نشاطهم في المجال الثقافي ، لقد كان بونابرت

يقصد إلى تحطيم حواجز الكراهية والتناقض بين حضارة بلاده العلمانية وحضارة الاسلام التي تمد أبعاد اهتمامها لتشمل الدنيا والآخرة ، لهذا كانت قيمها تتنافر جوهريا مع البراجماتية المادية المعنية بالأرباح . وربما كان نابليون ومن معه مستهينين بصلابة الدفاع الثقافي الاسلامي ، وربما كانوا يتصورون أن لدى أوروبا كل شيء وليس لدى المسلمين سوى التخلف والجمود ، فلما أن وجدوا صعوبة تحطيم الذاتية المتماسكة للحضارة الاسلامية بدا الدهش في سلوك الغزاة ، وبدأ نابليون يتكلم عما سماه إعجابه بالاسلام ومحاولاته الانتهازية بالظهور مرتديا العمامة . ومهما يكن من شيء فإن تحطيم أسطوله وفشله أمام ساحل عكا وتسلله عائدا الى فرنسا بعد أن أنهى نلسون أحلامه البحرية بتكرار الهجمات الناجحة على الاسطول الفرنسي في ابو قير والطرف الأغر ، كل ذلك أجّل مبادرات الغزو الثقافي الفرنسي ، الذي تحول الى شمال إفريقيا الغربي بالهجوم المباغت الغادر على الجزائر عام ١٨٣٤ .

لم يكن الانجليز أقل لهفة من أي شعب اوروبي لتحطيم الثقافة الاسلامية وإبطال مفعولها العجيب في التأثير في نفوس المسلمين وفي تداعيهم العاطفي من أقصى الوطن الاسلامي الى اقصاه .. لقد كان مسلمو الهند في ميسور ودلهي يحاولون منتهى الجهد للتعاون مع أية قوة إسلامية للمقاومة المشتركة ضد الزحف الاستعماري البريطاني .

ولقد كان الانجليز من أحرص الاعداء في موضوع الهجوم الثقافي على تمزيق الوحدة الثقافية للعالم الاسلامي ، وكان تنبههم ضد أهمية القرآن الكريم فائقا لكل من عداهم من الأوروبين ، لكنهم كانوا دائما يقتربون من هذا الهدف على قدر ما تسمح به ظروف الزمان والمكان .

دور المستعمرين الانجليز .

أصبحت حاجة الانجليز لتدفق مضمون ودائم للمواد الأولية الرخيصة لصناعاتهم ولأسواق مستهلكة لانتاجهم الغالي الثمن اعتبارا من نهاية الثلث الأول من القرن التاسع عشر ، وأصبحت حدة هجومهم على المؤسسات الثقافية الاسلامية تسير جنبا الى جنب مع مقاصدهم الاستعمارية .

وبينما نجدهم في بلاد كنيجيريا وغيرها في القارة السوداء يحظرون قراءة القرآن ويطاردون حركة التثقيف بكل وسيلة ، فإنهم يعهدون في الهند والخليج الى بعض المبشرين القيام بحملة مباشرة لاغراء المسلمين بترك دينهم ، وفي مرحلة لاحقة نجدهم يطاردون في البحرين وغيرها كل متعامل مع كتابات الشيخ رشيد رضا ، وكل متداول لمجلة العروة الوثقى التي لم يصدر منها في باريس سوى اعداد محدودة لكنها كانت تصل الى الخليج العربي وتتناقلها الأيدي ، وتعار للقراءة من البحرين لعمان كما نجد رجالات من المسلمين

يطبعون مقولاتهم ضد التبشير في مطابع حجرية في الهند وينقلون مطبوعاتهم سرا بمنتهى الفداء واللياقة .

ومعروف تماما أن فرنسا كانت تلتجيء لطرق اشد وضوحا وأكثر تميزا بالبربرية بإعلانها ضم الجزائر لفرنسا ومطاردتها كل أثر للتثقيف الاسلامي في الحواضر والى أقصى الممكن في الريف وحيث أنها كانت لاتبالي أن توضح مقاصدها وأهدافها فقد حملت الناس بالاكراه على تعلم الفرنسية ، والتعامل بها وشيئا فشيئا بدأت المصيبة تكبر وإن كان تأثيرها في الريف ظل أقل بكثير .

لكن الانجليز كانوا يلجأون لوسائل أشد فعالية وإن بدت ناعمة وغير مستحيلة ففي الهند ناضل الانجليز لانشاء قومية هندوكية ربطوها بكراهية المسلمين كما أنشأوا فرقا ضالة يتزعمها أناس ظامئون للقوة والشهرة منهم القاديانيون والبهائيون وفرق أخرى لا نود التعرض لها في هذا المقال ، وكان هم الانكليز الأكبر تخريب الوجود الاسلامي المتفوق في الهند بحركات من داخله .

ومن يتفحص نظم التعليم البريطانية في الهند لا يجد فارقا بينها وبين سائر ما طبقوه في مصر والسودان وفلسطين وعدن وغيرها من بلاد المسلمين التي كانوا يحتلونها ، وهي باختصار تشمل أولا شيئا يشبه التجهيل التام في البيئات القروية والمترحلة ، وأما في الحواضر فالتعليم العالي يشمل النخبة المتفوقة من أبناء البلد في كلية هدفها إحلال التثقف بالثقافة الاغريقية اللاتينية محل الثقافة الاسلامية ، وتخرج أناسا منفصلين عن بيئتهم ليكونوا طليعة متميزين في بيئاتهم ولينسج الناس على منوالهم وهذا ما حصل في كليات لاهور والخرطوم والقدس وغيرها ..

وفي كل حال كان المسلمون بدوافع ذاتية مستميتة في الدفاع عن الدين ينشئون مؤسسات علمية متخصصة في الثقافة التراثية ، بأموالهم وجهدهم مثل جامعة عليكرة في أجرا والجامعة العثمانية في حيدر آباد بالهند ، والكلية الاسلامية السابقة للكلية العربية في القدس على سبيل المثال لاالحصر .

وفي الوقت نفسه سلطت جهود المستشرقين والمبشرين نحو غايات واحدة تنحصر في تفكيك مناعة الجسد الثقافي الاسلامي ومقاومته لتلك الوافدات المرضية الغربية ، فأنشئت لليسوعيين بخاصة كليات تدعمها مفوضيات ووكالات الدول المسيحية ،

وذلك في استنبول (روبرت كوليج التي كانت تدّرس الهندسة ضمن إطارها التبشيري) والجامعة الأمريكية في بيروت ، وكلية البنات الأمريكية في طهران والأمركية في القاهرة ، ويكفي أن أشير هنا إلى تقرير لاجتماع دولي للمبشرين يعلن الفرحة الكبرى بإغراء أول أسرة إسلامية مشهورة في طهران بارسال ابنتها الى كلية البنات ؛ وكان ذلك عام

ثلاثة عشر وتسعمائة وألف للميلاد ، واعتبر الأمر انتصارا على الثقافة الاسلامية أكبر من أي انتصار عسكري .

لقد كانت فترة الثمانين سنة ما بين (١٨٦٠)م وهو عام فرض الامتيازات الأجنبية على حكومة الأستانة وعام (١٩٣٩)م وهو سنة قيام الحرب العالمية الثانية هي اشد فترات التراجع الاسلامي حلكة وظلاما .. لقد استطاع الانجليز خلالها أن يطبقوا سياسة استعمارية قائمة على مبدأ « فرق تسد » بوسائل كوسائل الامبراطورية الرومانية القديمة وأهمها العسف والرشوة والغش والافساد وتخريب الذمم ، فكنت ترى عمان تعادى نجدا ، ومهراجات الهند المسلمين يعادون شعب الهند خارج مقاطعاتهم ، وايران تعادي تركيا فالحرب على حدود العراق مع إيران لاتكاد تتوقف حتى تعود للاشتعال .

أما في إفريقية فإن تلك القارة السوداء تلقت من صنوف العسف والخسف والتمزيق ومحاولات محو الاسلام ما لم يعرف بعد إلا جزء بسيط منه ، ومنه تقشعر الأبدان ..

لقد حورب الاسلام بالوسائل الجريئة المباشرة ، وأعطيت السلطات للأقليات المسيحية ، فإن لم توجد استجلبت أقليات اسيوية وخاصة من الهند لتغيير الأوضاع السكانية ، ثم أطلقت أيدي المبشرين والمنصرين ودعموا بأموال طائلة حتى تغيرت المعادلة السكانية في إفريقيا السوداء وجوبه المسلمون بحقائق مروعة مستجدة ..

وكان من أفدح الاجراءات السياسية تقسيم الصومال وإلحاق أجزاء منه بإثيوبيا وكذلك ما وقع في اريتريا وجيبوتي .. لقد كانت كل هذه الأجزاء كمّا اسلاميا واحدا ، فبعثر بعد تمزيقه واستغلت اثيوبيا ذات الأقلية النصرانية حتى في حدودها القديمة وعلى مستوى ذلك الظلم وأكثر ، كانت تجري المحاولات المباشرة والخفية لاخراج الناس من الاسلام وفرض النصرانية .

أثر الجامعات العلمانية

وكما ذكرت عن كليات التعليم بالثقافة اللاتينية والاغريقية التي كانت بريطانيا تنشىء واحدة منها في كل بلد ذي سمعة كمركز للثقافة الاسلامية من قبل كلاهور والخرطوم والقدس وبومباي والقاهرة وغيرها فإن تيار التغريب اكتسب زخما هائلا بإنشاء جامعات في العالم الاسلامي على أسس العلمانية واختلاط الطلبة والطالبات الأمر الذي مكن لاحقا من قيام قيادات قومية علمانية خاوية من الانتماء ، ضالعة من حيث تشعر أو لاتشعر مع الأعداء ..

وكانت هناك إجراءات أخرى عجيبة لتدمير كل تجمع مركز للثقافة الاسلامية كالقدس مثلا حيث كانت مدارس المؤسسات التبشيرية

كالفرير ، والفرندر ، والتراسانته ، والسان جورج تتلقف العديد من أبناء المسلمين ، وحيث كانت الأديرة الغنية والمفوضيات الأجنبية ووكالات المعونة الكنسية تدعم تلك المؤسسات فقد كان في وسعها أن تقدم تسهيلات عصرية ومكلفة ضمن نظمها ومؤسساتها كالملاعب والمراكز الثقافية والفنية وقلما تجد طالبا واحدا مسلما تخرج منها دون أن يكون سلوكه علمانيا ، وعشقه للحضارة الغربية فائقا ، وإهماله لشعائر الاسلام إهمالا فاضحا .

لكن كل تلك المراكز الثقافية لم تبلغ المدى الذي بلغته بيروت ومؤسساتها الثقافية الغربية ، فهي اعرقهن جميعا ، ولها جندت طوائف مسيحية لبنانية وأسر بكاملها .. وكان تركيزها جميعا منصبا في إنشاء ولاء للقومية لدى المسلمين أقوى من ولائهم لدينهم ، وهي قومية عنصرية غربية علمانية مبنية على تجارب وممارسات أوروبية ، وعلى مفاهيم أفرزها في الغرب صراع الكنيسة مع السلطات الدنيوية .. ليكون ذلك كله مصدر محاكاة واحترام لدى العقول المغسولة من كل حماسة للاسلام في لبنان وسوريا .

التيار اللبناني

كان تيار التغريب المتدفق من لبنان لا يلقى حماسة الحكام المحليين المستعمرين في ديار الشام ولبنان وفلسطين والأردن والعراق وحسب ، ولكن كان يلقى القبول والتأييد الصامت من بعض الأسر الاسلامية التي تمكنت من الغنى في ظل الاستعمار ، ومن أبناء هؤلاء المتخرجين في معاهد التغريب جاء أكثر الحكام والمتنفذين في سائر هذه البلدان وبالنظر لكثرة الأقليات وانقسام الولاءات في بلاد الهلال الخصيب ، فقد أصاب الاسلام وثقافته السامية ضربة موجعة ولولا أن قضية فلسطين نبهت الأعين الغافلة وأثارت قديم الشجن لظل المسلمون يسيرون معصوبي الأعين وراء العاملين على غسل أدمغتهم ومحو الاسلام من وجودهم .

ولكن المآسي المقترنة بقضية فلسطين أماطت اللثام عن كل وجه ملثم ، وكشفت ستر الرياء عن حقائق المقاصد ، وتبين للشعب المسلم المطارد أن المطلوب هو رأس الاسلام لا سواه .. وأن المعسكر الشرقي المكدود بسوء موارده الزراعية ، المحتاج للقمح الأمريكي حاجته للحياة ليس أقل شغفا من سواه في استعمار العالم الاسلامي ، لم يبق على الساحة من جاهل يذكر .

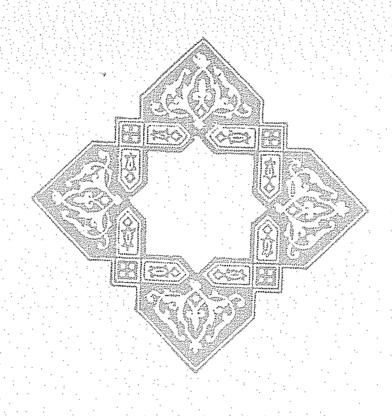
الكشف الحاسم

لقد كشفت محنة فلسطين حقائق الموقف العالمي من الاسلام والمسلمين والثقافة الاسلامية . فلقد تولت بلدان العالم الاشتراكي وعلى راسها تشيكوسلوفاكيا - ولا بد أنه كان

للاتحاد الرئيسي تعليمات في ذلك الصدد ـ موضوع تسليح وتدريب جيش الهاجناه الاسرائيلي ، وذلك لاحقا لتصويت الاتحاد السوفياتي لصالح قيام دولة يهودية في فلسطين ...

المهم أن المواقف البراجماتية لسائر دول الرأسماليين والاشتراكيين على حد سواء أيقظت المسلمين في المنطقة على الحقيقة التي ما كان لها أن تغيب عن البال وهي أن إنقاذ فلسطين لا يمكن أن يتم إلا بجهاد أمة إسلامية فاهمة واعية ، وبعمل قيادات وعقول مثقفة بالثقافة الاسلامية لقد سقطت عبادة لينين وماو وجيفارا ، واصبحت مسؤولية الجهاد على كاهل عباد الرحمن الذين لا تأخذهم في الله والجهاد لومة لائم ، وها هي الحقائق المتجددة بين جماهير الأمة المطحونين بالاحتلال الصهيوني الاجرامي تؤيد ذلك .

لقد سقط فيما سقط أيضا سحر الدعوات المشبوهة التي جاء بها تيار التغريب المتراجع الآن إلى جحوره ، ، ولقد كان مذهلا أن تكشف الوثائق في لندن واستنبول على حد سواء مدى الكذب الذي ألصق بالسلطان المجاهد عبد الحميد ، ومدى الثمن الفادح الذي دفعه دعاة التتريك من تلاميذ الدولة في سالونيك لقاء ضرب الاسلام في تركيا . فلقد فصلوا أمة من خمسين مليونا فصلا تاما عن ماضي ثقافتها ومجموع تراثها وحضارتها ، وحسبك أن يعجز الأبناء عن قراءة شيء من ميراثهم الهائل بسبب حملهم على استعمال الحروف اللاتينية .. وإنه ليرجى من الله تبارك وتعالى أن تسقط الحروف اللاتينية ..في تركيا كما سقطت «البرانيط» والأكاذيب الآخرى ، وأن تؤدي حركة الانعاش الاسلامي إلى انتصار حروف الكتاب العربي العظيم القرآن الكريم المنزل من رب العالمين ؟





عرض وتقديم: مصطفى عبدالشافي مصطفى

في القرن الثالث الهجري كانت العلوم الاسلامية قد اقتربت من النضج فقد وضعت الأسس الثابتة لمذاهب الفقه وألفت الكتب الصحاح في الحديث وجمعت اللغة من أفواه الأعراب وصنفت كتب السيرة والمغازي والفتوح واتسعت آفاق المعرفة عند العلماء فكان المشتغل باللغة والنحو عالما بالحديث ووجوه التأويل، والشاعر يأخذ بنصيب من اللغة والنحو والتصريف والفقيه يحفظ الشعر والمثل ويروي الحديث والخبر

ويشارك في صنوف الآداب .

ولم تعد حلقات الدروس ومجالس العلماء ومدارسة العلوم وصناعة التأليف موقوفة على الكوفة والبصرة وبغداد بل امتدت شرقا إلى فارس وخراسان وما وراء النهر وسارت غربا إلى الشام ومصر وبلاد المغرب والأندلس . وفي هذه الحقبة من الزمن بزغ نجم المحدث الفقيه الجامع لأشتات العلوم أبي جعفر محمد بن جرير الطبري .

نشأته وثقافته :

فقه العلم صبيا ورحل في سبيله يافعا لم يبلغ مبلغ الرجال ، وطالع صنوف الكتب ولم يلبث أن أصبح اماما وصاحب مذهب . كان مولده بآمل طبرستان في سنة ٢٢٥ هـ تقريبا .

يقول الطبرى : (حفظت القرآن ولي سبع سنين ، وصليت وأنا ابن ثماني سنين ، وكتبت الحديث وانا ابن تسع) .

كان ابوه ورعا تقيا ، دفع بابنه إلى الرحلة في سبيل العلم فرحل عن مسقط رأسه (آمل طبرستان) ولم تبلغ سنه الثانية عشرة ... وكفاه مؤنة العيش ومعاناة الرزق ، فكان يرسل إليه نفقته حيث حل ، فصانه بذلك عن عطايا الخلفاء والملوك والوزراء ، وزهده في مناصب الدولة ، وأعانه على الانقطاع إلى المدارسة والرواية والتصنيف .

كان أول ما رحل إلى (الري) وما جاورها من البلاد ، فأخذ عن شيوخها ، ودرس فقه العراق على أبى مقاتل ، وكتب عن أحمد بن حماد الدولابى كتاب (المبتدأ) وأخذ مغازي ابن اسحاق عن سلمة بن الفضل وعليه بنى تاريخه فيما بعد ، وترامت إلى الناس أنباء أحمد بن حنبل فعزم أبو جعفر على الرحلة إليه في بغداد ليأخذ عنه ، ولم يكد يصل إليها حتى علم بوفاته ، فعدل عن الاقامة فيها ، ثم رحل إلى الكوفة فكتب عن هناد بن السرى وإسماعيل ابن موسى الحديث ، وأخذ عن سليمان بن خلاد الطلحى القراءات ، ولقي فيها أبا كريب محمد بن العلاء الهمذاني وكان عالم عصره ، ويقال : إنه سمع من أبي كريب أكثر من مائة ألف حديث ، ثم عاد أبو جعفر إلى مدينة السلام وأخذ في مدارسة علوم القرآن ، ثم جنح إلى دراسة فقه الشافعي ، وكان هناك الحسن بن محمد الصباح وأبو سعيد الاصطخرى من أئمة الشافعية ولم يلبث ان اتخذه مذهبا وأفتى به سنوات .

وكان يقيم بمصر على عصره بقية من أصحاب الشافعى :
اسماعيل بن ابراهيم المزني ، الربيع ابن سليمان ، محمد بن عبدالله بن الحكم ، وأخوه عبدالرحمن ، فدعته نفسه الى اللقاء بهم والرحلة إليهم ، وكان أول من لقيه بها أبو الحسن السراج المصري ، وكان أديبا متصرفا في فنون الآداب ، وكل من

دخل الفسطاط من أهل العلم يتلقا ويتعرض له وكان ذلك سنة (٢٥٣) هجرية . وحينما لقى أبا جعفر ساءله عن فنون من الفقه والحديث واللغة والنحو والشعر فوجده عالما في كل ما سأل آخذا من كل علم بنصيب وافر . وطالت أيامه بمصر سنوات ذهب في اثنائها إلى الشام ثم عاد فأخذ من فقه الشافعي عن الربيع والمزنى ومحمد ابن عبدالله بن الحكم وعبدالرحمن ابن الحكم .

ومن فقه مالك عن تلاميذ ابن وهب ... وفي مصر أيضا لقى يونس بن عبد الأعلى الصدفي شيخ الإقراء بها فأخذ عنه قراءة حمزة وورش ثم عاوده الحنين الى بغداد فعاد إليها بعد رحلة طويلة ، وعزم على أن ينقطع للدرس والتأليف . نقل ابن عساكر أنه : « لما تقلد الخاقاني الوزارة وجه إلى ابي جعفر بمال كثير فامتنع من قبوله وعرض عليه القضاء فأبى وعرض عليه المظالم فامتنع ، فعاتبه أصحابه وقالوا له : لك في هذا ثواب ، وتحيي سنة قد درست وطمعوا في قبولـه المظالم ، وباكروه ليركب معهم لقبول ذلك فانتهرهم وقال : قد كنت أظن لو رغبت ذلك لنهيتموني عنه ولامهم » .

ثم ابتنى لنفسه دارا برحبة يعقوب في بغداد وزع فيها نفسه بين العبادة والقراءة والإملاء والتصنيف وعاش بها رضي النفس مهيبا من الخلفاء والولاة إلى أن مات يوم السبت ليومين بقيا من شوال سنة (٣١٠) هجرية . ودفن في داره .

قـال الخطيب في تاريـخ بغـداد : (اجتمع على جنازته من لا يحصي عددهم إلا الله وصلى على قبره عدة شهور ليلا ونهارا ورثاه خلق كثير من أهل الدين والآدب) .

آثاره العلمية :

هذا وقد جال ابن جرير الطبري في نواحي كل فن وضرب فيها جميعها بسهم حتى أصبح إمام عصره .

قـال عبدالعـزيز الطبـرى : (كان كالقارىء الذي لا يعرف إلا القرآن ، وكالمحدث الذي لا يعرف إلا الحديث ، وكالفقيه الذي لا يعرف الا الفقه ، وكالنحوي الذي لا يعرف الا النحو ، وكـالحـاسب الـذي لا يعـرف إلا الحساب ، وكان عالما بـالعبادات ، جامعا للعلوم ، وإذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلا على غيرها) .

ولكن كان اكثر ما اشتهر به من هذه العلـوم الفقه والتفسـير والحـديث والقراءات .

اما الفقه فقد درس المذاهب جميعها ، وفقـه الشافعي عـلى الخصوص ، واتخذه مذهبا له وأفتى به في بغداد عشر سنين .

التفسير :

أما التفسير فإنه قد أفضى بعلمه فيه إلى كتابه الكبير (جامع البيان في تفسير القرآن)

قال ابو جعفر : (استخرت الله تعالى في عمل كتاب التفسير وسألته العون على ما نويته ثلاث سنين قبل ان أعمله فأعانني) .

وقد جعله ثلاثين جزءا بعدد أجزاء القرآن الكريم وقدم له برسالة في بيان الإعجاز وطرق القراءات وتفسير اسماء السور ثم تلاها بتأويل القرآن حرفا حرفا فذكر أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من تابعي التابعين ، وكلام اهل الاعراب من الكوفيين والبصريين وجملا من القراءات واختلاف القراء فيما فيه من المصادر واللغات والجمع والتثنية .

والكلام على ناسخه ومنسوخه وأحكام القرآن والخلاف فيه والرد على من كان من اهل النظر فيما تكلم به أهل البدع والرد عليهم ، على مذاهب اهل الإثبات ومبتغي السنن وذكر فيه من كتب التفسير المصنفة الموثوقة عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة والحسن وعكرمة والضحاك بن مزاحم ، ولم يتعرض لتفسير غير موثوق به . واشتهر هذا التفسير حتى روي عن أبي حامد الاسفراييني الفقيه انه قال : (لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيرا) .

الحديث :

أما الحديث فقد عده الذهبي من رجال الطبقة السادسة ، وذكر النووي في (كتاب تهذيب الاسماء واللغات) أنه في طبقة الترمذي والنسائي .
ومن أشهر ما صنف فيه كتاب (تهذيب الآثار) .
قال ابن عساكر : (وهو من عجائب كتبه ابتدأه بما رواه ابوبكر الصديق مما صح عنده بسنده وتكلم على كل حديث منه وما فيه من المعاني والغريب وكان قصده فيه أن يأتي بكل ما يصح من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

القراءات :

وقد تلقى حروف القرآن على شيوخ الإقراء ببغداد والكوفة والشام ومصر وأخذ بقراءة حمزة تلقاها عن يونس ابن عبد الأعلى بمصر كما أخذ عليه قراءة ورش ، ثم لم يلبث أن اتخذ لنفسه قراءة لم يخرج بها عن المشهور كما فعل في الفقه والتفسير ووضع كتابه المسمى (بالفصل بين القراءات) ذكر فيه اختلاف القراء في حروف القرآن .
وإلى جانب علمه بالقراءة كان حسن التلاوة حسن الترتيل ، سمعه ابوبكر ابن مجاهد وهو في طريقه الى المسجد لصلاة التراويح ، يقرأ سورة (الرحمن) ، فقال : (ما ظننت ان الله تعالى خلق بشرا يحسن هذه القراءة) .
وكان أيضا شاعرا ، ذكره القفطي في (المحمدين من الشعراء) وقال : (كان له رحمه الله شعر فوق شعر العلماء) .
وأورد له :

إذا أعسرت لم يعلم رفيقي
وأستغني فيستغني صديقي
حيائى حافظ لي ماء وجهي
ورفقي في مرافقتي رفيقي
ولو أني سمحت بماء وجهي
لكنت إلى الغنى سهل الطريق

وقد اختار في تاريخه (تاريخ الرسل والملوك) من عيون الشعر

ومنخول الخطب والرسائل والوصايا ما يشير إلى طول باعه في هذا الشأن وحسن ذوقه .

مؤلفاته

١ ـ تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبرى)

يعد أوفى عمل تاريخي بين مصنفات العرب ، أقامه على منهج مرسوم ، وساقه في طريق استقرائى شامل ، بلغت فيه الرواية مبلغها من الثقة والأمانة . وقد أكمل ما قام به المؤرخون قبله ، كاليعقوبي ، والبلاذرى ، والواقدى ، وابن سعد ، ومهد السبيل لمن جاء بعده كالمسعودي وابن مسكويه وابن الأثير وابن خلدون .

وترجع قيمة تاريخ الطبرى إلى أنه قد استطاع ان يجمع بين دفتيه جميع المواد المودعة في كتب الحديث والتفسير واللغة والأدب والسير والمغازي وتاريخ الأحداث والرجال ونصوص الشعر والخطب والعهود . ويقع الكتاب في عشرة أجزاء تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم وقد صدر عن دار المعارف المصرية .

هذا وقد ترجم الكتاب الى الفارسية ثم نقل من الفارسية إلى التركية كما ترجم من الفارسية إلى الفرنسية في أربع مجلدات ونقلت ايضا إلى بعض اللغات اللاتينية .

٢ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن

وهو أجل التفاسير على الإطلاق وأعظمها . أملاه في بغداد من سنة (٢٨٣) إلى (٢٩٠) هجرية.

قال ابن النديم : (وقد اختصره جماعة منهم ابوبكر بن الاخشيد وغيره) .

وترجم إلى الفارسية والتركية . وقد قام الأستاذ محمود شاكر بتحقيقه ونشره في طبعة علمية محررة بدار المعارف بالقاهرة . ويقع الكتاب في ثلاثين جزءا بعدد أجزاء القرآن الكريم .

٣ ـ تهذيب الآثار وتفصيل الثابت من الأخبار

ابتدأه بما رواه ابوبكر مما صح عنه بسنده وتكلم عن علة كل حديث منه وطرقه وما فيه من الفقه والمعنى والغريب . نقل ياقوت عن أبي بكر بن كامل قال : (لم ار بعد أبي جعفر أجمع للعلم وكتب العلماء منه) .

٤ ـ آداب المناسك

قال ابن عساكر : (هو لما يحتاج إليه الحاج من يوم خروجه وما يحتاج إليه من الاتمام لابتداء سفره وما يدعو إليه ربه عند ركوبه ونزوله ومعاينته المنازل والمشاهد إلى انقضاء حجه) .

٥ ـ آداب النفوس

قال ابن عساكر : (عمله على ما ينوب الانسان من العرائض في جميع اجزاء جسده ، فبدأ بما ينوب القلب واللسان والبصر والسمع على أن يأتي بجميع الأعضاء ، وما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ذلك وعن الصحابة والتابعين ، ويذكر كلام المتصوفة وما حكى من أفعالهم

وإيضاح الصواب في ذلك) .

٦ ـ اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الاسلام

قصد به ذكر أقوال الفقهاء وهم : مالك ، والأوزاعى ، والثورى ، والشافعى ، وأبو حنيفة ، وأبو يوسف ، ومحمد بن الحسن ، وابراهيم بن خالد .

٧ ـ الجامع في القراءات

٨ ـ حديث الطير

قال ابن كثير : (رأيت له كتابا جمع فيه حديث الطير) .

٩ ـ الخفيف في الفقه

قال ياقوت : (ومن جياد كتبه كتابه المعروف بكتاب الخفيف في أحكام شرائع الاسلام) .

١٠ ـ ذيل المذيل

قال ياقوت : ومنها كتابه المسمى (ذيل المذيل) المشتمل على تاريخ من قتل او مات من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حياته او بعده على ترتيب الأقرب فالأقرب منه) .

١١ ـ لطيف القول في أحكام شرائع الاسلام

قال ياقوت : (هو مجموع مذهبه الذي يعول عليه جميع أصحابه وهو من أنفس كتبه وكتب الفقهاء وأفضل أمهات المذاهب) .

١٢ ـ البصير في معالم الدين

١٣ ـ الرد على الحرقوصية

١٤ ـ الرد على ذي الأسفار

١٥ ـ صريح السنة

ذكره ابن عساكر باسم (شرح السنة) .

١٦ ـ طرق الحديث

١٧ ـ عبارة الرؤيا

ذكره ياقوت في معجم الأدباء . جمع فيه إحاديث ومات ولم يتمه .

١٨ ـ كتاب العدد والتنزيل

١٩ ـ مختصر الفرائض

٢٠ ـ كتاب المسترشد

٢١ ـ المسند المجرد

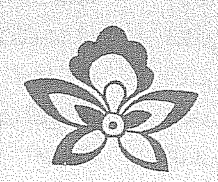
٢٢ ـ كتاب الوقف

٢٣ ـ كتاب الفضائل

٢٤ ـ بسيط القول في أحكام شرائع الاسلام .

٢٥ ـ الرد على ابن عبدالحكم على مالك

هذا عن مؤلفاته كما ذكرت المصادر التي نقلنا عنها ، ولعل ابن جرير الطبرى قدم للمكتبة العربية والاسلامية هذا الكم فرحم الله محمد ابن جرير الطبري بما قدم من خير للمسلمين. ولعلنا نعود الى هذا التراث فنتدارسه ، ورحم الله ذلك المحدث الفقيه الجامع لأشتات المعارف والعلوم .





مقومات النظام الاقتصادي الاسلامي

اعداد الدكتور/ اسعد محمد الراس

عرض وتلخيص محمد منير الجنباز

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد رسول الله وبعد :

فإنه لما يسر القلب ويبهج النفس أن تزداد كتب الاقتصاد الاسلامي زيادة ملحوظة من حيث العدد والكتابة المنهجية ، لقد ظهر الاقتصاد الاسلامي بادىء ذي بدء وهو يحبو على استحياء ، حيث الأضواء مسلطة على غيره من أنظمة الاقتصاد المسيطرة على زمام الأمور العالمية ، وجاءت محاولات الكتاب الأوائل في الاقتصاد الاسلامي وإظهار أهميته للعالم، فردية يغلب عليها طابع التعريف والحماس وتقتصر على الوصف ، لذلك كان أغلبها يدخل تحت مسمى « **مداخل للاقتصاد الاسلامي** » حيث الكتابة بلا عمق أو تأصيل لقواعد أساسية ؛ صحيح أن الاقتصاد الاسلامي قديم قدم الفقه الاسلامي الفريد ولكن ظهوره بشكل نظام يدير عجلة الاقتصاد لم يكن معروفا في الطفرة الاقتصادية الحديثة ، ثم توالت المؤلفات في هذا الباب ودخل معتركها عدد من ذوى

الخبرة والاختصاص ممن يعتد برأيهم وعلمهم حتى أصبح لهذا العلم أصوله وقواعده .

فإذا كان للمتأخرين فضل في التقعيد والتأسيس فإن للمتقدمين فضلا في التنبيه وتسليط الضوء على هذا الاقتصاد النافع وكل عامل له أجره وثوابه من الله لهذا نجد أن بعض المؤسسات بدأت تقيم نظامها على الاقتصاد الاسلامي كما قامت الجامعات بتدريسه وسيكون له انتعاشة أقوى وظهور أكثر هيمنة عندما يهيىء الله له دولة اسلامية تتبناه وتقيم نظامها الاقتصادي وِفْقَهُ ، عند ذلك سيظهر أثره وتبدو أهميته العملية للعيان ، وما سيطرة النظام الرأسمالي أو الشيوعي إلا بوجود دول تحمي هذه الأنظمة وتتبناها ولولا ذلك لما عرفها الناس ،

فالتطبيق هو المحك لكل نظام اقتصادي وبه تظهر ايجابيات النظام او مثالبه ، ورغم كثرة المثالب في كلا النظامين الرأسمالي والشيوعي،ورغم وجود نقد شديد لهما فإنهما قائمان بقوة الدول التي تتبنى هذين النظامين .

ولقد أعجبني وشد انتباهي كتاب ظهر حديثا ، كتب عن الاقتصاد الاسلامي بموضوعية متناهية من البحث والتحليل ، يؤصل الجذور والأسس ويبرهن بشكل علمي على قيمة هذا الاقتصاد من خلال دراسة واعية تعرف ماذا تريد .

والكتاب هو « **مقومات النظام الاقتصادي الاسلامي ، تحليل ومقارنة ونقد** »

وهو من اعداد الدكتور/ اسعد محمد الراس ، الأستاذ بكلية العلوم الادارية بجامعة الملك سعود ، وهو من إصدار مركز البحوث للجامعة المذكورة .

يقع الكتاب وهو من القطع المتوسط في مائة واربعين صفحة ، وينقسم الى ثلاثة فصول ، الأول يتكلم عن مقومات الاقتصاد الاسلامي وهي ثلاث مقومات :

١ ـ بواعث النظام الاقتصادي .

٢ ـ مؤسسات النظام الاقتصادي .

٣ ـ شكل النشاط الاقتصادي .

أما الفصل الثاني فيبحث في العلاقة بين شكل النظام الاقتصادي وأسلوب توافق مقوماته ، ويبحث هذه العلاقة من خلال :

١ ـ علاقة تغير شكل الانتاج بتغير النظام الاقتصادي الوضعي .

٢ ـ العلاقة بين مقومات النظام الاقتصادي الاسلامي .

أما الفصل الثالث فيبحث في : مناقشة بعض الآراء في الاقتصاد الاسلامي . لقد بدأ المؤلف بتأصيل أسس للنظام الاسلامي وكان عليه أن يأتي بتعريفات عالمية للاقتصاد ويستخلص منها أسسها التي تقوم

عليها فتمثلت في :

١ ـ بواعث النشاط الاقتصادي .

٢ ـ المؤسسات المحددة لإطار النشاط الاقتصادي ولتوزيع سلطة القرار الاقتصادي .

٣ ـ آلية النشاط الاقتصادي وأسلوب التنسيق بين القرارات الاقتصادية .

وشرح المؤلف معنى البواعث التي تمثل الغايات الاقتصادية التي يتجه النظام لتحقيقها ، فإذا خرج النظام عن هذه البواعث يكون قد خرج عن الأساس الكلي للنظام ، لأن البواعث ، بمثابة قيم عقيدية للنظام الذي أنشأها .

كما شرح الأساس الثاني أو المقومة الثانية وهي : مؤسسات النظام الاقتصادي وبرهن على أن أي تغيير في مؤسسات النظام يعد تغييرا في القيم العقيدية أي البواعث ثم شرح أيضا الاساس أو المقومة الثالثة وهي آلية النشاط الاقتصادي وبرهن على أن خروج هذه الآلية عن الحدود يعني إحداث تغيير في النظام لاحتوائها وتغيير النظام يحتاج إلى تغيير البواعث وهذا يعني الخروج التام عن النظام وعقيدته .

ثم استعرض أسس النظام للإقتصاد الإسلامي من خلال مقدمة علمية وتعريف للإقتصاد الإسلامي حيث قال « النشاط الاقتصادي الاسلامي هو ما جاء به الاسلام لضبط معاملات الناس ومهامها الحياتية للفرد والجماعة بالتزامهم ببواعث السلوك المبثوثة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وبإخضاع علاقات وقوى نشاطاتهم الاقتصادية لأحكام الشريعة المنبثقة عنهما مما يحول دون إمكانية ظهور تناقض بين مقومات النظام عند تطبيقه » ثم استخرج للاقتصاد الاسلامي على غرار أسس الاقتصاد العالمي، ثلاثة أسس فكانت :

١ ـ بواعث النظام الاقتصادي الاسلامي .

٢ ـ مؤسسات النظام الاقتصادي الاسلامي .

٣ ـ شكل النشاط الاقتصادي الاسلامي .

وقد شرح كل أساس او مقومة شرحا وافيا فيه غاية الاتقان ومنتهى البرهان ، فضرب مثلا عن بواعث الانظمة الاقتصادية الوضعية فقال :

« إن تدخل الدولة في النظام الرأسمالي يعني التراجع عن الالتزام المطلق بالباعث العقيدي المتمثل بحرية الفرد في السعي لتحقيق مصلحته ، وكذلك سماح النظام الاشتراكي بالملكية الخاصة في الزراعة يعني الخروج عن الباعث العقيدي المتمثل في إلغاء هذه الملكية .

ثم انتقل الى نظام الاقتصاد الاسلامي فقال « لا يوجد باعث عقيدي معتبر لوحده وبشكل مستقل

عن اي باعث آخر بل إن كل باعث يقترن على الأقل بباعث آخر يقيده عند توفر ظروف معينة ، والغاية من هذا هي أن تتوفر الامكانية العملية لبلوغ الباعث الأول باستمرار دون أن يترتب على ذلك أي أثر من الآثار التي تحتمل أن تخل بحياة الفرد أو الجماعة ،

ويبرهن على ذلك بأمثلة منها : إن المقاصد العامة للشريعة الاسلامية حافظت على الدين والنفس والمال والعرض ؛ وباعث المحافظة على الدين مثلا يتطلب أداء العبادات ومنها الصلوات الخمس ، ومع ذلك فقد رخصت الشريعة للمسافر بالقصر وللحائض والنفساء بترك الصلاة في هذه الأوقات وعدم القضاء ، وفي الباعث المتمثل في المحافظة على النفس لم يمنع الشريعة من إنزال القصاص بالجاني .

وفي المجال الاقتصادي فإن البواعث تنقسم إلى قسمين : بواعث مركزية وبواعث تكميلية مقيدة وداعمة للأولى .

ويضرب مثلا على ذلك فيقول « إن المحافظة على المال واحد من المقاصد العامة للشريعة وهو على هذا باعث مركزي لكنه غير مطلق بل هو مقيد بسياج من البواعث التكميلية منها وجوب بذل العارية وإخراج الكفارات وأداء الزكاة وصلة الأرحام وبذل المال تطوعا وصدقة ... الخ » ويستعرض كثيرا من هذه الأمثلة ليصل الى القاعدة التالية :

« إن البواعث التكميلية أوجدها الشارع لسد أي خلل ينتج عن الباعث المركزي وهذا يعطيها طاقة هائلة من مرونة التطبيق العملي وينفي عنها الطابع المثالي او الفلسفي وبالتالي فإن تطبيق النظام الاقتصادي الاسلامي لا يحدث عن تراجعات عقيدية كما في النظم الوضعية »

ويعود الكاتب ليضرب مثلا جيدا من صميم المعاملات الاسلامية في الاقتصاد فيقول :

« إن التراضي في العقود مقصد من مقاصد الشريعة وهي على هذا تعد باعثا مركزيا لكنه مقيد ببواعث تكميلية مثل النهي عن بيع الغرر وتعاطي الربا والغش .. إلخ ومع ذلك فقد يحدث الظلم وتفوت مصلحة الأمة كأثر جانبي للتمسك بالتراضي في العقود ، لذا فقد أوجد الشارع الباعث المقيد « **لا ضرر ولا ضرار** » ليستأصل كل ضرر مهما كان نوعه ،

وقد يحدث خلل في آلية السوق ويترتب على ذلك أبعاد خطيرة تمس مصلحة الأمة لذلك وضع الشارع مبدأ السعي لتحقيق المصالح ودرء المفاسد ، وبموجب ذلك يقوم الحاكم بالتدخل في توجيه الحياة الاقتصادية وفقا للمصالح المرسلة **أما الأساس الثاني** فيناقشه كالاتي : « إن لكل نظام اقتصادي مؤسسات تمثل مجموع الصيغ التنظيمية له وعليه فمؤسسات النظام الاسلامي هي الأحكام الشرعية التي تنظمه وهي القواعد الاصولية العامة للشريعة واجتهاد

المجتهدين في الأمور الظنية ، ويقول نقلا عن الشاطبي « كل دليل شرعي فمبني على مقدمتين: إحداهما راجعة إلى تحقيق مناط الحكم والأخرى ترجع إلى نفس الحكم الشرعي » وعبارة تحقيق مناط الحكم تعني : تعيين محله ، وعلى هذا فإنه يبرهن على ثبات مؤسسات النظام الاسلامي وأن قاعدة تغيير الأحكام بتغير الأزمان لا تعني تغيير النظام للاقتصاد الاسلامي - كما قال بذلك بعض من كتبوا في الاقتصاد الاسلامي ولم يؤتوا حظا من الفقه الاسلامي وإنما تؤدي إلى تزايد الأحكام الفقهية بشكل تراكمي مما يعطي وفرة في الأحكام الشرعية ، والعمل بنوع من الأحكام الشرعية الاجتهادية لا يغني عن العمل بالأنواع الآخرى . ويلح الكاتب على فكرة ثبات النظام الاسلامي وأن قاعدة « تغير الأحكام بتغير الأزمان » لا تؤثر في مؤسسات النظام الاسلامي ويضرب مثلا من الواقع فيقول « فلو أخذ بلد مثلا بقاعدة السُلَّم المتحرك للأجور ،

بمعنى أن الاجور تتغير بتغير الأسعار ، فإذا حصل ذلك فلا يعني تغير القاعدة وإنما يعني ثبات قاعدة الأجور لأنها قعدت لهذا السلم ، وعليه فإن قاعدة النظام الاسلامي للاقتصاد لا تتغير بتغير الزمان وإنما تثبت بالاجتهاد المتجدد .

ثم تطرق إلى الأساس الثالث أو المقومة الثالثة : وهي شكل النشاط الاقتصادي وآليته فإنها تشتمل على أربع خصائص .

١ - قيام علاقات اقتصادية وفقا لنظام الملكية الخاصة المقيدة .

٢ - حرية المنافسة ، والتدخل استثناء .

٣ - فردية مسؤولية متخذي القرارات الاقتصادية .

٤ - الاعتماد على سعر المثل في اتخاذ القرارات الاقتصادية .

وحول الخاصة الأولى كتب « فانتفاء وجود هذه الملكية ينفي مثلا امكانية وجود تركات فينتفي العمل بنظام المواريث الشرعي وعلى غرار ذلك لا بد من أن تنتفي امكانية العمل بأحكام الشريعة الخاصة بالصدقات والهبة والوصية ..إلخ وعليه فلا بد من ملكية خاصة وتقيد وفقا لمصلحة الأمة ومصلحة الفرد كالحجر على السفيه مثلا .

وعن حرية المنافسة ، استشهد الكاتب بعدد من الأحاديث الشريفة منها « دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض » والقيد يكون استثناء في حالة الاحتكار مثلا . ثم يشرح بقية الخصائص بالأدلة الشرعية والمنطق المحكم .

وينتقل في الفصل الثاني الى العلاقة بين شكل النظام الاقتصادي وأسلوب توافق مقوماته ، فيتعرض للنظم الوضعية : رأسمالية واشتراكية ، ثم يبرهن على منع الاستغلال الطبقي عند تطبيق

الشريعة الاسلامية فيقول « حددت الشريعة الاسلامية الأجر بـ « أجر المثل » فأجر عامل معين هو أجر مثله في السوق ، ويجب أن تتوفر فيه ثلاثة شروط تخص العامل ورب العمل ، هي :

١ ـ توازن أهلية التعاقد ، فإن الشريعة تدخلت لحماية المجنون والمعتوه والقاصر .

٢ ـ توازن إرادة التعاقد ، فإن الشريعة توجب انتفاء تحايل أحد المتعاقدين .

٣ ـ توازن قوة التفاوض الاقتصادية وهي الرجوع الى ثمن المثل عند الخلاف وكذلك أجر المثل حيث « لاوكس ولا شطط » .

ثم يتعرض الكاتب لعملية تمركز رأس المال وظهور المليونيرية بسبب القمار والاحتكار والربا ويبين

بالبراهين العملية والجداول البيانية انعدام التمركز بتطبيق أحكام

الشريعة الاسلامية وكذلك يتحدث عن مجابهة التمركز بتطبيق نظام التكافل الاجتماعي ، ويضرب بذلك أمثلة

متعددة حسب فئات الناس ومستوى انفاقهم وحاجاتهم للسلع ، وعلى

حسب مبدأ التكامل الاسلامي فإنه يحمل الفئة الغنية جدا عبء التكافل

الاجتماعي وبالتالي تتوزع ثروتها ولا تتمركز عندهم .

وفي هذه الفقرة بعض الملاحظات :

١ ـ توزيع الفئات ومدى حاجاتهم للسلع أمر نظري .

٢ ـ ليس هناك حد بين الحاجيات الكمالية والحاجيات الضرورية ، فما كان كماليا في وقت مضى أصبح اليوم ضروريا وباتت الضروريات كثيرة فالثلاجة مثلا باتت ضرورية وقد تستغني بعض الاسر عن بعض الطعام لتوفير ثمن الثلاجة وقد كانت كمالية من قبل .

٣ ـ ليس العبء وحده على الفئة الغنية جدا كما أنها لا يمكن أن تسد الخلل لأن هذه الفئة قد تدفع الزكاة فقط وهي المفروضة فهل يقف التكافل الاجتماعي عليها فقط وهي قليلة العدد ؟ وهل نعفي الطبقة الغنية والمتوسطة من مسؤولية الزكاة والتكافل الاجتماعي ؟

٤ ـ التكافل الاجتماعي لا يقف عند الزكاة والصدقات ولكن له موارد كثيرة مثل إحياء الموات والقرض الحسن لتأمين العمل والمرابحة .. إلخ ..

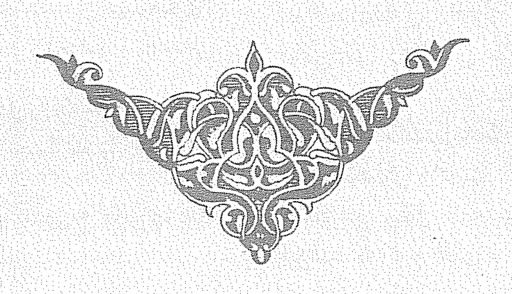
أما التمركز فلا يجابه بأخذ الزكاة أو الصدقة من الفئة الغنية جدا وماذا تؤثر على المال أن يؤخذ منه إذا كان بالملايين ٢,٥٪ أو حتى ١٠٪ في حالة طلب صدقات زيادة . إن الاسلام لم يلغ التمركز والربح الحلال ، والميراث الشرعي يقلل منه على المدى الطويل ويعيد توزيع الثروة ، والتاريخ يروي

الكثير عن الأغنياء الذين لم يعد لهم وجود ولا لأنسابهم بل خلفهم آخرون وهكذا دورة الحياة ، إن الالتزام بأحكام الاسلام له آلية التوزيع ، وليس المهم في الاسلام أن يصبح المسلمون كلهم أغنياء ، إنما المهم ألا يكون بينهم محتاج ، لذلك فإن قوله في صـــ ٩٣ « إن العمل بالتكافل الاجتماعي لا يسمح لفئات المجتمع المسلم أن تتفاوت في درجة ثرائها تفاوتا كبيرا بأي حال من الأحوال » » فيه نظر ومجال كبير للمناقشة .

أقول : ومن الذي قال بذلك ، هل الأموال التي كان يملكها عثمان بن عفان رضى الله عنه غير متفاوته مثلا مع أبي عقيل صاحب الصاع يوم غزوة تبوك ؟ إن عثمان قد تبرع بمبالغ ضخمة يوم الغزوة وهي جزء من ماله ويومها تبرع ابو عقيل بصاع من تمر عمل يومه في السقاية حتى أخذ أجره صاعين من تمر فتبرع بأحدهما ، أي لم يكن يملك شيئا وعثمان يملك الآلاف اليس هذا تفاوتا كبيرا ؟ وكان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمثلة كثيرة .

أما ما كتبه في الفصل الثالث عن مناقشة بعض الآراء في الاقتصاد الاسلامي فهي جديرة بالدراسة وتحتاج الى إفراد مقال خاص بها وذلك خشية الاطالة ولعل إصرار الكاتب حفظه الله على فكرة ثبات النظام الاسلامي للاقتصاد وغيره من المقومات التي ناقشها تنطلق لامن تعميم النظام في هذا الوضع القائم وإنما من خلال بناء دولة اسلامية تحكم : الشريعة وتعمل بهذا النظام ، وهذا ما جعله يختلف مع الذين كتبوا عن الاقتصاد الاسلامي الذي يعمل كتيار مستقل في مجتمع الوضع الراهن .

وفي ختام قراءتي لهذا الكتاب القيم فإن الكاتب جزاه الله خيرا قدم لنا خلاصة فكره الاقتصادي بالبرهان المدلل والمعلل على أهمية الاقتصاد الاسلامي ودوره الريادي في حل الأزمات والنهوض بالأمة إلى طريق الخير والبناء حيث لا فقر ولا عوز ولا بطالة في ظل تطبيقه .



الفتاوى

● هل هذا حديث ؟ ●

قارىء يقول : زوجتي دارسة في دار القرآن الكريم بالكويت،ودار نقاش حول عبارة « اتق شر من أحسنت إليه » أنا أقول إنها حديث شريف وهي تنفى ذلك وأخيرا رأينا عرض الأمر عليكم وما زلنا في انتظار الإجابة على صفحات المجلة.

هذه العبارة مشهورة على السنة الناس ، يقولها من يشكو ظلم شخص قدم إليه معروفا فلم يقدّر هذا ، بل سعى في الإساءة إلى من أحسن إليه . هذه العبارة ليست حديثا ويظهر انها حكمة معبرة عن سلوك بعض الناس ، تصور حالة افراد لا ضمير لهم يقابلون الإحسان بالإساءة ، لما جبلوا عليه من ضعف الايمان وسوء الخلق،هم على طريقة الجاحدين نعمة الله الذين يقابلون فضله ونعمه بالانكار والجحود بدل الحمد والشكر كما في قوله تعالى « **وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله**» وقوله تعالى« **فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون** » وفي هذه العبارة تنبيه للمسلم اذا ابتلى بهذا الصنف من الناس ان يتقي وسائل كيدهم ، وأن يأخذ حذره منهم ، على أن ذلك لا يمنعه من صنع المعروف وبذل الإحسان ، يعنى مع الحذر منهم لا يعاقبهم بالحرمان ، لعل الاحسان يكون علاجا وتوجيها ، قال تعالى « **ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم** » وقد ثبت ان سيدنا ابابكر رضي الله عنه كان له ابن خالة اسمه مسطح ، ومسطح هذا كان فقيرا معدما ، وكان سيدنا ابوبكر يعطيه كثيرا من ماله ، فلما افترى المنافقون حديث الافك واتهموا الطاهرة المطهرة السيدة عائشة رضي الله عنها بالبهتان العظيم ، ونزل القرآن الكريم ببراءتها ، حلف سيدنا ابوبكر رضي الله عنه ليمنعن النفقة عن مسطح لأنه خاض مع الخائضين في اتهام ابنته عائشة ، ونسي فضل ابيها عليه ، فنزل قوله تعالى « **ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم** » فواصل سيدنا ابوبكر إحسانه إلى مسطح من جديد وقال أنا احب أن يغفر الله لي .

● من أهل البادية ●

قارىء من أهل البادية يقول شاهدت القطة تشرب من ماء في آنية ، فهل يجوز الوضوء من هذا الماء ؟

ثم يقول اغتسلت من الجنابة ولم اتوضأ . هل تجوز الصلاة بهذا الاغتسال ؟

● الماء الذي تشرب منه القطة طاهر كما قرر ذلك الفقهاء ، فلك ان تتوضأ منه من غير حرج ، لما ورد في حديث كبشة بنت كعب وكانت زوجا لأبي قتادة ،

روى ان زوجها دخل عليها فسكبت له ماء ، فجاءت هرة تشرب منه فأصغى لها الاناء يعني (امال لها الاناء) حتى شربت منه ، قالت كبشة ـ فرآني انظر

فقال : أتعجبين يا ابنة اخي ؟ فقالت نعم ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إنها ليست بنجس إنها من الطوافين عليكم والطوافات »

هذا الحديث رواه الخمسة وبهذا تقرر ان سؤر الهرة طاهر يجوز الوضوء منه .

● ثم نقول للسائل . يجوز لك ان تصلي بهذا الاغتسال من غير وضوء لأن الاغتسال يرفع الحدث الاكبر والحدث الاصغر معا . قالت عائشة رضي الله

عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ بعد الغسل ، على أن نية الطهارة من الجنابة تأتي على طهارة الحدث ، وما دامت مواضع الجنابة

أكثر من مواضع الحدث فإن الأقل يدخل في نية الأكثر ، بمعنى أن رفع الحدث الأصغر يندرج تحت رفع الحدث الأكبر ، وبهذا يجزىء الاغتسال

عن الوضوء ، وإن كان الأفضل ان يبدأ من عليه جنابة بغسل يديه ثلاثا ثم يغسل فرجه ثم يتوضأ ثم يفيض الماء على رأسه ثلاثا مع تخليل الشعر ليصل

الماء إلى أصوله ، ثم يفيض الماء على سائر بدنه بادئا بالشق الأيمن كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

● حول الزكاة ●

قراء من الاخوة الموظفين يسألون . الرواتب الشهرية كيف يزكيها الموظف ؟ ويسألون عن الودائع الربوية تزكى أم لا ؟

أجور العمال ورواتب الموظفين وحصيلة عمل الطبيب أو المهندس ، وما يستفيده الانسان من مكافآت وغيرها . هذا النوع من المكاسب ، ذهب جمهور العلماء إلى أنه لا يزكى وقت قبضه ، ولكن يضم الى رصيده ، وإلى ماعنده من أموال تستحق الزكاة ، ثم تخرج الزكاة عن الكل عند تمام الحول منذ إتمام النصاب .

كما جاء في عبارة بعض الفقهاء « وما استفيد اثناء الحول يضم الى النصاب ويزكى بزكاته » وذهب بعض الفقهاء إلى أن يجعل لكل مال مستفاد تاريخا ويزكيه عند تمام الحول ما دام مستوفيا لشروط إخراج الزكاة .

ولكن رأي الجمهور انفع للفقير وأيسر على المزكي .

يعني ما يحصل عليه من مكاسب أثناء الحول يزكى في آخر الحول ، ولو لم يتم حول كامل على كل جزء منها ، يعني من كسب مالا قبل إخراج الزكاة ولو بمدة قليلة يخرج الزكاة عن الكل ، ولو لم يتم الحول بالنسبة لما كسبه أخيرا وضمه إلى ماله المدخر .

وبالنسبة للسؤال الثاني . فمن المقرر أن الودائع الربوية وكذلك السندات ذات الفوائد الربوية ، يجب فيها تزكية الأصل زكاة النقود ـ ربع العشر $2\frac{1}{2}$٪ ـ اما الفوائد المترتبة على الاصل فإنها لا تزكى لأنها مال خبيث والله طيب لا يقبل إلا طيبا ، وعلى المسلم ألا ينتفع به وان يتخلص منه من غير ان يحسب له زكاة او صدقة ، وبالمناسبة المال المسروق والمال المغصوب لا يزكى الأصل ولا العائد منه لأنه غير مملوك ويرد إلى صاحبه .

من أخبار العالم الإسلامي

الانتفاضة البطولية في فلسطين

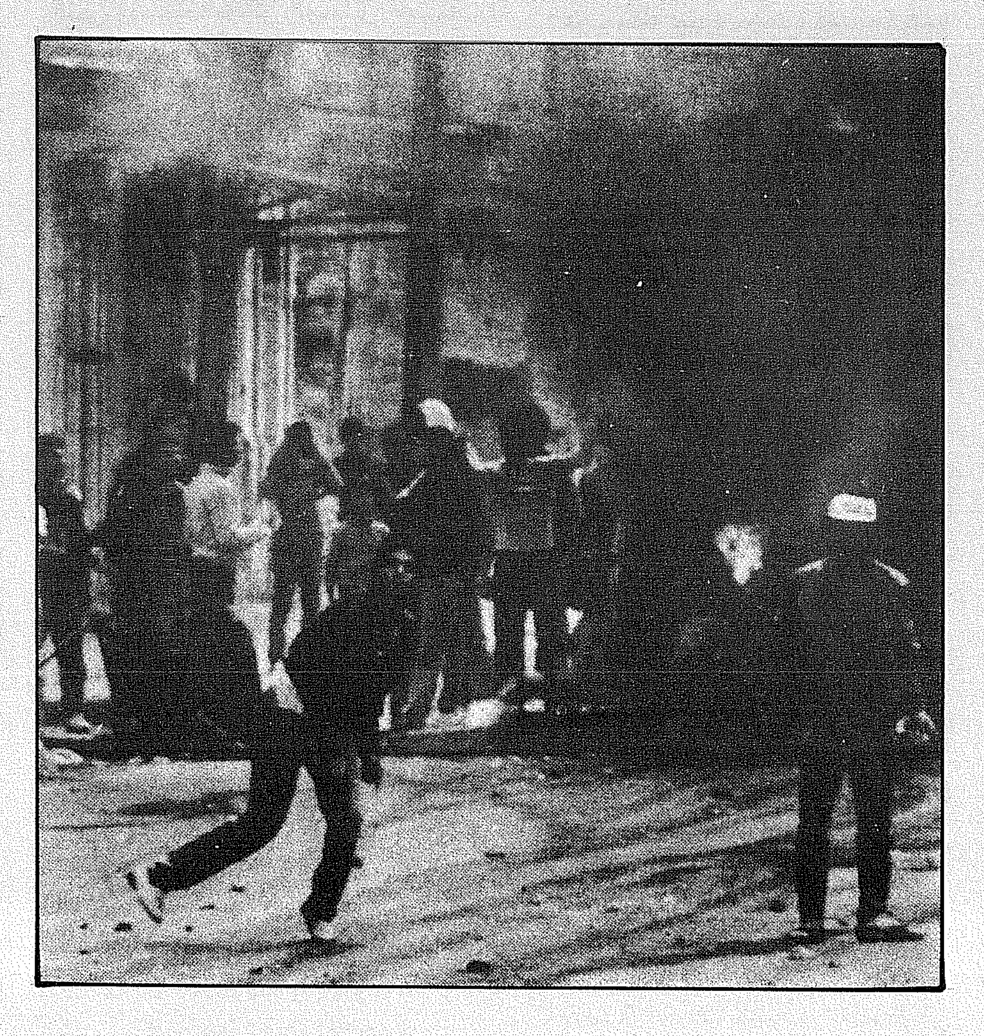
سمو أمير البلاد :

أقل ما يمكن عمله حيال الانتفاضة والتعنت الصهيوني هو أن يقف العرب وقفة جادة لاثبات مصداقية المطالب .



الشعب الفلسطيني العربي المسلم الذي عاش على الوعود البراقة ، والأمل في استرجاع حقوقه المغتصبة ، وبعد أن شعر باليأس ، ولم يعد قادرا على احتمال الضيم والذل والهوان قاوم المستعمر الغاشم بكل ما يملك حتى بالحجارة ، وشارك في المقاومة الطفل قبل الفتى ، والمرأة قبل الرجل . وإذا صدق العزم ، وتوحدت الجهود تحت راية الجهاد ، فالنصر حليفنا إن شاء الله،وعن الانتفاضة ، والموقف منها قال سمو أمير البلاد لرئيس مجلس الادارة المدير العام لوكالة الأنباء الكويتية برجس حمود البرجس :

● الشعب الكويتي في طليعة المتجاوبين مع إخوانه الفلسطينيين بوسائله الخاصة .



ان انتفاضة الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة التي يشاهدها العالم اليوم جاءت نتيجة لأمرين ...

أولا : القهر والاذلال الذي لاقاه ويلاقيه اخواننا في الأراضي المحتلة من قبل السلطات الاسرائيلية من اجراءات تسعفية ومصادرة كافة الحقوق الانسانية واستخدام جميع وسائل الظلم والاستبداد .

كل ذلك ولد في النفوس ثورة عارمة انفجرت في وجه الظلم والقهر مدفوعة بالشعور الوطني لا من زعامات أو

جهات معينة بل هي صادرة عن مشاعر اليأس ومعبرة تعبيرا واضحا عن التصميم والتضحية مهما كان الثمن ومستخدمة كل الوسائل الممكنة لاظهار مشاعر الرفض القاطع للاحتلال التعسفي بكل مظاهره والتطلع الى استعادة الحرية والعزة والكرامة .

ثانيا : تعبر هذه الانتفاضة عن المشاعر الحقيقية اليائسة التي تمكنت في نفوس اخواننا هناك تجاه أمتهم العربية وزعاماتها ، فقد عاشوا على الوعود التي لم يجدوا لها نتيجة ولم يروا لها فاعلية وظلوا يسمعون طوال السنوات الماضية عن استعدادات أمتهم لنصرتهم ومد يد العون والمساعدة لهم والاستعدادات لاسترجاع الأراضي المحتلة ورصد المبالغ الطائلة ولكن للأسف لم يجدوا لكل ذلك بين ظهرانيهم أي وجود أو أثر بل كانت النتيجة هي ما يشاهدونه اليوم من ضعف وتفرق وتشتت عربي وانفراد قوى الاحتلال الظالمة بهم وسحق كل صوت يرتفع بينهم مطالبا بأبسط حقوق الانسان في الوقت الذي يرون فيه أمتهم مشغولة أكثر بالخلافات الجانبية أو العقائدية أو الداخلية أو تواجه ما تخلقه لها القوى المعادية من أزمات ومشاكل لصرف طاقاتها لتلك المشاكل بدلا من قضيتها الأساسية فلسطين وشعبها الشقيق .

ان أقل ما يمكن عمله الآن هو ان يقف العرب وقفة جادة موحدة لمساندة هذه الانتفاضة العارمة فهي فرصة مواتية لكي يثبت العرب للعالم صدق وعودهم باسترجاع حقوقهم السليبة ويثبتوا لاخوانهم في الأراضي المحتلة الذين يقدمون التضحيات كل يوم ويضربون أمثلة رائعة من الجهاد والفداء أنهم معهم هذه المرة قلبا وقالبا بالعمل الجاد لا بالأقوال والتصريحات .

ان مساندة اخواننا الفلسطينيين في الأراضي المحتلة مسؤولية تاريخية يتحملها كل عربي مهما كان موقفه ومركزه .

ولقد كان الشعب الكويتي في طليعة المتجاوبين مع اخوانه الفلسطينيين وبذل ولا يزال يبذل عن قناعة ورغبة واستعداد متواصل كل ما يستطيع لمساندتهم ولجعلهم يشعرون انه معهم فيما يواجهون من تعسف وظلم .

كما ان الكويت التي ساهمت ولا تزال تساهم في دعم القضية الفلسطينية ومساندة اخواننا الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة بوسائلها الخاصة تعمل كل ذلك منطلقة من ايمانها الراسخ بأن الشباب هم أمل المستقبل وهم الذين سينتزعون حقهم وحريتهم بقوة الايمان والتضحية من المغتصب مهما كان لديه من قوة وجبروت .

● قطر

مجلس ادارة مركز بحوث اسهامات المسلمين يناقش خطط وبرامج المركز المقبلة

الدوحة ـ عقد مجلس ادارة مركز بحوث اسهامات المسلمين في الحضارة أول اجتماع له بعد اعادة تشكيله برئاسة الشيخ فهد بن جاسم بن احمد آل ثاني رئيس مجلس الادارة والأمين العام للجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم . وقد ألقى الشيخ فهد بن جاسم آل ثاني كلمة في بداية الاجتماع

أكد فيها ان تبني دولة قطر لمشروع ترجمة أمهات الكتب في الحضارة الانسانية الذي يعد أبرز اعمال المركز حاليا يأتي تأكيدا على الدور الاسلامي الذي تضطلع به دولة قطر لخدمة قضايا الاسلام ونشر الثقافة الاسلامية . وأشار الى ان هذا المشروع يتناول الحضارة والثقافة الاسلامية في شكل سلسلة متكاملة تشمل الثمانمائة عام الأولى من الاسلام وهي فترة الثراء الاسلامي التي كتب فيها ما يفوق حجما وتأثيرا ما كتب عن أي حضارة سابقة أو معاصرة . وقال الشيخ فهد في كلمته التي نقلتها وكالة الأنباء القطرية ان رسالة واهداف المركز الذي شهدت الدوحة مولده منذ أربع سنوات ويتخذها مقرا له تكتسب اهمية خاصة وانه قد حان الوقت لابراز التراث الاسلامي الخالد وترجمته الى اللغة الانجليزية وغيرها ليجد طريقه الى المسلمين غير العرب والمدارس والجامعات الاسلامية والعالمية مما سيقدم للتراث الانساني وحضارته المعاصرة أعظم الخدمات . وقد ناقش المجلس في هذا الاجتماع عددا من الموضوعات من بينها انجازات المركز وخططه وبرامج عمله في المرحلة القادمة وميزانية المركز وتحديد اختصاصات اعضاء مجلس الادارة ومهامهم في الفترة المقبلة . وقد تم الاتفاق على ضرورة مراجعة وتحقيق أمهات الكتب الاسلامية التي سيتم ترجمتها مراجعة شاملة ودراسة امكانية انشاء دار نشر خاصة بالمركز تتولى نشر وتوزيع انتاجه ووضع خطة اعلامية للتوعية بالمركز واهدافه وأنشطته والمساهمة فيه ماديا ومعنويا لأداء رسالته على أكمل وجه لخدمة المسلمين .

● فلسطين

منظمة العفو الدولية تندد بالقمع الاسرائيلي

نددت منظمة العفو الدولية بسلطات الاحتلال الاسرائيلي بسبب حملة الاعتقالات الجماعية والمحاكمات السريعة التي تجريها للفلسطينيين الذين اشتركوا في مظاهرات بالأراضي العربية المحتلة في الشهر الماضي للمطالبة بحق تقرير المصير .

وقالت المنظمة انه لا يمكن اتخاذ اجراءات الأمن مبررا لهذا النوع من التدابير التي تشمل القاء القبض على الأشخاص والاعتقالات والمحاكمات التي تجري في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين .

وقالت في رسالة الى وزير الحرب الاسرائيلي اسحاق رابين ان المتهمين لا تكفل لهم الحقوق الأساسية التي يقضي بها القانون الدولي كما أنهم لا يمثلون في المحاكم تمثيلا كافيا .

وطالبت المنظمة باتخاذ اجراءات لضمان هذه الحقوق للمعتقلين الفلسطينيين . وقالت ان اسرائيل قد اعتقلت ١٢٠٠ فلسطيني على الأقل منذ ان تفجرت الانتفاضة الشعبية في الأراضي العربية المحتلة في الشهر الماضي .

٥٥ امرأة فلسطينية « حاملا » أجهضن بسبب اعتداءات الاحتلال

ذكرت مجلة هاعولام هازيه الاسرائيلية ان أكثر من عشرين امرأة

فلسطينية « حاملا » ممن تعرضن لاعتداءات الجنود الصهاينة خلال

الانتفاضة في قطاع غزة قد أجهضن في مستشفى الشفاء بغزة .. وأضافت

المجلة ان النساء الحوامل قد تعرضن لاصابات متوسطة وبليغة من جراء قيام الجنود الاسرائيليين بالقاء كميات كبيرة من القنابل المسيلة للدموع باتجاه المتظاهرين وكذلك من

جراء تعرضهن للضرب الوحشي بالهراوات والعصي من قبل جنود الاحتلال . واضافت المجلة ان هناك ما يقرب من خمسة وثلاثين امرأة

فلسطينية حاملا في أنحاء الضفة

الغربية قد تعرضن لاصابات مماثلة واجهضن في المستشفيات المحلية .

● المغرب

« الجمعة ١٥ يناير » يوم التضامن الاسلامي مع الانتفاضة

ايفران ـ الوكالات ـ أدانت لجنة القدس في اجتماع لها في ايفران المغربية برئاسة عاهل المغرب السياسات والممارسات الاسرائيلية اللاانسانية تجاه سكان الأرض المحتلة وطالبت الأمم المتحدة بالتدخل لوضع حد لهذه الاجراءات التعسفية التي تمارسها سلطات الاحتلال .

وأوصت لجنة القدس بتشكيل لجان اسلامية في جميع أنحاء العالم الاسلامي للتضامن مع الشعب الفلسطيني ونجدته وتقديم العون المادي والمعنوي له لدعم ثورته حتى يتمكن من استعادة وطنه وتقرير مصيره .

وأقرت اللجنة ارسال رسائل الى الأمين العام للأمم المتحدة خافيير بيريز دي كويلار والى رئيس مجلس الأمن الدولي ورؤساء الدول الخمس ذات العضوية الدائمة في مجلس الأمن لدعوتهم الى التدخل العاجل والفوري لوقف الممارسات الوحشية الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة ، واتخاذ كافة الاجراءات والعقوبات الكفيلة بردع اسرائيل وكفها عن انتهاج مثل هذه الممارسات .

ووافقت اللجنة على تشكيل وفد للاتصال بالأمين العام للأمم المتحدة والدول الخمس الكبرى لاطلاعهم على تطورات الوضع في الأراضي المحتلة وتطالبهم بالعمل على تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٦٠٥ بما في ذلك تأمين الحماية اللازمة للمواطنين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين .

وقررت اللجنة اعتبار يوم الجمعة الموافق ١٥ يناير يوما للتضامن الاسلامي مع الانتفاضة ودعت الى تخصيص خطبة الجمعة في ذلك اليوم للتحدث عن الانتفاضة وعن آلام الشعب الفلسطيني ومعاناته وصموده أمام سلطات الاحتلال ودعت الى اقامة صلاة الغائب على الشهداء في اليوم نفسه .

وندد عاهل المغرب بالموقف السلبي للقوى العظمى وخصوصا الموقف الأميركي ازاء ما يجري في الأرض المحتلة ، ابلغ ياسر عرفات الاجتماع بأن « ثورة العصي والحجارة » سوف تستمر حتى تحرير القدس . وقال ان الانتفاضة جاءت بسبب سياسة القبضة الحديدية التي تمارسها سلطات الاحتلال .

وطالب بحماية دولية للشعب الفلسطيني ودعما معنويا وماديا .

الى السادة كتّاب المجلة

كثرت شكاوى القراء من الأحاديث التي ينسبها الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى اما باطلة أو ضعيفة ، بل وصل الأمر ببعض الكتاب الى أن يقول عن حديث ما " متفق عليه" أو أخرجه الشيخان" . والحقيقة أن الكاتب لم يرجع الى صحيح البخارى ولم يطلع على صحيح مسلم . . ولقد تعددت كتاباتنا الى السادة الكتاب بأن يراعوا الله فيما يكتبون ، وأن يتأكدوا من صحة الحديث ، وصحة نسبته الى راويه ومخرجه .

نأمل أن تتجه عنايّة الكاتب الى اختيار موضوع ذى صلة بواقعنا المعاصر ، يعالج قضية من قضاياه المعاصرة ، ويناقش مشكلة من مشاكله ـ وما أكثرها ـ ويعرض سيرة السلف الصالح ، وأبطال الاسلام ، لتكون حافزا للقراء الى الاقتداء بهم ، وبذلك نلبس الموضوع شيئا من المعاصرة والجدية ، مع اضافة جديد كلما أمكن ذلك ، واعمال الفكر فيما يحتاج الى اعمال فكر . . و البعد عن الموضوعات المعادة المكرورة والتى قتلت بحثا ـ كما يقال ـ .

عند عرض ونقد كتاب . . لا بد لكى يتنسى نشره فى المجلة من ارسال نسخة من الكتاب حتى نتمكن من الاطلاع على محتواه قبل نشره ، ونعرض صورة غلافه فى المجلة

المقال أو البحث المرسل لا يقل عن خمس صفحات فلسكاب مكتوب بخط واضح ـ ولا يزيد عن سبع صفحات ، وأن يتم ارسال أصل المقال ، ولا تقبل صورة المقال .

لا تقبل البحوث المسلسلة أو المقالات المجزأة .

موضوعات المناسبات الاسلامية ترسل قبل موعدها بثلاثة أشهر على الأقل ، حتى يتسنى نشرها فى حينها .

أن تكون المقالات العلمية والطبية مدعومة بالصور والرسوم المتعلقة بالموضوع .

أن يكون الانتاج المرسل خاصا بالمجلة وألا يكون قد سبق نشره أو ارساله الى جهة أخرى للنشر .

الاخطار بوصول المقال لا علاقة له بالصلاحية أو النشر . ولا تلتزم المجلة برد المقالات التى لم تنشر .

ذكر المراجع حتى يمكن التحقق مما جاء فى المقال عند المراجعة .

البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية حرصا على الوحدة الاسلامية . .

كتابة الأسماء والعناوين كاملة وواضحة فى ختام كل مقالة أو بحث .

ترسل المقالات باسم رئيس تحرير مجلة" الوعى الاسلامى" ـ ص ب : ٢٣٦٦٧ (الصفاة) الرمز البريدى ١٣٠٩٧ ـ دولة الكويت .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).

★ المملكة العربية السعودية : الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

O الكويت O : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ سورة الإسراء

طبع في مطابع دار السياسة - الكويت